الفطوة

العدد ٣

تصدر عن العتبة العبّاسيّة المقدّسة • قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة • العدد (٣) السنة الأولى - شهر محرم الحرام
١٤٣٧هـ • تشرين الاول-٢٠١٥م.

دور المنبر الحسيني وتأثيره في الواقع البصري

حفل تكريم الشهداء



صناعة المشاحيف



مخطوطة ومؤلف



جامع الفقير



بريشة الفنان حيدر الحمراني

هذه اللوحة جاءت مزيجاً من خطوط مختلفة، إذ يتظافر الخط الكوفي،
والخط الديواني، والخط الفارسي في تشكيل الدلالات الرمزية لحروف
كلماتها بطريقة يمتزج فيها التراث مع الحداثة

كلمة العدد

المرجعيّةُ العليا والإصلاحات

إنّ من أبرز القضايا التي تشهدها الحياةُ السّياسيّةُ اليوم مطالبةَ المرجعيّة الدينيّة العليا- ومن خلال خطب صلاة الجمعة- بإصلاحاتٍ جادّةٍ في عمل الحكومة باتّخاذ قراراتٍ مصيريّةٍ فاعلةٍ، ومحاربة سرّاق المال العامّ، وقدْ عبّرتْ بشكلٍ واضحٍ عن خطوتها هذه بـ (معركة الإصلاحات)، وبيّنتْ أنّها تتطلّبُ رسمَ الخطوط العريضة لما ينبغي إصلاحُه، والواضح من منهج المرجعيّة العليا عدمُ تدخّلها في التفاصيل، وإنّما تبيّنُ الخطوط العريضة، وتحدّدُ المسارات الكلّيّة لما ينبغي للسُّلطة أنْ تعملَه، وأيضاً أكّدتْ المرجعيّة العليا جانب الصّبر والتأنّي، فإنّ مثل هذه الإصلاحات تحتاجُ إلى خطواتٍ متعدّدةٍ تتعلّق بالسُّلطات الثلاث، ففي الجانب التشريعيّ هناك جملةٌ من أشكال الفساد تنطلقُ من تشريعاتٍ قائمةٍ بالفعل وتستندُ عليها، فيتطلّب من البرلمان أنْ يقومَ بإعادة دراسة بعض التشريعات التي يمكن أنْ يتسرّب الفساد من خلالها، أمّا في الجانب القضائيّ فقد أكّدتْ المرجعيّة العليا ضرورةَ محاسبة المفسدينَ الذينَ امتدّتْ أيديهم إلى المال العامّ، وأنّ جملةً من هؤلاء يتمتّعونَ بحصاناتٍ يلزم العمل على إزالتها من أجل البدء بمحاسبتهم قضائيّاً، أمّا على الصّعيد التنفيذيّ فعلى الحكومةِ العملُ الجادُّ والدؤوب لمنع الفساد والإسراع بتقديم الخدمات للمواطنينَ، ومثل هذه الإجراءات تستلزمُ وقتاً، فلابدَّ من إعطاء الفرصة لأصحاب القرار لينهضوا بالإصلاحات التي مِن شأنها تغيير الواقع الذي يعيشه البلد، وإنّ معركة الإصلاحات معركةٌ لا تستهدف أشخاصاً بعينهم، وإنّما تستهدفُ الواقع السّياسيَّ والخدميَّ وتطهيره من الفاسدينَ، ومثل هذا الهدف مفتوحٌ للجميع من أجل الإسهام به، وبالأخص مَنْ هم في مراكز السُّلطة، ومِن ثمَّ فمِن الحكمة إعطاؤهم الفرصة الكافية من أجل إثبات صلاحهم لأنْ يكونوا في خدمة وطنِهم وشعبِهم.

والمرجعيّة العليا تدرك جيّداً أنّ طريقَ الإصلاحات غيرُ مفروشٍ بالورود، لأنّ المستفيدينَ من الفساد سيعملونَ على إفراغ هذه الخُطى الجادّة من مضمونها بشكلٍ أو بآخر، وقدْ بيّنتْ المرجعيّة موقفها من ذلك من خلال تنبيهها على أنّ هناك مَن يحاول عرقلةَ حركةِ الإصلاحات ويقف بوجهها، فلابدَّ من الاستمرار بالضّغط على الحكومة في تقديم العمل الإصلاحيّ وعدم إعطاء الفُرصة لمثل هؤلاء، ومن جهةٍ أخرى لابدّ مِن مراقبة وتقييم خُطى الإصلاح التي تقوم بها الحكومة، والالتفات إلى ما نبّهتْ عليه المرجعيّة العليا من أنّ هذه المعركة على أهمّيّتها لا ينبغي لها أنْ تشغلَ الشّعبَ العراقيَّ بشكلٍ عامٍّ والشّباب بشكلٍ خاصٍّ عن معركتهم ضدّ الزُّمر الإرهابيّة والإرهابِ الداعشيِّ.

• رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة

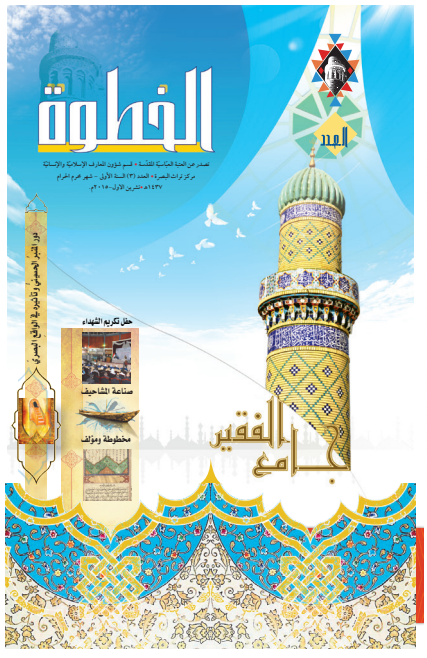
الخُطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة
قِسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة • مركز تُراث البصرة
العدد (٣) السنة الأولى • شهر محرم الحرام ١٤٣٧هـ • تشرين الاول ٢٠١٥م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

أسرة التحرير:

الإشراف العـــام
الشّيخ عمار الهلالي
رئيـس التحريـــر
الشّيخ شاكر المحمّدي
مدير التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف
سكرتير التحريـــر
هـــاني نمـــر عـجمي
هيأة التحريـــــر
السّيّد شُبّر السويج - الشيخ مُدرِك الحسّون
أحمـد وادي المـوسـوي - عـلي سلمان كنعان
عبد العزيز مسلم عبد الله
الإشراف اللغـــوي
د. ضمير لفتة حسين
التصوير
علي صادق مهدي- أحمد عبد العبّاس راضي
التصـميم والإخراج الفني والتنضيد الإلكتروني
ميثم علاء الدين الحلفي

العنوان ورقم الهاتف
العراق- البصرة- بريهة
هـ: ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني
basrah@alkafeel.net



اقرأ في هذا العدد



٦ أخبار المركز

حفل تكريم الشهداء



١٤ معالمُ

جامع الفقير



٢١ نوافذ

دور المنبرُ الحسينيُّ وتأثيره في الواقعِ البصريّ



٢٤ ضيف الخطوة

مع المحقق نزار المنصوري



٣٦ فلكلور

صناعة المشاحيف والسفن الشراعية



٤٠ أوراق تاريخية

نقابة الطالبيّين ودور البصرة فيها



٤٤ فقيهٌ من البصرة

السيد امير محمد القزويني المدرسة السيارة في البصرة



٦٤ رموز

أبو الاسود الدؤلي



٨٨ قراءةٌ في كتاب

موسوعة تأريخ البصرة «الجزء الأوّل» خطط البص



٩٣ توثيقاتٌ

موكب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام



وحدة الإعلام

زيارات

شهد المركز عِدَّةَ زياراتٍ، أهمُّها زيارة رئيس قِسم شُؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المُقدَّسة سماحة الشَّيخ عمَّار الهلالي «دام توفيقه»، وهي من بين الزيارات الدوريَّة التي يقوم بها سماحته لغرض تفقّد المركز ومتابعة أعماله ونشاطاته ميدانيًّا، وتذليل العقبات التي تُواجهه، وشملتْ الزيارة الاطِّلاع على عمل الوحدات ولقاء كوادر المركز، كما شهدتْ اجتماعاً مُوسَّعاً ضمَّ هيأة تحرير مجلَّة تراث البصرة المحكَّمة وآخر لهيأة تحرير مجلة الخطوة الثقافيَّة، ومناقشة أهمِّ المواضيع التي تتعلّق بالمجلَّتين.

حفل تكريم الشُّهداء

بتوجيهٍ من المرجعيَّة الدينيَّة العُليا في النجف الأشرف، وتحت شعار «فوق كُلِّ ذي برٍّ برٌّ حتَّى يُقتل الرجلُ في سبيل الله، فإذا قُتل الرجل في سبيل الله فليس فوقه بِـرٌّ»، و بتنسيقٍ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة، أقامتْ العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة حفلاً تكريمياً على قاعة النادي الثقافي النفطي في البصرة، حضره مُعتمَدو المرجعيَّة العليا وبعض المسؤولين في المحافظة، وجمعٌ غفيرٌ من المواطنين، فضلاً عن عوائل الشُّهداء الذين شملهم التكريم، و كان هناك حضورٌ مميّزٌ لبعض وسائل الإعلام.

وقد تضمنتْ فقرات الحفل قراءة آياتٍ من الذكر الحكيم، وكلمةً لمركز تراث البصرة، ألقاها السيِّد شُبَّر السُّويج رحَّب فيها بوفد العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة و الحضور جميعاً، وثمَّن فيها الدور الكبير الذي تقوم به العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة في تفقّد العوائل الكريمة للشهداء، كما أثنى على التضحيات البطولية للشهداء الأبـرار الـذيـن خـطّـو بدمائهم صفحات خـالـدة لقيم إنسانيَّة عالية، فكانتْ هـذه التضحيات



الشَّيخ صلاح الكربلائي



السيِّد شُبَّر السُّويج

أصدق برهان على سلامة عقيدتهم، ورسوخ إيمانهم، وتفانيهم من أجل رِفعة الدين والوطن وحمايتها.

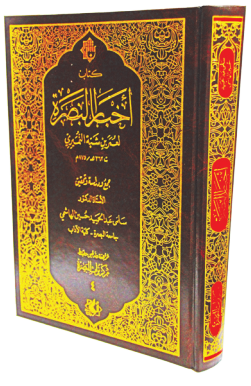
ثُمَّ جاءتْ بعدها كلمةُ رئيس وفد العتبة العباسية سماحة الشَّيخ صلاح الكربلائي التي عبَّر فيها عن الحالة الإيجابيَّة التي يعيشها العراقيون من تَوحُّد صفوفهم، ولَمِّ شملهم تحت قيادة المرجعيَّة الدينيَّة العليا، وهذا ما يبعث الاطمئنان والسرور في النفس، ثُمَّ أثنى الشَّيخ الكربلائي في كلمته على البصرة ودورها في الدّفاع عن الدّين ومنهجِ أمير المؤمنين عليه السلام، مُبيِّناً تأريخها المُشرِّف في زمن الطاغية المقبور فقد مَلأ سجونه وزنزاناته المظلمة من خِيرة شبابها، فكانتْ حصَّتُها الأكبرَ من بين مُدن العراق، وأكَّد الكربلائي أنَّ الشباب البصري كان مصداقاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام «**اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ**»، فلم ينتظر الشباب البصري أن يُدنِّسُ الأعـداءُ مُدننا المُقدَّسة، ويصلون إلى النجف الأشرف أو كربلاء المُقدَّسة، أو باقي محافظاتنا الحبيبة، فالتفُّوا حـول مرجعيتهم العليا، والتزموا الفتوى التاريخيَّة بوجوب الجـهـاد الـكـفـائي لحـفـظ الـعـراق ومُقدَّساته، وذَكَـرُوا الله بمهجهم ودمائهم الزكيَّة، التي أرخصوها

للدين والعقيدة والوطن، وأضاف الكربلائي أنَّ مدرسة الإمام الحسين عليه السلام هي أشرف مدارس التأريخ، إذ خَرَّجتْ الأبطال ومنهم هؤلاء الشُّهداء السُّعداء.

ختاماً وُزّعتْ الهدايا التكريميَّة على مائة وتسع وخمسين عائلة شهيد وبمبلغٍ ماديٍّ مقداره مليون دينار عراقي وبعض المواد العينيَّة.

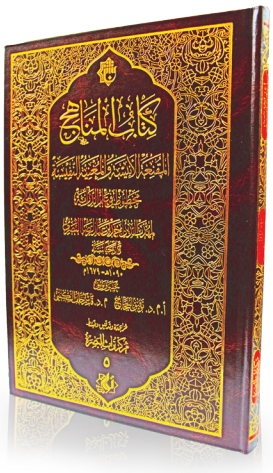
إصدارات

صدرت عن المركز خلال الأشهر القليلة الماضية عِدَّة كتب منها كتاب: (**أخبارُ البصرة**)، لعمر بن شبَّة، جمع ودراسة تحقيق: أ. د سلمى عبد الحميد الهاشمي، وهو كتابٌ تناول كتابَ أخبار عمر بن



شبَّة النُّميريّ البصريّ الضائع، وقدْ عمدتَ الباحثة إلى جمْعِه مِن بُطون الكتب، وتقديم سيرةٍ لمؤلِّفه ودراسة لمرويَّاته، ما يدخلُ ضمن بابِ إحياء الكتب في منظومة التحقيق، وكتاب **المقنعةُ الأنيسةُ والمغنيةُ النفيسةُ** «**كتاب المناهج**»، مخطوطةٌ في علم الدِّراية، لمهذَّب الدِّين أحمد بن عبد الرِّضا البصريّ(كان حيَّاً عام ١٠٩٠هـ).

وقد حَقَّقه الدكتور توفيق دوَّاي الحجَّاج والدكتور قاسم خلف السكينيّ، وتتناول علم دراية



الحديث، ومصطلحاته، وأهمَّ مسائله، بما يعكس أثر التراث البصريّ في هذا العلم على وفق منهج أهل البيت عليهم السلام.

وصدر عن المركز -ايضاً- القسم الأول من كتاب «**نسيم الشهادة**» وهو دليلٌ مصورٌ يُوثّق شهداء الحشد الشعبي من البصرة، وكذلك صدرت مجموعة فولدرات تُوثِّق بعض المساجد القديمة في المحافظة، كجامع الشَّيخ السهلاني، وجامع الهدى، وجامع الأبلَّة، فضلاً عن



صدور العدد الثاني من مجلَّة الخطوة الثقافية التي تعنى بالتراث البصري.

وضمن سلسلة أعلام بصريَّة صدر الإصدار الثاني منها، وهو دراسة تحليليَّة تناولتْ سيرة يزيد بن مسعود النهشلي البصري، إحدى الشخصيَّات البصريَّة المظلومة تاريخيَّاً، وقد سَلَّط الباحث الضَّوء على اسمه ونَسبه وبيان مكانته الاجتماعيَّة والسياسيَّة، مع إيضاح موقفه السياسيّ والعسكريّ المُشرِّف في البصرة من قضيَّة الإمام الحُسين





عليه السلام، وصدر العدد الثالث من السلسلة وهو كتابٌ يتحدث عن سِيرة أبي الأسود الدؤلي رائد المدرسة النحويَّة في البصرة، تلك الشخصيَّة المُقرَّبةِ من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تناول فيه الباحث سِيرةَ هذا العَلم مِن أعلام البصرة ودورَه الأساس في نشأة النحو ومناقشة الرِّوايات الـواردة في ذلـك، مع دَرء بعض الشُّبهات التي نالت من شخصيّته، ومنها مسألةُ كونِه صحابيًّا أو تابعيًّا.





جلسات

يتواصل كادر الهيأة التحريرية لمجلَّة تراث البصرة المُحكَّمة المُزمع إصدارها عن مركز تراث البصرة بعقد جلساته الدوريَّة الأسبوعيَّة لإكمال البحوث الخاصَّة بالمجلَّة، وفي السياق نفسة استمرتْ الجلسات الاسبوعيَّة لكادر الهيأة التحريريَّة لمجلَّة الخطوة الثقافيَّة في الانعقاد لمناقشة الامور التي تخص المجلة.



تواصل

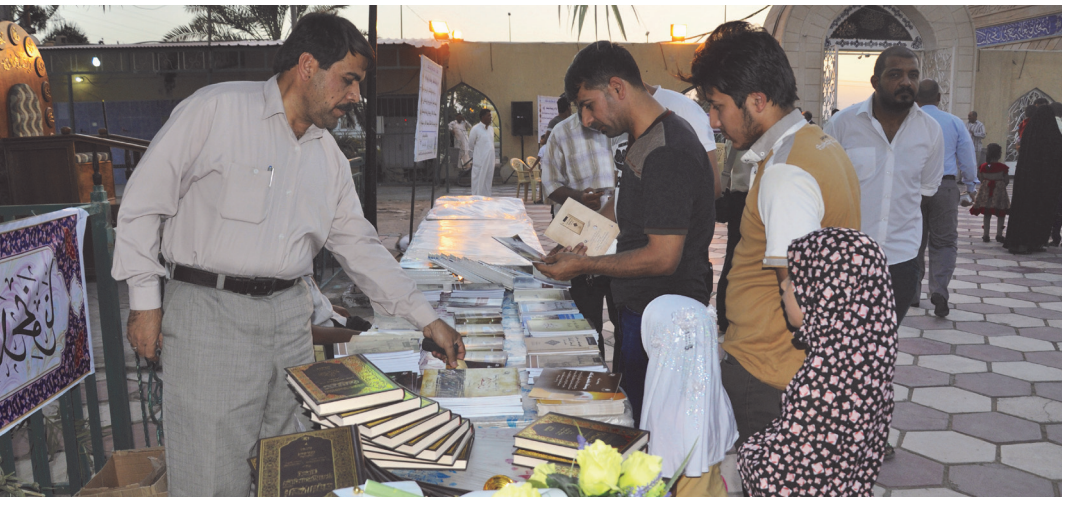
نظَّم المركز عِدَّة زيارات ميدانيَّة عملاً بأهدافه في فتح باب التواصل ومدِّ الجسور مع باقي المؤسسات الحكومية، والثقافية، والإعلامية في البصرة، وقد شملتْ هذه الزيارات مؤسَّسة العَين للرعاية الاجتماعيَّة في البصرة (فرع البصرة، وفرع أبي الخصيب)، للاطلاع على واقع العمل في المؤسَّسة، وزيارة جامعة البصرة / كليات باب الزبير والكرمة، وجامعة القرنة، والجامعة التقنيَّة الجنوبيَّة وكلياتها، وعيادة المعهد التقني في البصرة، للتبادل المعرفي بين هذه المؤسّسات والمركز، خدمة للباحثين، وتطويراً للبحث العلمي، كما شهدتْ الفترة الماضية زيارات أخر لمؤسّسات إعلاميَّة، منها زيارةٌ إذاعة الروضة الحسينيَّة في البصرة، وبعض القنوات الفضائيَّة



والصحف في البصرة من أجل التواصل الإعلامي بين الطرفين، كما شملتْ الزيارات المكتبة المركزيَّة العامَّة في المحافظة، والمكتبة المركزيَّة في جامعة البصرة، والقصر الثقافي، ومفتشيَّة الآثار، واتحاد الأدباء؛ للتعريف بالمركز وأنشطته، وإيصال مطبوعاته، وفتح آفاق التعاون المشترك بين المركز وهذه الأطراف، كما تقوم كوادر المركز بزيارات مُتكرِّرة لأماكن وشخصيات متنوعة يُجْرُون خلالها حوارات ويلتقطون فيها الصور ذات الأهميَّة التوثيقيَّة.

مشاركات

شارك المركز في معرضٍ للكتاب في مهرجان النحو العربي البصري « بصرتُنا مهد نحونا » الذي أقامته جامعة البصرة / كلية الآداب بالتعاون مع منتدى كاظم الخليفة للثقافة والإبداع.



توثيقات

استمر المركز في حملاته التوثيقيَّة لشهداء الحشد الشعبي المبارك في البصرة، وقد بلغ عدد الشهداء الذين تَمَّ توثيقهم ما يقرب من(١٧٧) شهيداً من مختلف مناطق البصرة، والعمل جارٍ على توثيق بقيَّة الشهداء ومواقفهم البطوليَّة، وقد تبنَّى المركز إعداد كتاب توثيقي بعنوان « شهداء العقيدة والوطن»، وقد صدر بحمد الله الجزء الأول منه، ليوثِّق سيرة مجموعةٍ من أولئك الشهداء الذين سطَّروا أروع الملاحم في ساحات العِزَّة والكرامة، وقام المركز بحملةٍ توثيقيَّة شملتْ بعض المؤسسات، كمؤسسة العين للرعاية الاجتماعيَّة، فرع أبي الخصيب، ومديريَّة شهداء البصرة .





نبذة تعريفية عن وحدة الدراسات في مركز تراث البصرة:

وحدة الإعلام

يتطلع مركز تراث البصرة إلى أن يكون برنامج عمله بمستوى طموحه ورسالته، كبيراً بضخامة التراث الذي ينوي حفظه وإحياءه ودراسته والتعريف به، وللقيام بهذه المهمة الكبيرة، قُسِّم المركز وضمن الهيكلية المُعدَّة من العتبة العبَّاسية المُقدّسة إلى عدّة وحدات، تكون لكلِّ وحدةٍ مهامّها الخاصّة التي سنعرّف بها تباعاً، ومن هذه الوحدات التي نريد تسليط الضوء عليها في هذا العدد هي وحدة الدراسات.

تُعنى هذه الوحدة بمجموعةِ مهامّ يمكن إيجازها بالآتي:

مهام وحدة الدراسات



إصدارُ مجلّةٍ محكّمةٍ علميّةٍ بعنوان «تراث البصرة»، هَدَفُها تقصّي تراث البصرة والتعريف به و نشره، وما يستتبع ذلك من عقدِ الجلساتِ الدوريّة، والتواصل مع الجامعات والكلّيّات لاستحصال البحوث أو الاستكتاب، وتنظيم البحوث وإرسالها إلى المقيّمينَ وتدقيقها، ونحو ذلك من شؤون المجلّات المحكّمة.

كتابةُ البحوث حول البصرة، بأبعادها المختلفة.

إعداد الكتب والبحوث أو الرسائل والأطاريح الجامعيّة، التي تَردُ مِن خارجِ المركز، بعد تقويمها لغويّاً وصياغيّاً، ومراجعتها وتقييمها علميّاً، وكذا البحوث الصّادرة مِن باحثي المركز، ونشرها بشكلٍ مطبوعٍ، يتنوّع بين (كتاب، أو كتيِّبٍ)، ومنها إصدار سلسلة (أعلام بصريّة)، وهي سلسلةٌ تعريفيّةٌ بأعلام البصرة الذين تركُوا أثراً واضحاً على واقع البصرة بمختلف مجالاته، و أيضاً سلسلة قضايا بصريّة في الفِكر والعقيدة التي تتناول الأمورَ الفكريّة، والقضايا العقائديّة، والظواهر العامّة في البصرة.

تدقيق ومراجعة ما تقدّمه وحدات المركز الأُخَر من مقالاتٍ متنوّعةٍ، أو تحقيقاتٍ، أو تقارير

لتكونَ مهيَّأةً للنشر.

متابعةُ ما يخصُّ البصرة من رسائل أو أطروحات أو كتب في المكتبات الجامعيّة، وتقصِّيها وفرزها وفهرستها.

كتابة بعض المقالات التراثيّة رفداً لمجلّة الخطوة الثقافيّة التي تصدر عن وحدة الإعلام في المركز.

إصدارات الوحدة:

تـمَّ بفضل الله تعالى إصدار



وطباعة الكتب الآتية عن وحدة الدراسات في المركز، وبتضافر جهود العاملين فيه:

* مصادرةُ الحقِّ السياسيِّ والاقتصاديِّ لأهل البيت عليهم السلام، دراسةٌ في مرويّاتِ أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ البصريّ(من علماءِ الجمهور ت٣٢٢هـ)، تأليف أ.د جواد كاظم النصر الله.
* سفينتا النجاةِ الإمامانِ الكاظمِ والرِّضا عليهما السلام في البصرة. تأليف أ.د جواد كاظم النصر الله، و د. انتصار عدنان العوّاد.
* الإمام علي عليه السلام في رحاب البصرة، أ.د جواد كاظم آل نصر الله.
* أخبارُ البصرة، لعمر بن شبّة، جمع ودراسة وتحقيق: أ.د سلمى عبد الحميد الهاشمي.
* المقنعةُ الأنيسةُ والمغنيةُ النفيسةُ(كتاب المناهج)، مخطوطةٌ في علم الدِّراية، لمهذّب الدِّين أحمد بن عبد الرِّضا البصريّ(كان حيّاً عام ١٠٩٠هـ)، تحقيق: د. توفيق الحجّاج ود. قاسم خلف السكيني.
* الحسنُ البصريُّ وموقفُ أهل البيت عليهم السلام من آرائه ورواياته، للشيخ علي الغزيّ.
* البصرةُ في نصرة الإمام الحُسين عليه السلام، للباحث نزار عبد المحسن المنصوريّ.
* كرّاس (الخليل بن أحمد الفراهيديّ ألقٌ من البصرة)، للباحث الشيخ مدرك الحسّون، ضمن سلسلة أعلام بصريّة – الإصدار الأوّل.
* يزيد بن مسعود النهشليّ البصريّ إرادةٌ وموقف، للباحث الأستاذ هاني نمر، ضمن سلسلة أعلام بصريّة – الإصدار الثاني.
* كتاب (أبو الأسود الدؤلي)، للباحث الشيخ مدرك الحسّون، ضمن سلسلة أعلام بصريّة – الإصدار الثالث.
* حديثُ الطّيرِ من رواة البصرةِ ومحدّثيها، للباحث نزار عبد المحسن المنصوريّ ضمن سلسلة قضايا بصرية في الفكر والعقيدة – الإصدار الثاني.
* التلوّث البيئي في البصرة، أنواعه، مخاطره، فُرصُ معالجته، د. عبد الجبّار عبّود الحلفي.

وهناك مجموعة كتب في طريقها للطباعة والنشر، و كمٌّ كبيرٌ من المقالات التي كُتبتْ بأقلام افراد الوحدة.

فضلاً عن ذلك توجد عدّةُ كتب وبحوث أُخَر مقدّمة للمركز في طورِ الإعداد والإخراج الطباعيّ إلى أنْ ترى النُّور قريباً إنْ شاء اللهُ تعالى.

جامعُ الفقيرِ

أحدُ المساجدِ التاريخيةِ في البصرةِ



* متابعة: علي سلمان

مقدّمة

تُعدُّ المساجد من معالم الحضارة الإسلامية، والشاهد على عظمتها، إذ لم تكن المساجد يوماً مجرّدَ دورٍ للعبادة وحسب، بل كانت بمنزلةً الجامعات العالمية في وقتنا الحاضر، وينظر اليها على أنها المنطلق الأول لنهضة الأمة، والمركز الرئيس لنشر الثقافة الإسلامية.

ومنذ مجيء الإسلام إلى يومنا هذا تُشيّد المساجد الجديدة وتُعمّر القديمة منها، فقد انتشرت المساجد في جميع أجزاء المعمورة، إذ لا تكاد تخلو منها مدينة، لكثرتها، خصوصاً في الدول الإسلامية، ففي العراق مثلاً، تمّ تأسيس أول مسجد فيه في مدينة البصرة، عام ١٤هـ، تلك المدينة العريقة بتراثها وحضارتها، التي كانت وما تزال ملتقى فكريًا ودينيًا مهماً على امتداد التاريخ الإسلامي، فقد شيّد سكّان هذه المدينة كثيراً من المساجد التي ما تزال حاضرة إلى زمننا هذا.

ومن بين تلك المساجد التي انتشرت في أرجاء البصرة «جامع الفقير»، الذي لا يزال يعلو منارته ذلك النداء الملكوتي الداعي إلى دين الحق.

يُعدُّ جامع الفقير من المساجد التاريخيّة المهمة في محافظة البصرة، والكائن في مركز المحافظة، منطقة البصرة القديمة، وهو بناءٌ قديمٌ يعودُ تأريخه إلى حدود المائة وعشرين سنة



تقريباً، إذ توجد وثائقُ للمسجد يعودُ تأريخها إلى عام ١٩٢٨م، علماً أنّه كان مُشيّداً قبل هذا التأريخ.

تحفةٌ معماريّة

يُعدُّ هذا المسجد تُحفَة أثريّة بارزة في مدينة البصرة، كانت تعلوه منارةٌ متوسطة الارتفاع مبنيّة من الطابوق الأصفر، محاطة بحزام أخضر، وأربع سمّاعات متوجّهة إلى الجهات الأربع، يعلوها تشكيلٌ للفظ الجلالة صُنعَ بشكلٍ زُخرفيٍّ جميل، والداخل إليه يمرُّ من بابه الخشبي الكبير الذي زخرف بالنقوش الإسلاميّة، ويليه صحنُ المسجد وقد أُحيط بجدران مهدّمة في بعض الجوانب، وتتوسّط هذا الصّحن باحة المسجد، ويستقرُّ حرم المسجد على مساحةٍ كبيرة.

بابه من الحديد، وعند الدخول إلى الحرم يستقبلُ الداخلُ محرابَ الصلاة، وقد صُمِّم بطرازٍ إسلاميٍّ رائع، واستقرَّ في أحد جوانبه منبرٌ خشبيٌّ نُقشت عليه بعضُ النقوش، وممّا يُلفت النظر فيه ساعةٌ جداريةٌ قديمة استقرّت فوق محراب المسجد جُعلت وقفاً عام ١٩٦٢م.

زمن التأسيس والمراحل العمرانية للمسجد

أُسّس المسجد على يدِ الحاج محمد علي فقير ـ أحد تجّار الهند الذين قدِموا البصرة ـ بسبب نذر وفى به بعد أن شفاه الله من مرضٍ أصابه، فبنى هذا المسجد، ونسبت تسمية المسجد إليه، فكان المسجد بعد ذلك مهوى القلوب، ومكانَ العبادة والصَّلاة، ومركزَ الإشعاع الفكري، يرتادُه الناس على اختلاف طبقاتهم وأعمارهم، وكان له الدورُ الكبير في نشر العلوم الثقافية والدينيّة والفقهيّة في المنطقة، كما تخرّج من أحضانه كثيراً من قرّاء القرآن الكريم وحفّاظه، حتى أنَّ البعض كان يروق له أن يسمِّيَه «جامع الفقيه»؛ لكثرة ما احتضَنَ من حلقاتٍ للذكر والعلم والمعرفة، ولكثير مَن صلّى فيه من الفقهاء والأعلام.

كان المسجد بمنزلة محطّةٍ لاستراحة بعض التجّار والوافدين من بلاد الهند لزيارة العتبات المقدّسة، إذ كان عددٌ من الهنود القادمين إلى البصرة عن طريق البحر ينزلون الجامع للراحة فيه عدّة أيّام، ثمَّ ينطلقون لأداء مراسيم الزيارة، وينزلون به مرّة أُخرى عند عودتهم.

مرّ المسجد بمراحل عمرانيّة متعدّدة، إذ كان بناؤه من الطّين والخشب وأعمدة الصّندل.

عُمِّر عدّة مرّات منها في عام١٩٩٥م على نفقة أحد المؤمنين، ثمّ ألحق به بناءٌ جديدٌ جُعل داراً للضِّيافة، تقام به بعض المناسبات الاجتماعيّة، وأُعيد بناؤه عام ٢٠١٤م بطرازٍ حديث ومن طابقين، وأُضيفت له عدّة قاعات واسعة، وكل ذلك من تبرعات الإخوة المؤمنين، وخصوصاً من آل المازنيّ، وبإشراف من السيد ثامر الموسوي إمام الجامع ومتوليه، وبنيت له منارة بارتفاع ٢٧م على يد البنّاء السيّد عليّ الحليّ.

الأنشطة الدينيّة والثقافيّة

أُقيمت في المسجد الكثير من الأنشطة الدينيّة والثقافيّة والندوات الفكرية، كصلاة الجماعة، وذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام وولاداتهم المباركة، والمحاضرات الثقافيّة، وبعض الدروس الحوزويّة في الفقه والعقائد والقرآن، و تستمرُّ طيلة أيّام العام، فقد ارتاده الكثير من الشخصيات العُلمائيّة أمثال الفقيه الراحل السيّد أمير محمّد القزويني (طيّب الله ثراه)، والسيّد عبّاس شبّر القاضي ونجله الشهيد السيّد عصام شبّر، والسيّد عبدالله خليفة الموسوي المدفون في الروضة العلويّة المقدّسة، والشيخ عبد الرضا الجزائري، والسيِّد حسين الشامي الكربلائي، والرادود الشيخ محمّد باقر الأيرواني، والسيِّد شمس الدّين رحمهما الله، والشيخ يوسف الدكسن وآخرين.

أبرز الخطباء والوجهاء والمؤذنين والخدم

ومن أبرز الخُطباء الذين خَدموا المِنبر الحسيني في هذا المسجد، السيّد جواد شبّر، والشهيد الشيخ عبد الأمير المنصوري، والسيِّد حسين الشامي الكربلائي، والرادود الحسيني عبد الرضا النجفي، والشيخ عبد الحافظ البغدادي، أما مَن ارتفع صوته بالأذان وصدحت حنجرته من منارته فهم كثر، أبرزهم



صورة قبل البناء الحديث للمسجد و يظهر فيها الاستعداد لإحياء إحدى المناسبات الدينية



الحاج كرم المتوفي عام ١٩٦٥م وبعده جاء الحاج «خدا بخش» الإيراني، وكان لبعض الوجهاء والشخصيات حضور فاعل ومؤثر في المسجد أمثال السيّد مضر الحلو والأُستاذ الحاج محمّد ياسر، والأُستاذ الحاج عبد الأمير دهروب، والملّا مهدي، وأبو زينب المؤذّن، والأخ حامد ذياب ساجت والملّا حسين البصير المتوفى عام ٢٠٠٣م، وآخرين

موكب المسجد

وكان قد أُسِّس فيه موكبٌ للخدمة الحسينيّة قبل موكب الوحدة الذي أسَّسه السيِّد أمير محمّد القزويني في البصرة عام ١٩٥٠م، وقد انضم موكب الخدمة إلى موكب الوحدة في هذا التاريخ، وفي عام ١٩٦٣م افتُتحت فيه مكتبة عامّةٌ للسيِّد الحكيم رحمه الله.

وفي عام ١٩٧٠م أُسِّس للمسجدِ موكبٌ خاصٌّ باسم موكب الشهداء، أسَّسه السيِّد حسن القزويني نجل العلامة الراحل السيد أمير محمّد القزويني رحمه الله، وقد قدّم هذا الموكب خيرة الشباب قرابين شهداء لإدامة الشعائر الحسينية واستمرارها في زمنٍ تكالبت فيه أجهزة السلطة على محوِ هذه الشعيرة وإخماد الصّوت الحسينيّ الثائر، حتى سُمّي بمسجدِ الشّهداء لكثرةِ ما قدَّم مِنَ الشّهداء.

احداث جرت على المسجد

مرّ المسجد بمراحل عصيبة في تأريخه، ففي عام ١٩٧٩م أُغلِق نتيجة للظروف الأمنيّة التي مرّت بها البلاد آنذاك، وفي عام ١٩٨١م تم افتتاح المسجد بعد مجيء ملّا حسين البصير من الكويت، الذي أقام الصلاة فيه، وفي بداية التسعينيّات هُجر المسجد تماماً بسبب الظروف السياسيّة والأمنيّة بعد الإنتفاضة الشعبانيّة، التي على أثرها ضيّق النظام على المصلّين فيه، وفي عام ١٩٩٩م أُغلِق تماماً حتّى عام ٢٠٠٣م، وخلال تلك الفترة التي أُغلق فيها المسجد تعرّض للسّرقة والعبث بأثاثه، وعاش الآم البصريين، وشمله ما أصابهم.

خاتمة

أما اليوم فإنَّ مسجدَ الفقيرِ عامرٌ بندائه وصلاته ومحاضراته ويشكِّلُ ذاكرةً وتراثاً لمدينة البصرة، وإنَّ زائرهُ يستنشق عبقَ الماضي وذكرياته، وتنتابُه حالةٌ من الرُّوحانيّة، خصوصاً عندما يَعلم بعدد الأعلام والفقهاء الذين جاءوا ووَطِئت أقدامهم تراب هذا المسجد المبارك.

أضواء على الصحافة البصرية في العهد العثماني

• د. عامر السعد

الصحافة إذا كانت دوافعها ومنطلقاتها وغاياتها نبيلة، فهي دليل قاطع على أنّ وسط منشئها ومكان رعايتها منبت ثقافة، ورافد عافية، ووسيلة حراك تمضي بالحياة إلى أنْ تسير نحو التطور والتغير.

وفي ضوء هذا يكون النظر إلى (البصرة) التي سجَّل تأريخها المعاصر نشاطاً صحفياً مميزاً بدأ مع افتتاح أوَّل مطبعة على أرضها في سنة ١٨٨٩م ، إذ أصدر صاحبها المدعو (محمد علي جلبي زادة) صحيفة باسم (بصرة) كانتْ غير رسميَّة في البداية، لكنَّ الحكومة العثمانيَّة أرادتْ أن يكون صوتها في البصرة، فأتبعتها لها، وصارتْ رسميَّة تصدر باللغتين: (العربية والتركية)، وكانتْ هذه الصحيفة تصل إلى قُرَّائها في يوم الخميس من كل أسبوع ، وقد استمرتْ بالصدور لمدَّة خمس سنوات، لكن هناك مَن يذكر أنَّها تواصلتْ حتَّى الاحتلال البريطاني في عام ١٩١٤م.

وبسبب النشاط الثقافي في البصرة أصدر مثقفو البصرة مجلَّة ثقافية في عام ١٨٩٧م باسم (مجلة المنار)، وكان صاحبها الأستاذ عبد العزيز بركات.

وبعد هذا التأريخ توالتْ الصحف بالصدور، ففي سنة ١٩٠٩م كانتْ تصدر في البصرة خمس صحف، منها: (صحيفة إظهار الحق)، التي يغلب عليها



الطابع السياسي، وهي تصدر باللغتين: (العربية والكردية)، وكان صاحبها قاسم أفندي جلميران.

ومن الصحف المهمَّة التي صدرتْ في البصرة في العام نفسه صحيفة (الإيقاظ)، التي أصدرها المحامي سليمان فيضي، وهي أول جريدة بصريَّة أهليَّة تصدر بعد اعلان الدستور العثماني.

وهناك صحيفة كانتْ ذات طابع عام، إذ ضمَّتْ صفحاتها موضوعات سياسيَّة وأدبيَّة وعاميَّة وأخلاقيَّة، وقد بدأتْ اسبوعيَّة، ثُمَّ صارتْ تطلُّ على قُرَّائها يومياً، وكان صاحبها (أمين عالي بك باش أعيان).

ولم تقف الصحافة البصريَّة عند الموضوعات السياسية فقط، بل حاولتْ بعض الصحف ترويج موضوعات هزليَّة وفكاهيَّة؛ ولهذا الغرض فقد صدرتْ صحيفتان في البصرة لأداء هذه الوظيفة الترويحية، احداهما صحيفة (مرقّعة الهندي) لصاحبها أحمد حمدي أفندي، لكنَّ أسمها تغيّر بعد اقلٍّ من سنة من صدورها، فصارتْ تسمَّى باسم (البصرة الفيحاء).

وما أن جاء عام ١٩١٠م حتَّى شهدتْ الصحافة البصريَّة نشاطاً واسعاً تجسَّد في ظهور سبع صحف متنوعة كان من بينها (آتي) الأسبوعيَّة، التي أصدرها مسؤول جمعية الاتحاد والترقي لتكون لسان حال الجمعيَّة والناطق باسمها، ومع أنّ الصحيفة تؤكد أنَّها حرّة لكنَّها كانتْ عثمانية الهوى، ولغتها هي (العربية والتركية)، وقد رافق صدور هذه الصحيفة صدور صحيفة (البصرة الفيحاء)، لكنَّها اندمجتْ بعد وقت قصير بجريدة، (آتي) وصار تْ تصدر باسم (آتي الفيحاء).

وفي العام نفسه أصدر شخصٌ يدعى بـ (داود أفندي نيازي) صحيفة (الفيض) وهي جريدةٌ يوميةٌ ذات طابع سياسي، كما قام السيّد عبد الوهّاب الطّباطبائي بإصدار جريدة سياسية يومية



باسم (النهروان).

ومن الصحف البصريَّة المتميزة التي صدرتْ في سنة ١٩١٠م صحيفة (الإرشاد) لصاحبها يوسف أحمد السامرائي، وقد اعتنتْ هذه الصحيف بأمور الأدب فضلاً عن السياسة.

أمَّا في سنة ١٩١١م فقد صدر في البصرة ثلاث صحف كانتْ (التاج) في مُقدِّمتها، وهي جريدةٌ يوميَّةٌ سياسيَّةٌ فكاهيَّةٌ تصدر باللغة العربيَّة فقط وصاحبها الأستاذ محمد نجيب المشراقي، وهناك صحيفة صدرتْ في هذا العام باسم (صداي عراق)، وكانتْ تصدر باللغة التركية، وكان صاحبها محمد حمدي، وهي تهتم بالسياسة والأدب، وفي العام نفسه أصدر الأستاذ احمد جودت كاظم جريدة سياسية أسبوعيَّة باسم (المنير).

وتواصلتْ الصحف البصريَّة بالتزايد، ففي عام ١٩١٢م صدرتْ في البصرة صحيفتان إحداهما صحيفة (الدستور)، التي أصدرها عبد الله الزهير، وهي من الصحف المتميزة في البصرة؛ لأنَّها كانتْ تعنى بالأمور الاقتصاديَّة والإصلاحية فضلاً عن الجوانب السياسيَّة، وقد انتخب صاحبها عضواً في مجلس المبعوثان سنة ١٩١٣م، فتنازل عنها إلى عبد الوهاب الطباطبائي، الذي سمَّاها بـ (صدى الدستور)، واستمرتْ هذه الصحيفة بالصدور حتَّى دخول البريطانيين البصرة في عام ١٩١٤م.

هكذا كانتْ الصحافة البصريَّة تعكس الحراك السياسي الثقافي الذي كانتْ تعيشه البصرة، وإذا كان العثمانيون هم الذين أسَّسوا أكثر الصحف البصريَّة في هذه المدَّة فإنَّ الأقلام البصريَّة هي التي كانتْ ترفد الصحافة وتغذّيها، وكانتْ أقلاماً جريئة لا تتردّد في توجيه النقد إلى السلطة والدعوة إلى الإصلاح.



نوافذ

دور المنبرُ الحسينيّ وتأثيره في الواقعِ البصريّ

• هاني نمر عجمي

على الرّغم من تعاقب الحكومات الظّالمة التي حكمت العراق، والتي بذلت جهداً كبيراً في القضاء على المنبر الحسيني، وخلقت العديد من أشكال الصّعاب والموانع التي أحاطت بالمنبر الحسيني واعترضت مسيرته، إلّا إنّها لم تستطع أنْ تؤثّر في انتشاره أو تقضي عليه، لما حقّقه من أهداف استراتيجيّة إيجابيّة على الواقع منذ تأسيسه، ولما له من دور نهضويٍّ كبير امتدَّ معَ تاريخ الأمّة الإسلاميّة والإنسانيّة جمعاء، إذ ترجم المنبر الحسينيّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ورسالته العظيمة، مبيّناً مبادئها الثّوريّة والأخلاقيّة والإنسانيّة السّاميّة، التي أقضّت مضاجع الظّالمين وأرّقتهم، فبات وجودُه وديمومتُه مُتَّصلَين بديمومة الحياة في الأوساط الإسلاميّة الشّيعيّة.

ومن ثمراته أنْ برز في البصرة خطباء أكفاء، امتلكوا وعياً دينيّاً واسعاً، ومعرفةً علميّةً متنوّعةً، ومن بين أولئك الخطباء الأفذاذ، السّيّد مهدي الخطيب، والشّيخ محمّد حسن الدّكسن، والشّيخ حسن فرج الله، والشّيخ عبد الأمير المنصوريّ، وغيرهم، وهم من علماء البصرة وأعلامها، كان لهم قصب السّبق في إحياء شعائر العزاء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام في البصرة، تمكّنوا خلالها من رفع المستوى الفكريّ والمعرفيّ للنّاس في المسائل الإسلاميّة العامَّة والخاصَّة.

وقد قَدِمَ إلى البصرة من باقي مدن العراق الأخر كثيرٌ من الخطباء الأعلام، نذكرُ منهم، الشّيخ عبد الحسين الحجار، والشّيخ سلمان الأنباريّ، والشّيخ محمّد علي القسّام، وعميد المنبر الحسينيّ الشّيخ الدّكتور أحمد الوائلي رحمه الله، الذين صدحت حناجرُهم بذكر الإمام الحسين عليه السلام، وبيّنوا أهدافَ ثورتِه النّبيلة على منابر المساجد والحسينيّات البصريّة.

أدّى ارتقاء المنابر الحسينية من قبل خطباء نوعيّين يتمتّعون بخلفيّات علميّةٍ مرموقةٍ إلى اهتمام الطّبقة الواعية من روّاد المنبر الحسينيّ با لخطيب النّاقد والمعالج لمشاكل البلاد والعِباد، فصاروا يقصدونه طلباً للمعرفة، وانتهالاً للثّقافة والأفكار الإسلاميّة الأصيلة، إذ لم يكتفِ خطيبُ المنبر الحسينيّ برثاء الإمام الحسين عليه السلام والاقتصار على الجانب العاطفيّ للمصيبة فقط، ولم يقتصر -أيضاً- على جانب الوعظ والإرشاد الدّينيّ فحسب، بل راح يُعالج مختلف شؤون حياة الإنسان المسلم واهتماماته، وتبنّى مسألة النقد البنّاء من خلال رصد مشاكل الواقع بأبعاده المختلفة؛ لتشخيص العِلل، والخَلل، وطرح الحلول النّاجعة لها، ومناقشتها من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، إذ إنَّه يمثّل الهدفَ الأصيلَ الذي من أجله خرج الإمام الحسين عليه السلام، وقدّم نفسه وأهله قرباناً له، إذ قال: «إنِّي لم أخرج أشراً ولا بَطِراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله».

وقد كان لبعض الأُسَر العلميّة البصريّة دورٌ واضحٌ وجليٌّ في المحافظة على ديمومة واستمراريّة أداء المنبر الحسينيّ؛ لدوره التوعوي الهادف، ومن بين تلك الأُسَر العلميّة البصريّة العريقة

والأصيلة، أسرةُ آل الصَّافي، وأُسرةُ آل المظفَّر، وآلُ القزوينيِّ، وآلُ شبَّر، وآلُ السُّويج، وآلُ القُرينيّ، وآلُ السَّهلانيّ، وغيرها الكثير ممَّن يطولُ المقامُ بذكرهم.

وممّا يجبُ الإشارةُ إليه، والوقوف عنده، أنَّ طريقَ المحافظةِ على المنبر الحسينيّ وديمومته لم يكن مُعبَّداً بالورود، بل كان مليئاً بالأشواك، التي زرعها الظَّالمون والحاقدون، ضدَّ نهج أمير المؤمنين علي عليه السلام وذرِّيّته، فقد قدَّم الشّيعة من أجل بقائه الكثير من الدّماء الطّاهرة والزّكيّة منذ تأسيسه حتّى يومنا هذا، إذْ تعرّضَ الجميع للمطاردات والقتل من قبل السُّلطات، بدءاً من الخطباء الذين حازوا وسامَ الشّهادةِ والخلود، وسطّروا أروع معاني الفداء والتّضحية في سبيل نهج الإمام الحسين عليه السلام وديمومة منبرِه الطّاهر، فقد قدّمت البصرة من أبنائها الخطباء قرابين في سبيل القضيّة الحسينيّة، ومروراً بالأسر العلميّة التي احتضنت المنبرَ الحسينيّ، وانتهاءً بروّاد المنبر الحسينيّ، والمصلّين في المساجد والحسينيّات التي تُعقد فيها مآتم الإمام الحسين عليه السلام في البصرة، وتعدّى ظلم السُّلطات وحقدهم على المنبر الحسينيّ وعداؤهم له إلى انتهاك حرمة المساجد والحسينيّات، تارةً بإغلاقها، وأخرى بتهديمها.

واليوم نعيشُ ثمرات تلك الدّماء والدّموع التي اتّحدت لترسمَ لنا لوحةَ الصّبر والإباء والولاء، ممزوجةً بصيحاتِ المعزِّين والزّائرين، بحناجر أتعبتها السِّنين العُجاف، وهي تقول: (**لبّيك يا حسين، لبّيك يا حسين**)، ويرى العالمُ اليوم الدَّور الرِّياديَّ لأهالي البصرة في إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام، ابتداءً من الحضور الكبير في مجالس العزاء، واستقطاب الخطباء الكبار والرّواديد المعروفينَ، الذين وجدوا ضالّتهم في البصريّين لما يملكونه من حبٍّ والتزام في حضور مجالس التّعزية - كما في السَّابق - مروراً بنصب مواكب الخدمة، والتحضير لزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام (الظّاهرة الحسينيّة العالميّة)، التي فاز أهالي البصرة بكونهم أوّل من يشرع بإحياء هذه الشعيرة العظيمة من خلال انطلاقهم بالزّحف نحو كربلاء المقدّسة، قاصدينَ المولى أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وكذا تأسيس المعاهد الخاصّة بتعليم القرآن الكريم وحفظه، وتشييد دور ومؤسّسات كفالة الأيتام ورعايتهم، وبناء المدارس الدينيّة، والمؤسَّسات، والمراكز الفكريّة والثقافيّة، التي تُعنى بإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وبالفعل فقد أثمرَ المنبرَ الحسينيّ ما كان مرجوّاً منه، وتحقّق ما خافه الظَّالمون والمعادون لمنهج الحسين عليه السلام، فكانَ كلُّ هذا التَّحدّي للسّلطات والحكومات الظّالمة على مرِّ السِّنين من قبل الشِّيعة، ما هو إلّا نتاج المنبر الحسينيّ الهادف وتأثيره في النّاس.

مع المحقّق نزار المنصوريّ

حاورهُ: ياسين يوسف اليوسف

ضيفنا في هذا العدد شخصيةٌ ذابتْ في حبِّ البصرة وتراثها، فكتبتْ وألّفتْ وبحثتْ وحقّقتْ في تراث هذه المدينة، نعم هو الباحث والمحقّق الدكتور نزار المنصوريِّ، الذي أثرى المكتبة الإسلاميَّة بمجموعةٍ من المؤلفات و التحقيقات القيِّمة



الخطوة: في البداية لو تُحدِّثونا عن سيرتكم الذاتية .

– اسمي نزار عبد المحسن علي الجاسم المطرود البصري المنصوري، ولـدتُ في محافظة البـصرة، ناحية البحَّار قرية الفدَّاغيَّة سنة١٩٦٠م من عائلة ديِّنةٍ وموالية لأهل البيت عليهم السلام، وأكملتُ دراستي الابتدائيَّة في القرية، ثم انتقلتُ بعدها إلى المدينة، وانهيـتُ دراسـتي في حـدود عام ١٩٧٩م .

الخـطـوة : متى بـدأت رحلتكم العلمية مع التأليف والتحقيق؟

– بدأتُ رحلتي العلميَّة في هذا المجال عام ١٩٨١م عند التحاقي بالدراسة الحـوزويَّـة في مدينة قُم المقدَّسة بجوار حَرم السيِّدة فاطمة المعـصـومـة عليها السلام ، وكـنـتُ أدرس تحـت يـد أسـاتـذة أكـفـاء في الحـرم

الشريف، أخصُّ منهم السيِّد عادل العلوي، فقد أنهيتْ عنده كتابَي اللمعة والمكاسب في الفقه، كذلك الدكتور فارس العامر « أبو مصعب البصريُّ»، و وفّقتْ لإكمال دراستي الأكاديميَّة في الجامعة الحُرَّة في مدينة طهران، وبدأتُ في البحث والتحقيق نهاية الثمانينيّات، وكان الفضل يعود إلى أستاذي الشيخ محمّد باقر المحموديِّ.

الخطوة: ما أول كتاباتك أو تحقيقاتك؟ وهل يوجد من أعانك في هذا المجال ؟

أول تحقيقاتي كانتْ في علم الرجال، وأذكر أنَّ أوَّل بحثٍ لي كان حول موسوعة أعيان البصرة من القرن الأول إلى القرن الرَّابع عشر، وكان لزوجتي الفضل الكبير في إعانتي في جميع أعمالي.

وفي عام ٢٠٠٠م اقترح عليَّ أحد الإخوة أن أطبع كتابي حول التشيع في البصرة، فكان كتاب (**البصرة في نُصرة الإمام الحسين** عليه السلام)، وتَمَّ طبعه بجهودٍ شخصيَّةٍ، وبمساعدة المرحوم ميثم الجاسم صاحب مكتبة الفراهيدي في «قُم»، وكذلك المرحوم عبد المطلب الحلو (أبو مشتاق)، إذ كان من المُصرِّين على طباعته وإخراجه إلى النور، ثُمَّ بدأتُ في التوسع وكتبتُ (**النصرة لشيعة البصرة**)، وطُبع عام ٢٠٠٢م ، وقبل طباعته عملتُ على إعادة تحقيق مخطوطة «**استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرَّسول وذوي الشرف**» للسخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ، وهي في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، ومُنحتُ عليها درجة «ماجستير» من جامعة الرّياض، وهكذا تواصلتْ أعمالي في التحقيق، فحقّقتُ مخطوطة صغيرةً في تفضيل أمير المؤمنين علي عليه السلام، كذلك حققتُ مخطوطةً « الاستنصار في النصِّ على الأئمة الأطهار» للكراجكي المتوفى(٤٤٩هـ)، وهي جاهزة للطبع، ثُمَّ بدأتُ بتتبع وجمع ما نزل من القرآن في حقِّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام لعبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى (٣٣٢ه) من كتاب «شواهد التنزيل» للحاكم الحسكاني، ثُمَّ حققتُ «مُقتضب الأثر في النصِّ على الأئمة الاثني عشر» للمحدّث الأديب الحافظ أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عيّاش، أبي عبدالله الجوهريِّ المتوفى سنة٤٠١هـ ، وهو مطبوع في مجلّة علوم الحديث في طهران، وكذلك كتاب البصرة في نصرة الغدير، وغيرها.

الخطوة: ما أهميَّة اختيار الموضوع للتحقيق؟

على الباحث والمحقّق أن يُراعي المرحلة التي يعيشها والحاجة الى التحقيق في الموضوع الذي يُحقِّقه.

وبالنسبة لي كنتُ أعتني بفضائل أهل البيت عليهم السلام عند رواة علماء السنة في البصرة، فموضوعي في التحقيق هو التركيز على إظهار فضائل أهل البيت عليهم السلام من خلال الكتب الرجاليَّة كوني مختصاً بهذا العلم، فالأهم في البحث والتحقيق هو الحاجة إليه في المجتمع، وأنْ لا يُكرر الموضوع، فيجب أن يكون « بكراً »، وغير مسروق من جهود الآخرين.

الخطوة: ذكرتَ أنَّك مختصٌّ في علم الرجال، فهل لديك إجازاتٌ أو كتاباتٌ في هذا العلم؟

لدي إجازة في الرواية من أستاذي السيّد محمد رضا الحسيني الجلالي، وطُبع لي مقالٌ مختصرٌ في الجمع و التفريق في الكتب الأربعة لكتب الحديث الشيعيَّة، وهذا العلم – الجمع و التفريق – من العلوم المُهمَّة، فمن الضروري الكتابة والاهتمام فيه، فمثلاً يأتي أحد الرواة بأسماء كثيرة ومختلفة وهذا الفنُّ يُوحِّد الرُّواة، فمثلاً إبراهيم بن أبي يحيى المدني يأتي في رواية«عُثيم» ويأتي في أخرى « أبن أبي عاصم » وفي ثالثة «المدنيِّ» ، لذا كتبنا فيه لأهميَّته وضرورته.

الخطوة : ماهي الأسباب التي جعلتْ البصرة تأخذ مساحة واسعة من كتاباتكم وتحقيقاتكم؟

السبب في ذلك لما عانته البصرة من ظُلم وحَيف وخُصوصاً في

الحُكمين الأموي والعبَّاسي، فالحكم الأمـوي مثلاً حـاول أن يجعل من بعض الأقاليم والـولايـات داعمةً لـه، وحـاول الإعـلام الأمـوي أن يجعلَ من البصرة عُثمانيَّة الهوى كما كنَّا نسمع ، فبدأتُ التحقيق في ذلك فوجدتُ الحقيقة خلافه، فالبصرة لم تكن عُثمانيَّة، ولكنّ الإعلام الأموي قوَّى هذه العبارة فأصبحتْ البصرة عُثمانيَّة في نظر كثير من الناس، والحقيقة أني وجدتُ عبر البحث والتحقيق في التـأريـخ أنَّ هـذه العبارة غير صحيحة، وخير دليل على ذلك حرب الجمل، ففي يوم الجمل اعتزل من المعركة ستَّة الآف شخص ولم يقاتلوا، وقاتل كثيرٌ من أهلها إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ناصروا الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، و خرج منها يزيد بن مسعود النهشلي مع الآف البصريين لنصرة الإمام عليه السلام، ولأن تـأريـخ البصرة وتراثها عميقٌ ومتجذرٌ استأثرتْ بكتاباتي وتحقيقاتي.

الخطوة: مع مَن يتواصل الباحث نزار المنصوري معرفياً؟

التواصل المعرفي بدأنا به مع الجامعات والمؤسسات العلمية، كـجـامـعـة طـهـران مـثـلاً للبحث عـن مخـطـوطـات عـلـماء الشيعة في الخـارج، ولهـذا السبب أسَّـسـتُ مـركـزاً لـلأبـحـاث بـاسـم « مركز البـصرة لـلـدراسـات و البحوث» سنة ٢٠٠١ / ٢٠٠٢ ومن خلال هـذا المـركـز تواصلتُ مع المراكز العلمية، وحصلتُ على مجموعةٍ من المخطوطات، وأوَّل مخطوطةٍ كانتْ لأحمد بن عبد الرضا مهذب الدين البصريِّ المدفون في حيدر آباد الدكن، الـذي كان حياً ١٠٩٠هـ ، وحصلتُ على مخطوطةٍ في الدِّراية، بعدها بـدأتْ جامعة دار الحديث تتواصل معي وتُـقـدِّم لي دعـوات لحضور مؤتمراتها العلميَّة، فكنتُ دائم التواصل مع المؤسَّسات العلميَّة والباحثين، بحثاً عن المخطوطات أينما وجدتْ .

الخطوة : إنَّ للتُراث أهميَّةً كبيرةً في حياة الأمم فهو مرتكزٌ حضاريٌّ للأمم، فهل ترون أنَّنا أمَّة تُعنى بـالـتراث وتعتمد عليه في بناء المستقبل ؟

أقولُها صراحةً – ومع الأسف– نحن في العراق ليس لدينا اهتمام كبير بالتراث، برحيل طبقةٍ كانتْ مُهتمَّةً به، ونحن نشكر مبادرة العتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة في إحياء التراث، ونشكر مركز تـراث البصرة الذي أخذ على عاتقه القيام بهذه المُهمَّة في البصرة وجمع تُراثها، فلابدّ لنا من جمع أصحاب الخبرة وتقديم يد العون لهم للنهوض بالواقع التراثي .

الخطوة: برأيك هل تأثَّر الكِتابُ الـورقـيُّ أمـام ثـورة المعلومات الإلكترونية والأنترنت؟

الثورة العلمية سرّعـتْ البحث للباحث، ولـكـن يبقى الكتاب الورقيُّ مُحافظاً على قيمته العلميَّة ، وهناك لذَّةٌ وأنسٌ للقارئ والباحث في الكتاب الورقي.

الخطوة : كلمةٌ أخيرة تقدّمها .

أريـد أن أقول إنَّ على الباحث أن يَتجرّد عن الأنانيَّة واحتكار المعلومة، ويُقدِّمها خدمةً للعلم، مع أن الحصول عليها ليس بالأمر الهيِّن، بل يحتاج إلى جهدٍ وسفرٍ وبـذلٍ في كثيرٍ من الأحيان، كما أنَّه يتوجب على الباحث ومن باب الخُلق العلمي والأمانة العلميَّة الإشارة إلى مصدر المعلومة.

وبـارك الله في سعيكم وأتمنى لكم النجاح والتقدّم في عملكم هذا.

الخطوة: لا يسعنا في خِتام لقائنا هذا إلَّا أن نتقدم بالشكر والتقدير للباحث الدكتور نـزار المنصوري متمنّين له دوام الموفقيَّة .



دور المكتبات العامة في البصرة

المكتبة المركزية العامة أنموذجاً

• عالية محمد باقر

«عالم المكتبات هو العالم الذي أعيش فيه؛ لأنّه هو الكون كلُّه، وهو الحياة بما خفي منها وما ظهر، وهو امتداد الحياة إلى الخلود» عبارة رائعة قالها عبّاس محمود العقّاد.

إنَّ المكتبة بمفهومها المعاصر هي أداة تربوية وتثقيفيَّة وتعليميَّة؛ لأنها تؤدّي دوراً حيوياً وفعَّالاً من خلال ما تُقدِّمه من خدمات وأنشطة وتصبُّ في تحقيق الأهداف الثقافية والتعليمية، وأنَّ لها أهمية ودوراً عبر العصور المختلفة في رفد المجتمعات البشرية والشعوب بأسباب رقيّها وتطوّرها ومقوّماتها.



مسيرة وتأريخ

يعود تأسيس المكتبات العامة في العراق إلى جهود نخبة من العراقيين المحبِّين للعلم والثقافة في سنة ١٩٢٠م فقد كانتْ وزارة المعارف (التربية) هي المسؤولة إدارياً وفنياً



وماليا عن تأسيسها.

ويعود تأسيس المكتبات العامة في البصرة إلى سنة ١٩٣٦م، إذْ كانتْ مكتبة المعارف ــ المكتبة المركزية العامّة حالّياً ـ النواة الأولى للمكتبات العامة في المحافظة وعليها يتردَّد الناس من محبي العلم وعشاق المعرفة ليتبادلوا فيها آراءهم الأدبية والاجتماعية بما يحقِّق خدمة فئات المجتمع جميعاً.

وكانتْ بناية المكتبة تشغل داراً تقع في شارع العزيزية وتُدعى (بمكتبة المعارف)، وفي سنة ١٩٥٧م شَيَّدتْ الإدارة المحلية بناية المكتبة العامة المجاورة لبناية المحافظة القديمة، وكانتْ تُدعى (مكتبة اللواء المركزي)، وفي عام ١٩٨٣م شَرعتْ المحافظة ببناء المكتبة في مكانها الحالي ونقلتْ محتويات المكتبة إلى البناية الحالية في شارع السعدي، وحملتْ إسماً جديداً هو(المكتبة المركزية العامة).

ومن أمناء المكتبة المركزية العامة حسب الترتيب الزمني، السيد محيي الدين الرفاعي، والسيد مالك حسن، والسيدة عالية محمد باقر، وأما أوائل الموظّفين فيها، فهم المرحوم عبد الأمير عبّاس راشد، والسيّد حبيب عبد المطلب، والسيّد عيسى أيوب عيسى.

يؤمُّها الباحثون والأساتذة والطلاب يومياً، وينهلون من كتبها (المراجع) الموجودة فيها، ويأتون إليها من مختلف أنحاء البصرة (العشار، والزبير، والجزائر، والجمهورية، والهارثة، وبقية مناطق البصرة المختلفة)، ولاسيما في فصل الدراسة والامتحانات، من طلاب الجامعات والمعاهد والإعداديات.

وقد زارها نخبة من طلائع الفكر والأدب أمثال الدكتور حسين محفوظ، والشيخ جلال الحنفي، ووفود من أساتذة جامعة بغداد والمستنصرية – قسم المكتبات ، وقد دُهشوا بالحركة المكتبية الفعَّالة والمتطوّرة بالمكتبات آنذاك، وكان من زُوَّار المكتبة وأصدقائها المؤرّخ حامد البازي، والأستاذ شيخ المكتبات – كما يطلق عليه أصحاب المكتبات في البصرة – المرحوم عبد الجبّار عبد الرّحمن، وكثير من الأساتذة والباحثين في جامعة البصرة، الذين كانوا يُزوِّدون المكتبة بالرسائل والأطاريح لتوثيقها في المكتبة العامة.

وكانتْ إدارة المكتبة تحظى بصداقة نخبة من رجال الفكر والأدب والمفكرين الذين لهم اهتمامات بالفكر والثقافة ممَّن ينشرون أبحاثهم ومقالاتهم في صحف البصرة، ولولا جهود هؤلاء الكُتَّاب والباحثين لما استطاعتْ المكتبة العامة أن ترى النور.

وكانتْ المكتبة تُقدِّم خدماتها المكتبية للجميع بمعدل اثنتي عشرة ساعة يومياً، على فترتين صباحية ومسائية، بسبب كثرة المرتادين لها، وتُحَّدد هذه الخدمات بالإعارة الداخلية والخارجية، وتوفير مستلزمات المطالعة لروادها من القُرَّاء.

وفي الجانب الإداري تُشرف على هذه المكتبات مديرية المكتبات التابعة للإدارة المحلّية في محافظة البصرة، فهي تزوّد المكتبة بالكُتب والصحف وغيرها من أوعية المعلومات، وكانتْ اللجنة المحلية للمكتبات العامة تتألف من سبعة أعضاء، مهمَّتها النظر في رسم سياسة المكتبات، ووضع الخطط السنوية، وتخصيص الاعتمادات المالية اللازمة وكانتْ هناك لجان تنسيق وتعاون بين المكتبات العامة والجامعية والمدرسية .

وتحتوي هذه المكتبات على مجاميع ضخمة من الكتب في مختلف حقول المعرفة من كتب دينيَّة وتاريخيَّة واجتماعيَّة واقتصاديَّة وعلميَّة، وتحتوي أيضاً على مجاميع من الصحف والدوريات العراقية والعربية .

أحداث مرّتْ بها المكتبة

من الأحداث المؤلمة التي مرتْ بها المكتبة المركزية العامة في البصرة تعرضها لسرقة كتبها وأثاثها في عام ١٩٩١م، وكذلك في عام ٢٠٠٣م،



فقد كان صباح يوم ٦/ ٤/ ٢٠٠٣م في البصرة مختلفاً عن باقي الأيام الأُخَر فكان أزيز الطائرات وأصوات المدرعات يُسمع في مناطق متفرقة من المحافظة، وقد أخذنا على عاتقنا مسؤولية حماية إرث مدينتنا الثقافي من الضياع، وعملنا جاهدين على إنقاذ ما يمكن إنقاذه من المخطوطات النادرة والكتب المهمة، فقمنا ـ وبمساعدة بعض الإخوة ـ بنقل كتب المكتبة إلى منازلنا الخاصة في ليلة ١٧/ ٤/ ٢٠٠٣م، وبعدها تعرضتْ المكتبة إلى الحرق من قبل مجهولين، فكانتْ خسارة ثقافية لا تعوض، وهذا ما لفتَ نظر مراسلة أمريكية أثناء مرورها قرب المكتبة، فشاهدتنا ونحن نقوم بنقل عشرات الكتب من داخل المبنى، فسجلتُ هذه اللحظة التاريخية التي أثارتْ انتباه العالم، إذ نُشر الخبر في صحيفة نيويورك تايمز، وقامتْ إحدى المؤلفات بتحويلها إلى قصة للأطفال تتحدّث فيها عن السيّدة البصريّة التي أنقذتْ مكتبة في العراق (البصرة)، وتُرجمتْ القصة إلى العديد من اللغات العالمية، وعلى إثر ذلك بدأتْ مرحلة إعادة إعمار المكتبة وتأثيثها، فباشرنا العمل فيها بتأريخ ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٤م، ومن هنا بدأ دعم المكتبة بمجموعة كبيرة من الكتب والقصص الخاصة بالأطفال، التي تمّ توزيعها على الكثير من المكتبات العامة في البلد.

أهم الخدمات التي تقدمها المكتبة المركزية العامة

خدمة الإرشاد: وهي خدمة توضيحية ترتكز على أسس ومبادئ تهدف إلى توعية القارئ وإرشاده إلى أهم مصادر المعلومات والمواد المكتبية وكيفيَّة استخدامها، مع الشرح الوافي لشروط الإعارة والاستخدام الأمثل للمواد المكتبية.

خدمة تقنية المعلومات: وهي واحدة من أهم وظائف المكتبة في مجتمع المعلومات والمعرفة المعاصر؛ فهي تتيح للقارئ الإبحار في عالم واسع من العلم والمعرفة، واقتناء كل جديد ومثير مما يحتاج إليه القارئ اليوم.

خدمة الدوريّات: تقوم المكتبة باقتناء بعض الدوريّات المحلّيّة والعربيّة في مختلف المجالات، وتقدّمها للقارئ عبر قاعة مخصصة لها .

خدمة الإعارة: التي تكون على تماس مباشر بالمستفيدين، وتسمح بمعرفة احتياجاتهم إلى المعلومات وتلبية طلباتهم بجميع الاختصاصات وهي من أوسع الخدمات المقدّمة، إذ تتيح للقارئ استخدام المواد المكتبية سواء داخل قاعة المكتبة للاطلاع والبحث وهذا ما يطلق عليه (الإعارة الداخلية) أوخارجها خلال (الإعارة الخارجية).

خدمة المواد السمعية والبصرية: وهي في بداية النشوء، وتضم أشرطة وأقراصاً.

مكتبة الطفل: أُنشئتْ حديثاً بجهود إدارة المكتبة المركزية العامة مكتبة خاصة للطفل تتضمّن العديد من المواد المكتبية (كتب و صحف و مجلات وأجهزة حاسوب)، ووسائل مكتبية أُخَر، مخصصة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والثالثة عشرة، وتضم هذه المكتبة مجموعة من القاعات منها مخصصة لتعليم اللغة والرسم مجهزة بالمستلزمات الضرورية، وأخرى قاعة الدوريات (الصحف و المجلات)، وثالثة مخصصة للمطالعة تحتوي على أكثر من ٣٠٠٠ كتاب، ورابعة مخصصة للحاسوب تقام فيها دورات تدريبية للأطفال، و خامسة عبارة عن مطعم فيه مناضد وكراسي مناسبة للأطفال .

التصنيف :

تستخدم المكتبة أحدث الأنظمة العالمية في مجال التصنيف والتنظيم وتعتمد على نظام ديوي العشري، الذي يوفر العديد من الميزات، أهمها سهولة استخدام الكتب والوصول إليها من رواد المكتبة والموظفين، كما أنَّه نظام مرن ومنطقي ينظم الكتب والوثائق في المكتبة بشكل هرمي حسب موضوعاتها وأشكالها.

تقوم فكرة النظام على ترتيب الكتب حسب موضوعاتها وضمن عشرة أقسام معرفية رئيسة، تبدأ بالعموميّات وتنتهي بالتأريخ والجغرافية.

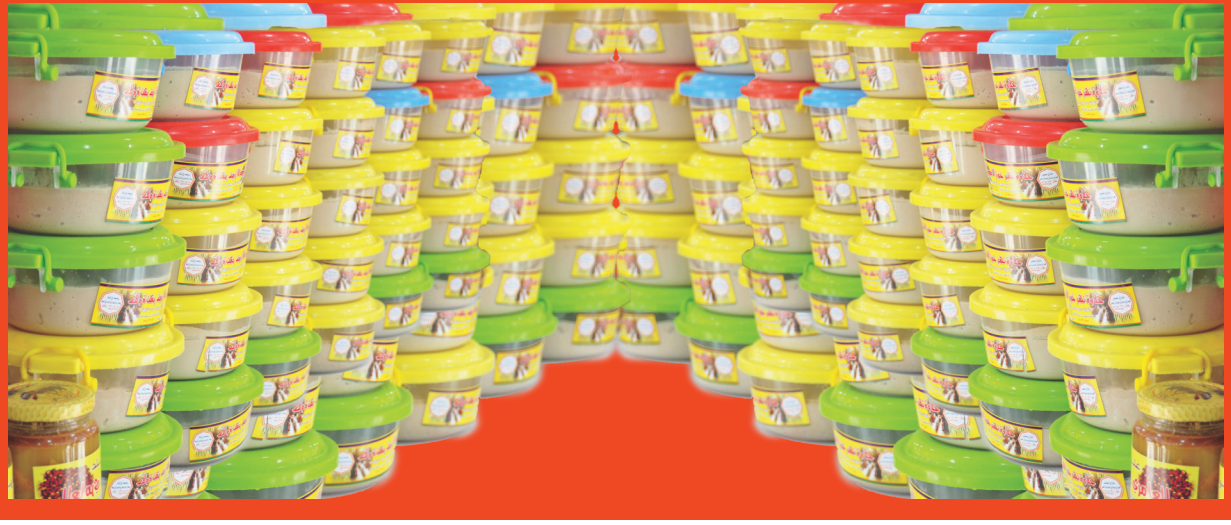
وتستقبل المكتبة فئات المجتمع جميعاً، إلا أنَّ أكثر الفئات إقبالاً هي فئة الطلاب، ثمّ المهنيون ورجال الأعمال، وربّات البيوت.

للمكتبات العامة دور مهم في عملية التنمية وإرساء مجتمع المعرفة، وتنمية ثقافة المعلومات بين أفراد المجتمع، إذ لم تعد مواقع لتخزين أوعية المعلومات وعرضها بصورة تقليدية، أو لقضاء وقت الفراغ والتسلية بل أصبح لها أثر كبير في العملية التقنية والإعلاميَّة والتعليميَّة وفي دعم النِتاج الفكري مثل الأطروحات الجامعية والكتب والدراسات المنشورة في الدوريات، فهي ملجأ لطلاب المعرفة، وكي تحقق المكتبات العامة أهدافها وغاياتها في عصر التقدم التقني الهائل لابد أن تتكامل ركائزها من موارد بشرية ومادية وتكنلوجية، وأن تواصل المكتبات أنشطتها الثقافية لتشجيع ثقافة الحوار وتنمية الوعي المعلوماتي، وتطوير خدمات الإعارة الخارجية، وزيادة عدد الحواسيب المتاحة للباحث في الفهارس، ودعم التعاون بين المكتبات العامة، والسعي للارتقاء، وإطلاق حملات توعية ثقافية مكثفة واسعة النطاق في هذا المجال لخلق جيل مثقف وواع يستطيع أن يواجه التطور الهائل في المعلومات .

ويبقى الكتاب والمستفيد هما المحوران الرئيسان للمكتبة، وبشكل عام إنّ جميع أنشطة المكتبات العامة وخدماتها تهدف إلى تنمية روح البحث والابتكار والأبداع وتعزيزها، كما تطمح المكتبات العامة إلى المزيد من التواصل مع مختلف المؤسسات والهيئات البحثية خدمة للبحث العلمي وتطويره.

حلاوة نهر خوز بصرية بامتياز

• حسن الخطيب



يعد التراث الأصيل لأي مدينة طاقةً كامنة لتلك المدينة، ويمكن أن يتجلّى بمظاهر مختلفة فتارةً بعمق تأريخها، وتارة بعلمائها وأعلامها ورموزها، وتارة بمعالمها وآثارها، وقد تميّزت مدينة البصرة المعطاء بتأريخها العريق الحافل بالعطاء، وبمعالمها الأثرية البديعة، وبجواهر أقلام علمائها وأعلامها وأدبائها، لكن ما يحكي هذا التميّز على مرّ الدهور هو شريان حياتها وقوام وجودها نهر الخير ملتقى النهرين دجلة والفرات، (شطّ العرب)، فقد امتدّ في ربوعها منذُ قرون، وتجذّرت فروعه في قلبها وأطرافها وقراها المليئة بالنخيل الباسقات التي هي ثمرة هذا النهر، ومن الفروع الحاكية عن موروث أبناء البصرة نهر خوز «النهر العذب»، الذي اقترن باسمه أسم منتج أبدعته أيادي أبناء هذا النهر، ومواد تركيبه جزء منها يعود الى عذوبة مائه عبر جذور تلك الباسقات التي طرح فيها البركة، إذ خصت بخطاب قرآني ، فكان ثمرها علاجاً لضعيفة البدن من مخاض الولادة ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً﴾ سورة مريم ٢٥-٢٦.

هذا المنتج هو حلاوة نهر خوز التي يعود تاريخ صناعتها الى عام ١٨٩٢م على يد الحاج إبراهيم عبد الرحمن رحمه الله، ثم توارث المهنة أولاده وأحفاده من بعده.

قرية نهر خوز تقع في أبي الخصيب وتمتاز بجمالها الخلاب، وطبيعتها الساحرة؛ لكثرة الأنهر التي يغطي ضفافَها ظلالُ النخيل، وأهمها نهر خوز الذي اكتسبت المحلة اسمها من اسمه.

و حـلاوةُ نهـر خـوز الـتي عبر اسـمهـا الـبـلـدان، وكَـتـبـتْ عنها الصحف والمجلات تتكوّن من الـراشي المستحلب من السمسم، والدّبس (عسل النخيل)، والطبيعي منه يكون «شَكَري» اللون، إذ يُدخل





الى حوض يجمع فيه التمر، ثم يغطّى بغطاء ويترك مدّة من الزمن لينزل الدبس من مصبٍّ في الحوض إلى إناء نظيف.

أمـا الـراشي فيستحلب من السمسم بوضعه في المـاء لـعدّة ساعات، ثمَّ يدق «بالدقّاقة»؛ لغرض طحنه، ومن ثمَّ يوضع في الماء والملح لعزل القشرة عن اللُّب، وبعد الغلي في الفرن يتمّ عصره بواسطة الحجر.

وأما كيفيّة صناعة هذه الحلوى، فقد أفادنا الحاج صالح عبد الرحمن إبراهيم من مواليد ١٩٣٢م، وهو أحد أحفاد الحاج إبراهيم رحمه الله إنّ الفكرة تولّدتْ لدى آبائهم بخلط كمّية مِنَ الدبس والـراشي، وهذا معروف عند أبناء النخيل، إذ إنَّ غذاءهم التمر وعسله، لكنَّ الجديد هو غلي الدبس مع الراشي على النار وتحريكه بخشبة لمّدة ساعتين أو أكثر، ثمّ يترك ليبرد، ويتّخذ هذه الصورة النهائيّة، ويُشار إلى أنَّ أوّل من عمل هذه الخلطة هو المرحوم الحاج إبراهيم، وقد عرضها على أهل قريته ليُكسِبَها اسماً يليق بها، فاتفقوا بفطرتهم على تسمية منتجهم باسم حـلاوة نهر خـوز نسبة الى قريتهم ذات الماء العذب، ومن ذلك الحين اشتهرت الحلوى بهذا الاسم، وقد انتشرت صناعتها في بيوتات هذه القرية، الا إنَّ أصالة الصنعة ومكامن أسرارها بقيت لدى صانعها الأول الحاج إبراهيم، وتوارثها من بعده أولاده وأحفاده.

وهـذا الإخـلاص وحـبُّ المهنة أدى الى نجاح هذا المُنتج وانتشاره في العالَم وأصبح موروثاً يشكّل صفحةً من صفحات تراث مدينة البصرة.

وغـدا مـعظـم زائـري مدينة النخيل يتوافدون على محلّ صناعة هذه الحلوى من أجل الاطلاع عن كثب على كيفية صناعتها، وعند دخولهم يستقبلهم أبـناء النخيل ونهر خوزبتقديم الهدايا المعلبة بـ «الحلاوة» اعتزازاً بهم ، وضيافتهم بـشيء مـن الحـلـوى لـلـتـذوق قبل الـشراء، وهـذا أيـضـاً ورثـوه عن أجدادهم، فهم لا يبيعون أي كمّية قبل التذوّق من هذا المنتج، وهذه الأخـلاق التي يتحلّى بها أهل هذه المهنة وجودة منتجهم جعل الإقبال عليهم محلياً ودولياً في كل فصول السنة، خلافاً للسنين الماضية، إذ كان الإقبال محدوداً في فصل الشتاء، وبالتحديد في مطلع شهر أيلول من كل عـام، وينتهي موسم صناعتها في نهاية شهر نيسان، أما اليوم فقد أصبحت لا تحدد بموسم خاصٍّ، وقد اكتسبت شهرةً عالميّة وكتبت عنها بعض الصحف ونحن إذ نسطر هذه السطور إنما أردنا التعريف بهذا المـوروث الأصيل من تـراث بصرة الخير ذات العطاء المستمر.

إطلالة على مهنة العطارة في البصرة

• عبد العزيز مسلم

عُدّت النباتات والأعشاب منذ القدم مصدراً أساسياً للعقاقير؛ كونها تحوي في تركيبتها الطبيعية العديد من المواد الفاعلة الداخلة في صنع الأدوية، إذْ يلجأ المختصّون في طب الأعشاب إلى استخدام كلّ جزءٍ من النبات كالأوراق والسِّيقان والأزهار والجذور في تحضير الأدوية لعلاج الأمراض أو تخفيفها أو حتى تجنّب الإصابة بها، ويُسمّى طبّ الأعشاب بـ (الطبّ البديل)، إذْ تصل نسبة نجاح التداوي بالأعشاب من ٧٠-٨٠٪، وفي بعض الأحيان يكون مكمّلاً للطب الحديث.

أُطلق على مهنة بيع الأعشاب والنباتات العلاجيّة اسم العطارة، وعلى بائعها اسم العطّار، وتعود أصول العطارة إلى ما قبل الميلاد، ولها أسماء كثيرة، منها الاسم الذي ورد في الطب الفرعوني «العطا»، وكما سمّاها العثمانيون بـ«الأجزخانة»، أي مكان الدواء، وتكثر المواد العشبيّة الداخلة في تحضير العقاقير عادة في عدة بلدان، منها: الهند والصين وإيران ومصر واليمن والمغرب، وعلى الرغم من أن مواد العطارة قد عمَّت المعمورة وتعرَّف عليها حتى الغرب إلا أنّها ما زالت في مواطنها الأصلية.

مع توسّع مهنة العطارة وتفاعل الناس معها - لما وجدوا فيها من فائدة كبيرة - أُنشئت في أغلب المدن أسواق خاصّة لبيع الأعشاب والنباتات العلاجيّة، ومن بين هذه الأسواق (سوق موسى العطيّة)، أو كما يسمى بـ (سوق العطّارين)، الكائن في منطقة العشار، وقد شُيِّد هذا السوق في ثلاثينيّات القرن العشرين، وكان بادئ الأمر يُباع فيه الشاي والسكّر، وبعض المواد الأُخرَ.

يُعدُّ العطّار بمنزلةِ الطبيب، أو الصيدلاني على أقلّ التقادير، إذْ يقوم بخلط البذور والأعشاب والأوراق ويَخرُج بوصفة دواء جديدة يستفيد منها المرضى الذين يعالجون عنده، وفي الوسط الطبّي توجد علاقة عمل بين الطبيب والعطّار، إذ يقوم الأول بتشخيص المرض وإعطاء المريض وصفة علاجية متكوّنة من مجموعة أعشاب يقوم على تهيئتها







العطار وفق وصفة الطبيب، وقد اشتهر العديد من العطارين في البصرة بخبرتهم وبراعتهم في إعطاء الوصفات المناسبة والفعَّالة للزبائن، أمثال المرحوم السيد صالح الذي توفي عام ١٩٧٠م، وجليل العطّار الذي درس طب الأعشاب في مصر وقد شُفيَ على يده عديد من الناس في فترةٍ كان الطب عاجزاً عن معالجة بعض الأمراض.

وقد اعتمد الطب الحديث على المواد العشبيّة؛ لعظيم فوائدها وسرعة علاجها، وتتعدّد استعمالات العشبة الواحدة لكثيرٍ من الحالات، فقد يستعمل زيت الخروع لعلاج البواسير، ومسهار اللّحم، ويخفف التجاعيد، ويزيل الكَلَف، ويُوقف تساقط الشعر، ويُسهِّل عمليّة الولادة، وكذلك يستخدم الزنجبيل لمعالجة ضغط الدم، ولإزالة الشحوم في الجسم، والآلام المفاصل، أما عشبة الهليلج وفضلها فقد قال فيها أمير المؤمنين عليه السلام: «لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهباً»، ولا ننسى الحبّة السوداء التي قال فيها رسول صلى الله عليه وآله وسلم: «في الحبة السوداء شفاءٌ من كلِّ داء إلا السّام ، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما السّام ؟ قال: الموت».

وهكذا بقيَّة الأعشاب لها فوائد جمَّة، فكثيرٌ ما نسمع بأنّ العلم الحديث قد اكتشف علاج أحد الأمراض المستعصية من عشبةٍ قد غفل عنها العديد من الناس.

وتبقى لمهنة العطارة روّادها وزبائنها، ومهما تطوّر الطبُّ الحديث فلا يمكن الاستغناء عنها.





صناعة المشاحيف والسفن الشراعية

• باسم غلب

تُعدُّ صناعة المشحوف من الصناعات التي يمتد عمرها إلى عصر الحضارة السومرية، إلّا أنّ هذه الحرفة – مع الأسف – في طريقها إلى الزوال؛ لقلة استخدامها في هذه الأيّام، إذ كانت وما تزال المشاحيف تُعدّ وسيلة التنقل الرئيسة في مناطق أهوار جنوب العراق، وفي الوقت نفسه فإنَّ لها استخدامات أُخَر، كصيد السمك ونقل المؤن وعلف الحيوانات الداجنة لأهالي تلك المناطق.

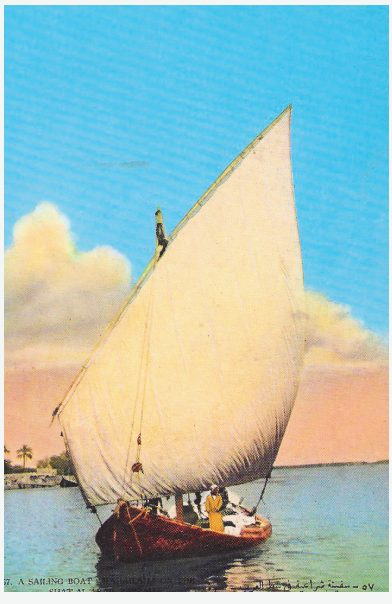
أمّا أماكن صناعة المشحوف في مدينة البصرة، فيمكننا اعتبار منطقة «الهوير» الكائنة في شمال البصرة من أهم المناطق التي يُصنع فيها المشحوف، ويُعدُّ أهلها من رواد هذه الحرفة القديمة.

يُصنع المشحوف عادة من الخشب نوع الجاوي والصاج «الشمشار»، وهما من أجود أنواع الخشب وأثمنها؛ وذلك لصلابتهما وقوة تماسك أجزائهما، وهما قليلا التأثر بالحرارة والرطوبة، وتدخل نوعيات أُخَر في صناعته، ويُطلى من الأسفل بمادة القير، أمّا شكله، فله اضلاع داخلية تتفرع من محور مركزي ينتهي برأس مدبب الشكل يسمى(العنق)، الذي بدوره يُمَكّن المشحوف من اختراق حواجز عشبة الحلفاء، والقصب الكثيف المتواجد بمياه الأهوار، ويسمى المشحوف بشكل عام (قارب الأهوار)، وهو على أحجام، فالنوع الكبير يسمى «البرغش» والذي يصغره بالحجم قليلاً يُقال له «الطرادة»، أمّا الصغير منه فيسمى «الجلبية»، وبالنسبة لأسعاره، فإنّها تختلف من موسم إلى آخر، إذ يكثر بيع المشحوف في فصل الصيف عنه في فصل الشتاء، باعتباره موسم صيد الأسماك.

أمّا صناعة السفينة الشراعية، فقد كثُرت صناعتها في المناطق القريبة من مياه الأنهار والأهوار أمثال: (مدينة الفاو، وأبو الخصيب، والقُرنة، والمُدينة، وشط العرب، وكرمة علي)، إذْ ازدهرت فيها هذه الصناعة يوماً بعد يوم، وبطرق مختلفة وأحجام متباينة، إذْ إنَّ منها الكبير ويسمى «اللنج»، ومتوسط الحجم ويسمى «فرخ اللنج»، والصغير ويطلق عليه «البلم»، ومن أنواعها «الشختورة» و«الماطور»، و«الهوري»، و«المهيلة»، أو «السميرية»، وغيرها.

يُطلق على مَن يمارس هذه الحرفة اسم (القلّاف)، أمّا أدوات عمله فهي: المنشار والمطرقة «الجاكوج»، والفاس، وأداة التنعيم «الرندة»، والعصا والمغزل «البريمة اليدوية»، والمسامير بجميع أحجامها،

والقطن، ودهن الدامر السائل، والقلم الحديد، والمسطرة، و«الفيتة»، وقبل شروع (القلّاف) بصناعة السفينة، ينبغي عليه أن يقوم برسم السفينة المراد بناؤها، كي يتمكّن من معرفة حجمها، وتهيئة الكمّية الكافية من الأخشاب الطويلة، التي تكون أشكالها مختلفة في العادة، فمنها الخشب المسطح ذا السمك القليل والخشب المجسر سميك الحجم، يستخدم كأضلاع لتقوية جسد السفينة، ثمّ يبدأ ببناء الهيكل، وبعدها يقوم بوضع قطع كبيرة من الخشب بين أضلاع الهيكل وتسمى هذه العملية (التغليف) أو «الركم»، ومن ثم تبدأ عملية سد الثقوب بواسطة القطن المشمّع (المنقوع بزيت الدامر) وهي عملية تأتي بعد وضع السطح «الفنّة»، أذ يتم بعدها بناء «السوباط» في آخر السفينة على شكل «هول» كبير، ويسمى بلهجة البحّارة «التفر»، الذي يعد مكان استراحة النوخذة، وأخيراً يتم بناء قمرة القيادة «القمارة» وتكون عادة مزجّجة.







تبقى هذه الصناعات من الحرف اليدوية شاخصةٌ ومعدودة في الموروثات البصرية التي تُعدّ جزءاً مهماً من تاريخنا، وعلامة من علامات الإبداع البصري.

أُكلة الروبيان

• سلمان كريم





عُرفت البصرة بموروثاتها الشعبية المتنوعة في العديد من مجالات الحياة، منها موروثات دينية، واجتماعية، توارثها البصريون جيلاً بعد جيل، ومن تلك الموروثات الأكلات الشعبية، فقد اعتاد البصريون تناول بعض الأكلات التي امتازوا بطبخها، مثل «الباجة» و«المسموطة» و«الطابك»، وكذلك أكلة الروبيان التي تُعد من فلكلور أهالي البصرة؛ وذلك لقربها من أماكن تواجد هذه الأسماك سواء كانت في البحر أو الأنهار.

يعد الروبيان من الحيوانات البحرية القشرية الرقيقة، يصل عدد أنواعه إلى ألفي نوع، أمّا أحجامه فهي متفاوتة، إذ يصل طول أصغر روبيان إلى أقل من (٢,٥) سم، في حين يبلغ طول الروبيان العملاق إلى أكثر من (٣٠) سم، تسمى الأنواع الصغيرة منه (الروبيان)، أما الأصناف الكبيرة فتسمى (الجمبري)، والنوع الذي يتجاوز طوله (٣٠) سم يُعرَف أحياناً بـ (القريدس).

ويعد الروبيان -أيضاً- بديلاً رائعاً لمصادر البروتين واللحوم الأخرى، ويساعد على التخسيس وعلاج السمنة، لاحتوائه على كميات قليلة من الدهون، والبروتين منخفض السعرات

الحرارية، وله فوائد صحية عديدة تعود بالنفع على العظام، إذ يحتوي على نسبة عالية من عنصري الفسفور والكالسيوم، وهما هامَّان بشكل كبير جداً في العمل على بناء العظام والحفاظ عليها، ويحتوي أيضاً على عنصر الماغنسيوم، الذي أثبتت الدراسات والأبحاث أهميته في الحدّ من منع تطور مرض السكري لدى الأشخاص المصابين به، وسُجلت له فائدة عظيمة، إذ عُدَّ أنّه مفيد جداً في الوقاية والعلاج لمرض السرطان، فهو يحتوي على نسبة عالية من عنصر السيلينيوم الذي يهاجم الشقائق الحرة التي تتسبب في الإصابة بذلك المرض، وتوجد فيه نسب عالية من فيتامين «ب ١٢»، وفيتامين «هـ»، وفيتامين «د»، ونسبة قليلة من فيتامين «ج»، ويتوافر فيه النحاس والزنك والحديد والصوديوم.

أما طرق تحضير أكلة الروبيان فهي عديدة، ونختار منها:

طريقة المطبَّك:





تبدأ طريقة طبخ أكلة (مطبّك الروبيان) من عملية تنظيف الروبيان، وهي الخطوة الأولى، إذ يتم غلي الروبيان لمدة خمس دقائق بادئ الأمر، ثم يُبرّد الماء حتى يتسنى القيام بتنظيفه، وذلك عن طريق نزع الرأس والذيل، وإزالة القشور والأرجل المحيطة بلب الروبيان، وبعد إتمام التنظيف يُضاف الروبيان إلى البصل على نار هادئة ويُقلّبان مع بعضهما، ثم يُضاف إليه ماء بمقدار نصف كوب حتى يصبح الروبيان طرياً، ثم تُسكب عليه عدة أنواع من البهارات مع مطحون الدارسين (القرفة)، ومطحون (نومي بصرة)، مع قليل من الفلفل الأسود، ويبقى لفترة معينة على النار مع التحريك المستمر حتى تفوح منه رائحته الطيبة، وفي الوقت نفسه يكون الأرز قد اكتمل إعداده فنقوم بوضع الروبيان على الأرز ونتركه لفترة قليلة حتى يأخذ الأرز طعم الروبيان، وعندها يكون طبق أكلة مطبّك الروبيان جاهزاً تفوح منه رائحته الزكية.

نقابة الطالبيّين ودور البصرة فيها

* هاني نمر عجمي

يجد متتبع التاريخ الإسلامي العديد من كتب التاريخ، مما احتوت عناوينها كلمة الطالبيين – التي بذل كتّابها الجهد والمال والوقت، كي تكون بين يدي القارئ – ومنها كتاب (مقاتل الطالبيين)، و (أنساب الطالبيين)، و (طبقات الطالبيين)، وغيرها، كما أُنشئ للطالبيين نقابة خاصة بهم، تمتّعت بمِيزات تضاهي ميزات وصلاحيات الوزارة في الدولة.

فيا ترى، مَن هم الطالبيون؟، الذين لا يكاد يخلو من ذكرهم كتاب!، وما هي تلك النقابة؟ وما عملها؟.

إنَّ كلمة الطالبيين، مفردها طالبيّ، وترجع تسميتها إلى أبي طالب رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتُطلق على أولاد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجعفر وعقيل أبناء أبي طالب، أمّا طالب فلم يكن له عقب.

أمّا النقابة، فهي إحدى المؤسسات الإدارية الرسمية للحكومة، مهمتها رعاية شؤون الطالبيين، وإقامة العدل بينهم، والانتصاف منهم ولهم، وتصريف أمورهم، وحفظ مشجرات أنسابهم، أُسست عام (٢٥١هـ)، حينما قدِم إلى العراق من المدينة، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة (ذي العبرة) ابن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام، ودخل على الحاكم العباسيّ المُستعين بالله بن المعتصم، وطالبه بتعيين رجل من الطالبيين يتولى شؤونهم، فعيّنه المُستعين على النقابة، بعد مشاورة الطالبيين في أمره، وقد عمل أبو عبدالله الحسين بن أحمد أول مشجّرة لأنساب آل أبي طالب، باسم (الغصون في آل ياسين).

أطلق على من يتولى هذا المنصب



(نقيب الطالبيين)، أو (نقيب العلويين)، أو (نقيب الأشراف)، وكان هذا التغيير في المسميات سببه التغيّرات الحاصلة في الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي، فقد كانت النقابة بادئ الأمر تشمل جميع أولاد أبي طالب عليه السلام، ثم انحصرت بأولاد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام جميعهم، ثم اقتصرت على أولاد الإمام علي عليه السلام من ذرية الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فقط، فاستُعملت كلمة الأشراف بدلاً من كلمة الطالبيين والعلويين، فتتبع المؤرخون نسبهم وطبقاتهم ومقاتلهم وتراجمهم لما كان لهم من دور رائد في حياة الأمة الإسلامية.

أُشترط فيمن يتولى نقابة الأشراف توافر بعض الصفات والمقومات التي تؤهله لتولي هذا المنصب، ومن أهمها أنْ يكون من أَصْل شَريف، يتحلى بالعلم والمعرفة والخبرة الإدارية، وأنْ يكون من الفقهاء والعدول المشهورين بالصلاح والتقوى، ذا شخصية قوية، نافذ الكلمة، مُهاباً عند الحكّام والأمراء، فتجتمع فيه حينئذ شروط الرياسة والسياسة.

كان المقر الرئيس للنقابة بادئ الأمر في بغداد، ثم نشطت في البصرة، والكوفة، والنجف الأشرف، والموصل، والحلة، ودمشق، والأردن، وبيت المقدس، واليمن، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، وغيرها، ويشرف على كل

نقابة نقيب، ويشرف على كل هؤلاء النقباء نقيب يُعيّنه السلطان يسمى (نقيب النقباء).

كان الحكّام يكتبون لنقباء الأشراف عهوداً وتقاليدَ تُشير إلى جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم، فعهدوا إليهم بسقاية الحاج، وديوان المظالم، وأعطي النقيب سلطة مخاطبة مدراء الشرطة في كل مكان، ومكاتبتهم من أجل تنفيذ الأحكام التي يصدرها موظفوه، حتى قُدِّم نقيب الأشراف في زمن الدولة العثمانية في التشريفات الرسمية على سائر رجال الدولة.

تولى مسؤولية النقابة شخصيات علمية فذة، كانوا على درجة عالية من العلم والمعرفة، من بينهم الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، الذي أُعطي صلاحيات النظر في المظالم وهو ابن واحد وعشرين سنة حينما كان في البصرة عام (٣٧٩هـ)، ثم عُهد إليه عام (٤٠٣هـ) بولاية أمور الطالبيين في جميع البلاد فلُقّب بـ(نقيب النقباء)، وكذلك أخوه الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والسيد علي ابن طاووس (ت٦٦٤هـ).

من كل ما تقدّم بيانه بشأن امتيازات النقابة ومن ترأسها، فإن بعض التساؤلات تُقحم نفسها بين السطور، تريد بذلك معرفة دور البصرة والبصريين في نقابة الطالبيين أو نقابة الأشراف، ومن بين تلك التساؤلات، يأتي السؤال:

هل من البصريين من تقلَّد وسام الشرف بتحمل مسؤولية نقابة الطالبيين؟

وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال، نقول: نعم، كان للبصرة دور مهم في حقب تاريخيّة عديدة منذ نشأة نقابة الطالبيين في تقلّد مسؤلية النقابة، فقد نشطت النقابة في البصرة، وترأسها العديد من علمائها وأعلامها، نذكر منهم:

أبو جعفر يحيى بن محمد بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري، من مواليد البصرة عام (٥٤٨هـ)، تولى نقابة الطالبيين بعد وفاة والده، من تلامذته السيد شمس الدين فخار بن مسعد الموسوي، أحد علماء الإماميّة البارزين وفقهائهم، صاحب كتاب (إيمان ابي طالب)، ومن تلامذته أيضاً ابن أبي الحديد الشافعي صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة).

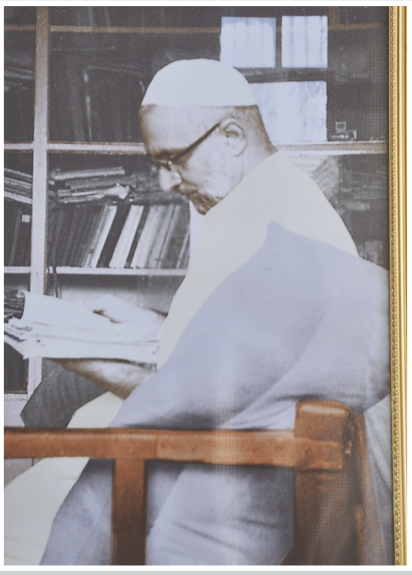
كان النقيب أبو جعفر شاعراً فصيحاً، وفاضلاً أديباً، عالماً بفنونٍ كثيرةٍ لا سيّما علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها، يحفظ الكثير منها، له ديوان من الشعر، ومن قصائده التي مدح بها مسعد النقيب الطاهر، الذي تولى سكر الفلوجة، قصيدةٌ قال فيها:

جزى الله خيراً آل موسى بن جعفر ... بنى الكاظم العفّ الإمام المطهّر
فبيتهُمُ خير البيوت ومجدُهم ... له مفخر يسمو على كل مفخر
فقد كان ذو المجدين ابناه بعده ... وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر
فإن كذَّب الأقوام صدق مقالتي ... ولم يعرفوها فانظروا في المشجر



انتقل إلى بغداد، فتهافت عليه طلاب الأدب وأهل الحديث، ورواة الشعر والأدب والأخبار والأنساب، توفي فيها عام (٦١٣هـ).

ومن كل ما تقدَّم، يتبين أنْ البصرة واحدة من أهم مدن العالم الإسلامي التي أدّت دوراً مهماً في التاريخ، والذي لا يُمكن التغاضي عنه أو إغفاله، فاحتضانها لنقابة الطالبيين – أهم مؤسسة بعد منصب الخلافة – وتولي أبنائها مسؤولية إدارتها، لهو دليل سمو مقام البصرة، وعلوّ شأن علمائها.



السيد أمير محمد القزويني

المدرسة السيارة في البصرة (١٩١٨ _ ١٩٩٤)

• جعفر عبد الله جعفر

وُلد السيد أمير محمد القزويني في الكويت عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٨م، ويرجع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، تتلمذ على يد والده السيد محمد مهدي، فتعلّم منه القراءة وشيئاً من المعارف الدينية العامّة، وعند بلوغه الثامنة من العمر انتقل مع والده ليسكن مدينة البصرة بطلب من علماء النجف الاشرف، آنذاك؛ لحاجة البصرة لعالم دين يتمتع بمكانة علميّة عالية كالسيّد محمد مهدي القزويني رحمه الله.

وعند بلوغ السيّد أمير محمد الثامنة عشرة من عمره، وتحديداً في سنة (١٣٥٣هـ)، سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال





دراسته الحوزويّة، فتتلمذ على أيدي أبرز العلماء، آنذاك، أمثال المرجع الأعلى السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد حسين الموسوي الحمّامي، والشيخ محمد رضا آل ياسين رحمهم الله وغيرهم من العلماء الأجلّاء، وحاز على درجة الاجتهاد وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره.

ترك السيّد أمير محمد القزويني عدداً من المؤلفات والمصنفات التي كتبت في أبواب مختلفة، فقد كتب في باب الفقه وأصول الفقه والعقائد الإسلاميّة، وشرع في مناظرات عقائديّة مع كثير من العلماء، ومن أبرز كتبه: الشيعة في أحكامهم وعقائدهم، ومناظرات عقائدية بين الشيعة وأهل السنّة، والرد على رد السقيفة، والدرة النضرة في شرح التبصرة، وأصول الشيعة وفروعها، والإسلام وشبهات الاستعمار، وغيرها من الكتب المتنوعة.

كان السيد أمير محمد القزويني منكبّاً على الدراسة في النجف الأشرف حين وصله نبأ وفاة والده السيد محمد مهدي في نهاية عام(١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، فعاد إلى مدينة البصرة لإكمال مهمة والده في نشر التعاليم والأحكام الإسلامية، وقد تركزت أعماله -ومن قبله والده السيّد محمد مهدي- في مدينة البصرة وتحديداً في منطقة البصرة القديمة؛ كونها مركزاً للمدينة منذ قرون؛ ولوجود مقرّات المؤسسات الحكومية فيها، وعدد من النخب الفكرية والثقافية.

لفت السيد القزويني انتباه

تلك النخب ولاسيّما مع بدء صدور مؤلفاته العديدة والمتلاحقة، التي كانت تمتاز بتنوعها الفكري، فكان لشخصيته وهمته العالية في الإصلاح والتصدّي للانحرافات الموجودة في المجتمع الأثر الواضح في حصوله على إعجاب عدد كبير من أهالي مدينة البصرة، إذ ساعدت تلك الصفات النبيلة التي تمتع بها السيّد القزويني على التفاف الناس حوله، وإبداء حرصهم في القدوم إليه حتى وإنْ كانوا في مناطق بعيدة.

انصبَّ عمله على الإصلاح، إذ كان يعتقد أن الإسلام هو حركة تغييرية في أوساط الأمة، وأن تلك الحركة هي التي توصل المفاهيم الإسلامية إلى أكثر عدد ممكن من الناس، وأن من الضروري للحركة التي يقودها علماء الدين أنْ تتحرك في كل مفاصل المجتمع، من المدن الكبيرة حتى تصل إلى القرى الصغيرة، وأن لا يقتصر دور العلماء على المساجد والحسينيات فقط، بل لابد على عالم الدين والكوادر التي تحمل الفكر والعقيدة الاسلامية السليمة أن ينزلوا إلى الميدان، فكان السيد القزويني رحمه الله يُعلِّم الناس تعاليم الدين الفقهية والعقائدية ويُرشدهم فكرياً واجتماعياً باتجاه هذا الهدف، وكانت له جولات ميدانية مع مجموعة من محبيه إلى مناطق البصرة كافة، من أجل بثّ الوعي والثقافة الإسلامية بين أبنائها.

ويمكننا أن نفهم أن من أهم الدواعي والمبررات الإسلامية التي دعت السيد القزويني إلى التفكير في أسلوب المدرسة السيّارة، تلك المخاطر الجديدة التي تعرّض لها المجتمع العراقي في خمسينيات القرن العشرين، من صراع فكري شديد بين التيارات والمذاهب الفكرية المختلفة التي ظهرت على الساحة العراقية كالأحزاب الشيوعية والليبرالية والقومية.

أقلقت الجولات الميدانية التي كان يقوم بها السيّد القزويني الأنظمة الحاكمة في البلاد، ولاسيّما في فترة حكم عبد السلام عارف بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م،



وكذلك حكم البعث الثاني بعد انقلاب ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨م، وتعرّض إلى كثيرٍ من المضايقات التي كانت تهدف إلى إبعاده عن ممارسة دوره داخل المجتمع البصري، حتى وصل الصدام بينه وبين السلطة إلى اندلاع مظاهرات شعبية حاشدة في مدينة البصرة لمدة ثلاثة أيام بسبب اتهامات باطلة من قبل

حكم البعث -آنذاك-، ضد السيد مهدي الحكيم نجل المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم قدس سره، بالتجسس لصالح دولة أجنبية وذلك في يوم ٩/٦/١٩٦٩م، فكان للسيد القزويني دور كبير في تلك المظاهرات، لأنه رأى أن اتهام السيد مهدي الحكيم هو تطاول على المرجعية الدينية في النجف الأشرف، وبعد هذه الأحداث فكّرت السلطة الحاكمة، -آنذاك-، باعتقال السيد القزويني، فقامت قواتها الأمنية بمحاصرة منزله ليلاً في أحد أيام شهر كانون الأول من عام ١٩٧١م، وقبل اقتحام الدار خرج السيد القزويني من الباب الخلفي بصحبة السيد محمد عبد الحكيم الصافي من دون أن تراه القوات الأمنية، متوجّهاً إلى مركز صفوان الحدودي، وتمكّن بعد ساعات من عبور الحدود العراقية – الكويتية.

بقي السيد أمير محمد القزويني في الكويت مدة طويلة، إذ لم يتمكن من العودة الى بلاده؛ لوجود سلطة البعث التي استمرت في الحكم لمدة طويلة، وخلال فترة وجوده في الكويت اتجه القزويني الى اكمال مؤلفات إسلامية وفكرية عدة، وفي صباح يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة عام ١٤١٤هـ والموافق السادس من آيار عام ١٩٩٤م، توفي السيد أمير محمد القزويني في الكويت ودفن إلى جوار مقام السيّدة المعصومة في قم المقدسة في إيران، وبهذا فَقَدَ العالم الإسلامي والمجتمع البصري علماً من أعلام الفقاهة والفكر، ومازال ذكره حياً في الأوساط الإسلامية.



النافعة في أعمال شهر رمضان

• إعداد :
د. طارق محمد حسن

مقدمة

يُعدُّ التراثُ المخطوطُ مظهراً من مظاهر التطوّر الحضاريِّ لأُمّة من الأمم، وبُرهاناً يؤكِّدُ حركتها في التاريخ، زماناً ومكاناً، ومدى تأثيرها وتأثّرها بالواقع العلميّ آنذاك، بلْ شاهداً على حركتها الحيّة، من هنا كانَ التعريفُ بهذا التراث – فضلاً عن إحيائه وبعثه– من الأهمّية بما يعكس الاعتزازَ به، والاعتدادَ بمضمونه.

فأخذْنا على عاتقِنا جهداً يسيراً قائماً على التعريف بكنوز البصرة من التراث المخطوط بأنْ نتناوَلَ مخطوطاً لعالم بصريٍّ ونعرّف به باختصار، معَ بيانِ بطاقة فهرسة له من كتبِ الفهارس الخطّيّة، ونبذة عن حياة مؤلِّفه، فكانَ مخطوطُ (النافعةُ في أعمالِ شهر رمضانَ لمهذَّبِ الدّينِ البصريِّ)، باكورةَ هذا العمل.

فهرس المخطوطة :

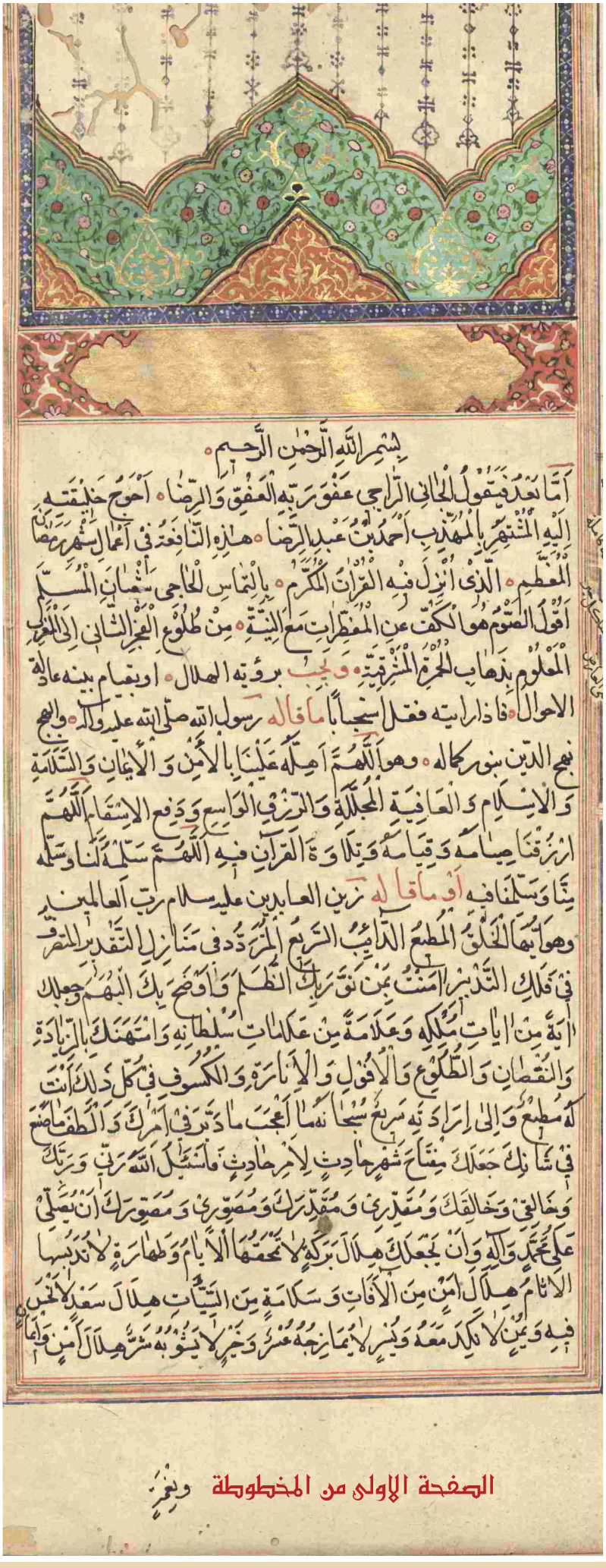
النافعةُ في أعمالِ شهرِ رمضان/ دعاء– عربي

تأليف: البصريّ، أحمد بن عبد الرّضا (ق١١ القمريّ).

طهران؛ دانشكاه؛ رقم النسخة: ١/ ١٨١٤

رسالةٌ مختصرةٌ في أعمال شهر رمضان المختلفة، وجملةٍ من الصّلوات والأدعية الواردة فيه، وقد ابتدأ المؤلّف بتعريفِ الصّوم، ثمَّ ذكَرالاستهلال وآدابه، وصلاة ليالي شهر رمضان وأدعية أسحاره، وأعمال العشر الأواخر فيه، مذيِّلاً الكلام حول ليلة الفطر ويومها وجملةٍ من أعمالها، وزكاة الفطرة ومقدارها.

أوّل المخطوطة: «أمّا بعد، فيقول الجاني الرّاجي عفوَ ربِّه العفوِّ والرضا. أحوج خليقته إليه المشتهر بالمهذَّب أحمد بن عبدِ الرّضا. هذه النافعةُ في أعمالِ شهر رمضان المعظّم. الذي أُنزل فيه القرآن المكرّم. بالتماس الحاجي شعبان المسلَّم. أقول: الصّومُ



بسم الله الرحمن الرحيم

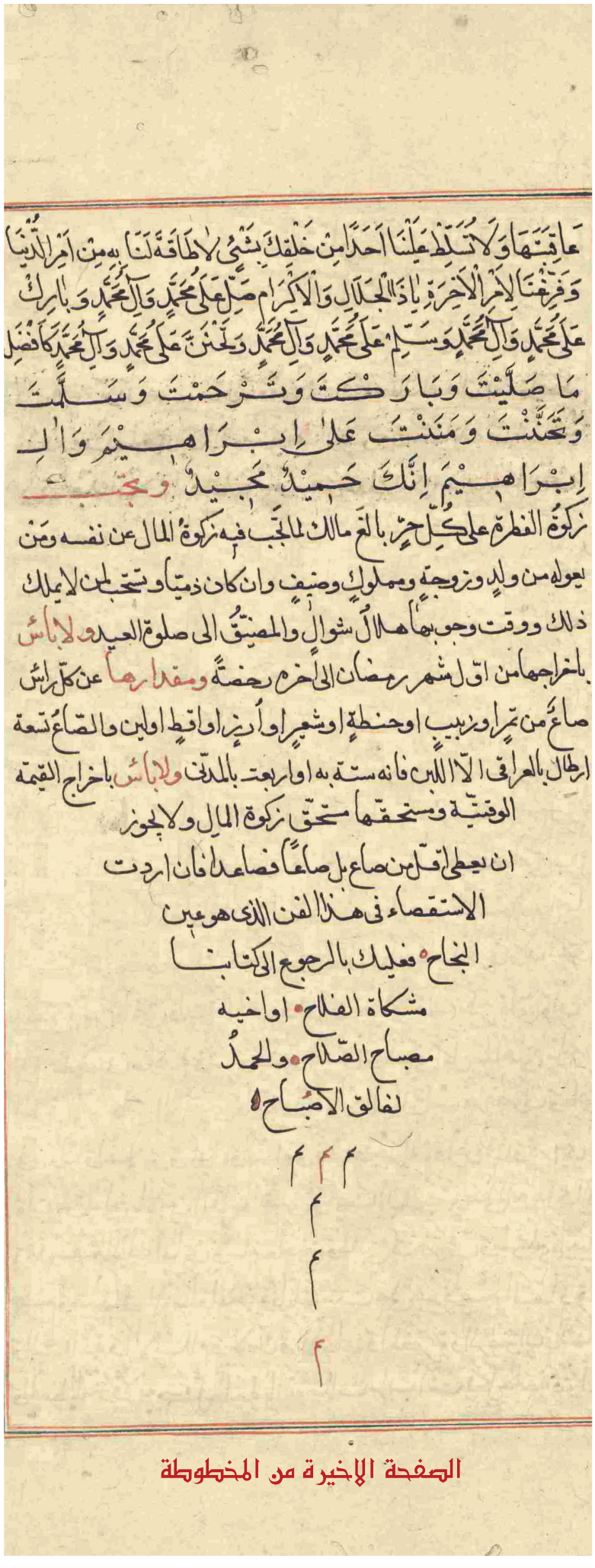
أما بعد فيقول الخاني الراجي عفو ربه العفو والرضا أحوج خليقته إليه المشتهر بالمهذب أحمد بن عبد الرضا هذه النافعة في أعمال شهر رمضان المعظم الذي أنزل فيه القرآن الكريم يلتمس الحاجي سبحانه المسلم أول الصوم هو الكف عن المفطرات مع النية من طلوع الفجر الثاني إلى المغرب المعلوم بذهاب الحمرة المشرقية ويجب برؤية الهلال أو بقيام بينة عادلة الاحوال فاذا رايته فقل سبحانا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله والبهج نهج الدين بنور كماله وهو اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والعافية المجللة والرزق الواسع ودفع الاسقام اللهم ارزقنا صيامه وقيامه وتلاوة القرآن فيه اللهم سلمه لنا وسلمنا فيه أو ما قاله زين العابدين عليه سلام رب العالمين وهو أيها الخلق المطيع الدائب الريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير امنت بمن توتر بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك آية من اياته ومثله وعلامة من علامات سلطانه واستهلك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شانك جعلك مفتاح شهر حادث لامر حادث فاسئل الله ربي وربك وخالقي وخالقك ومقدري ومقدرك ومصوري ومصورك ان يصلي على محمد وآله وان يجعلك هلال بركة لا تحمقها الايام وطهارة لا تدنسها الاثام هلال امن من الافات وسلامة من التبعات هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر هلال امن وايمان

الصفحة الأولى من المخطوطة وتبرز



هو الكفُّ عن المفطّرات مع النيّة من طلوع الفجر الثاني إلى المغرب المعلوم بذهاب الحمرةِ المشرقيّة. ويجبُ برؤية الهلال؛ أو بقيام بيِّنةٍ عادلةٍ.. وخاتمتها: .. فإنْ أردت الاستقصاء في هذا الفنِّ الذي هو عينُ النجاح، فعليك بالرُّجوع إلى كتابنا مشكاة الفلاح، أو أخيه مصباح الصَّلاح، والحمدُ لفالق الإصباح. تم».

خطّ: نسخ، عصر المؤلِّف، خزائنيّة، مصحّحة، كُتِبت عناوينها بالمداد الأحمر، الغلاف: جلد جوزي، نوع الورق: سباهاني، عدد صفحاتها (٤١)، وعدد الأسطر في الصفحة (٢٥)سطراً، ١٩×٣٢ سم.


عاقبتها ولا تسلط علينا احدا من خلقك بشيء لا طاقة لنا به من امر الدنيا
وفرغنا لامر الاخرة يا ذا الجلال والاكرام صل على محمد وآل محمد وبارك
على محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد كافضل
ما صليت وباركت وترحمت وسلمت
وتحننت ومننت على ابراهيم وآل
ابراهيم انك حميد مجيد ويجب
زكوة الفطرة على كل حر بالغ مالك لما تجب فيه زكوة المال عن نفسه ومن
يعوله من ولد وزوجة ومملوك وضيف وان كان ذميا ويستحب لمن لا يملك
ذلك ووقت وجوبها هلال شوال والمضيق الى صلوة العيد ولا بأس
باخراجها من اول شهر رمضان الى آخره رخصة ومقدارها عن كل رأس
صاع من تمر او زبيب او حنطة او شعير او ارز او اقط او لبن والصاع تسعة
ارطال بالعراقي الا اللبن فانه ستة به اوارب بالمدني ولا بأس باخراج القيمة
الوقتية ومستحقها مستحق زكوة المال ولا يجوز
ان يعطى اقل من صاع بل صاعا فصاعدا فان اردت
الاستقصاء في هذا الفن الذي هو عين
النجاح فعليك بالرجوع الى كتابنا
مشكاة الفلاح او اخيه
مصباح الصلاح والحمد
لفالق الاصباح

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

المؤلِّف:

هو مُهذَّبُ الدّين، أحمدُ بنُ عبد الرِّضا البصريّ، اختُلف في اسم أبيه، فقيلَ محمّد رضا، وقيلَ عبد الرِّضا، أو عبد الرَّضي، البَصريُّ، وعندما يذكر المؤلِّف اسمه في مؤلّفاته فإنّه يقتصر عادةً على اسمِه، واسم أبيه، وشهرتِه بالمهذَّب، وعليه جرى من ترجم له. ولم يذكروا سنة ولادته بالتحديد، ولم ينوِّه بها المؤلِّف في مؤلّفاته على الرغم من كثرتها، وينفردُ غلام حسين قيصريّة[1] بذكر سنة ولادتِه عام ١٠٢٠هـ - ١٦١١م، نقلاً عن مستدرك أعيان الشِّيعة[2].

أمَّا مكانُ ولادته، فالمشهور أنّه مِن عُلماءِ البَصرةِ الأعلام في القَرن الحادي عشر الهجريّ السّابع عشر الميلاديّ، وهو رأي جُل مَن ترجمَ له من العُلماءُ حتى غدا كالإجماع في ذلك.

ويُعدُّ مهذَّبُ الدّين البصريُّ من العُلماءِ كثيري التأليفِ والتّدريس، فهو فقيهٌ أصوليٌّ، ومحدِّثٌ رجاليٌّ، ضليعٌ في علم الكلام، مُتقنٌ لعلْمَي المعاني والبَديع، وعالمٌ بالفَلك والرّياضيات، والطبِّ، وعلم النّفس، وتجويدِ القُرآن، وفنِّ الخطِّ، وقد ألّف في جلّها ما بين رسالةٍ مختصرةٍ، أو إجابةٍ عن أسئلةٍ، أو تلبيةِ التماسِ أحدِ الأهالي في البلاد التي يحلُّ بها، إذْ كان كثير التنقّل في البلاد الإسلاميَّة، وبالأخصِّ خُراسان، وكابُل، وقندَهار، وحيدر آباد، ودلهي، وغيرها.

وقد امتاز مهذَّبُ الدِّين بقوّة الذاكرة، وكثرة المطالعة؛ لذا كانَ يُعدُّ في الحُفّاظ، فقدْ ذكرَ في بعضِ كتبِه أنَّه يحفظُ اثني عشرَ ألفَ حديثٍ من دون أسانيدها، وألفاً ومائتي حديثٍ بأسانيدها.

وعلى الرُّغم من كثرة مؤلّفاته إلا أنّ جميعها مخطوط ما عدا كتاب فائق المقال في الحديث والرجال، والمقنعة الأنيسة والمغنية النفيسة.

وما تزال هذه المؤلَّفاتُ في خزانات المخطوطات المختلفة.

ومن تلك المؤلّفات التي ذكرها من ترجم له كالتبريزيّ، ومحسن الأمين، و آغا بزرك الطهرانيّ، وعمر رضا كحّالة، والزركلي، ما يأتي:

«آدابُ المناظرة»، «أخلاقُ مهذَّب الدّين» ، «الاعتقاديّةُ»، «تجويدُ القرآن»، «تُحفَةُ ذَخائر كنوز الأخيار في بيان ما يحتاجُ إليهِ من أخبار»، «التُّحفَةُ الصَّفويّة في الأنباء النَبويَّة »، «التُّحفَةُ العزيزةُ» «التُّحفَةُ العلويّةُ في الأحاديث النبويّة»، «جوابُ المسائل الشائعة» ، «خلاصةُ الزُّبدة في المعاني والبَيان والبديع»، «خَلْقُ الكافر» ،«الرّسائلُ الكثيرة»، «رسالةٌ في القيافة»، «رسمُ الخطِّ»، «الزّبدةُ في المعاني والبيان والبديع»،«العبرةُ الشّافيةُ والفكرةُ الوافيةُ»، «العبرةُ العامّةُ والفكرةُ التامّةُ»،«عمدةُ الاعتماد في كيفيّة الاجتهاد»، «غوثُ العالم في حدوث العالَم وردُّ أدلّة القائلين بالقِدَم »،«الفلكيّةُ في الهيأة»، «كتابُ الحِساب»، «كتابُ حِساب العقود» ،«كتابُ الحسد» ، «كتابُ المناهج» ، «كلِّيّاتُ الطبّ»، «المفردةُ الطبِّيّة»، «المنهجُ القويمُ في تفضيل الصِّراط المستقيم»، «ريحانةُ روضةِ الآداب».

وفاتُه

اختلفَ العُلماءُ ممَّن ترجَم له في تاريخ وفاته، وذلك اعتماداً على ما وصلَ إلى أيديهم، وبالرجوع إلى خاتمة مؤلّفاته، التي كان يكتبها بأسلوب متميِّز، معتمداً نظام الجمّل، يظهر أنَّه كانَ حَيّاً في شهرِ ربيع الأوّل سنة ١٠٩٠هـ - ١٦٧٩م؛

لأنّ فيها ختمَ آخرَ كتبه «ريحانةُ رَوْضةِ الآداب»[3]،على حين لم يصرِّح جمعٌ من العلماء بتاريخ وفاته، إذْ لم تثبُت عندَهم حقيقةُ ذلك.

هوامش

١ - مهذّب الدِّين، فائق المقال: ص٧ (مقدّمة التحقيق)، (تحقيق: غلام حسين قيصريّة).

٢ - الأمين، حسن، مستدرك أعيان الشيعة: ج٦ ، ص٢٢.

٣ - التبريزيّ، مرآة الكتب: ص٢٧٤، ٢٧٥.

أسئلةُ أهلِ البصرةِ لأئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام
الحلقة الثانية: وراثةُ الكتاب

الشّيخ علي الغزي

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفقَ عامَّةُ المسلمين على مكانة أهل البيت عليهم السلام في علمهم ودينهم وأخلاقهم وفضلهم وسموِّ ذاتهم، لكن يبقى السؤال يتردَّد عن دلالة القرآن الكريم على تلك المكانة، فمن ذلك ما رواه الصدوق في (معاني الأخبار) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: (كنتُ جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر عليه السلام إذ أتاه رجلان من أهل البصرة، فقالا له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّا نريد أن نسألك عن مسالة، فقال لهما: أسألا عمَّا جئتما، قالا: أخبرنا عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(فاطر٣٢) قال: نزلتْ فينا أهل البيت، قال أبو حمزة: فقلتُ: بأبي أنت وأمي، فمن الظالم لنفسه ؟ قال: من استوتْ حسناته وسيئاته منَّا أهل البيت فهو ظالم لنفسه، فقلتُ: من المقتصد منكم؟ قال: العابد لله ربه في الحالتين حتى يأتيه اليقين، فقلتُ: فمن السابق منكم بالخيرات؟ قال: من دعا والله إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا ولا للخائنين خصيماً، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً)[1].

وفي مفاد الحديث أمور هي:

اولاً : اتضح من سؤال الرجلين البصريين أنَّ المجتمع البصري كان يتداول الأسئلة عن دلالة القرآن على مكانة أهل البيت عليهم السلام وقد استثمر هذان البصريان تواجدهما في موسم الحج فسألا الإمام الباقر عليه السلام وهو في المسجد الحرام عن دلالة الآية المذكورة، إذ ممَّا كان متداولاً في تفسيرها أنَّها

لا تختصُّ بجماعة معينة، وإنَّما هي تشمل جميع المؤمنين، فسألا الإمام الباقر عليه السلام فبيَّن لهما أنَّها مختصة بأهل البيت عليهم السلام: «نزلتْ فينا أهل البيت».

ثانياً: إنَّ أبا حمزة الثمالي أدرك بذوقه العربي ومعرفته النافذة منزلة أهل البيت عليهم السلام وأنَّ بعض مقاطع هذه الآية الكريمة لا يمكن أن تنطبق على أهل البيت عليهم السلام، كقولة تعالى (فمنهم ظالم لنفسه)، فسأل الإمام عليه السلام عنها قائلاً: (بأبي أنت وأمي، فمن الظالم لنفسه ؟ قال عليه السلام: من استوتْ حسناته وسيئاته منَّا أهل البيت عليهم السلام فهو ظالم لنسفه، لكنَّ الملاحظ من إجابة الإمام عليه السلام أنَّها أكدتْ ما هو خلاف المُنطَبِع في ذهن الثمالي عنهم عليهم السلام فهم من لا تصدر عنهم المعصية، لعصمتهم إلا أنَّ الإمام عليه السلام بيَّن في معنى الظالم أنَّه من كانتْ له سيئات مساوية لحسناته، وإن ذلك الظالم هو مِن أهل البيت عليهم السلام؟ وإجابة ذلك: هو إنَّ الأحاديث بينتْ أنَّ هذه الآية وإن كانتْ خاصَّة بأهل البيت عليهم السلام فهم ورثة الكتاب لكنَّها شملتْ شيعتهم، ففي لغة القران أنَّ من يتبع قوماً فهو منهم، ومن ذلك ما رواه العيّاشي عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله) ، يقول: لا حرج عليه أن يَطَّوَّف بهما، فنزلتْ هذه الآية، فقلت: هي خاصَّة أم عامَّة ؟ قال: هي بمنزلة قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (فاطر ٣٢) فمن دخل فيهم من الناس كان بمنزلتهم يقول الله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ (النساء٦٩).

ولا يبعد أنَّ الإمامَ الباقر عليه السلام بيَّن هذه الشمولية للآية -وإن كانتْ خاصَّة- عن طريق الإشارة في بيانة، ففهمها أبو حمزة واكتفى بالإجابة.

ثالثاً: اتضح أنَّ الآية تدل على ثلاثة أصناف، صنفٌ بالأصالة وصنفان بالتبع والجميع مندرج تحت عنوان (وراثة الكتاب للمصطفين)، والأصناف هي :

أ- السابق بالخيرات بإذن الله، وهم أهل البيت عليهم السلام، وهو الصنف المدلول عليه بالأصالة في الآية الكريمة وصفة هذا الصنف- كما بيَّنها الإمام عليه السلام- «من دعا والله إلى سبيل ربه، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلِّين عضداً ولا للخائنين خصيماً، ولم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه ودينه، ولم يجد أعواناً » أي انَّ الوظيفة الأولية لهم عليهم السلام هي الدعوة العلنية العملية إلى سبيل الله عزوجل، والامتناع عن الاستناد للمضلين، والعيش تحت حكم الفاسقين، لكنَّ هذه الوظيفة تتبدل إ ذا كانتْ الظروف التي يعيشها الإمام هي ظروف التقيَّة وانعدام الأعوان والأنصار الكافين للقيام بالمهمَّة العملية العلنية.

ب- المقتصد: وهو صنف داخل تحت الآية بالتبع، وصفته أنَّه من كان من شيعتهم عابداً لله ربّه في الحالتين، أي في حال اليسر وفي حال العسر، ويُحتمل إرادة حالة كون الحكومة للإمام عليه السلام وحالة كونها لغيره وأنَّه باقٍ على عبادته هذه حتى يأتيه أجله .

ج- الظالم لنفسه: هو الصنف الثالث الذي دخل في الآية بالتبع، وصفته أنَّه خلط بين عمل صالح وآخر سيء.

والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر:

١- معاني الأخبار: ص ١٠٥/ح٣

٢- ينظر: تفسير الرازي: ٢٦/ ٢٤

دورُ المرأةِ البصريّةِ في النّهضة الحُسينيّة ليلى النهشليّة وماريةَ العبديّة أنموذجاً

ياسين يوسف اليوسف

مَا لا شكَّ فيه أنَّ للمرأةِ دوراً رئيساً وأساسيًّا في الحياةِ، فَهِيَ الأُمُّ، والأُختُ، والزّوجةُ، والمضحّيةُ، وَهِيَ الركيزةُ والدعامةُ الأساسيّةُ للبيتِ، ومنها تُصنَعُ الرجالُ، وقد حفَل تراثُنا الإسلاميُّ بالكثيرِ مِنَ النماذجِ لتلكَ النّساءِ اللّواتي كانَ لهُنَّ الدورُ الكبيرُ والمؤثِّرُ في السّاحةِ الإسلاميَّة.

والتراثُ البصريُّ زاخرٌ بالعَطاءِ والتضحياتِ مِن تلكَ النّساءِ المؤمناتِ، فبالأمسِ القريبِ قدّمتِ المرأةُ البصريّةُ خيرةَ أبنائِها وشبابِها الذينَ قَضَوا في سبيلِ الدِّفاعِ عَن مَبْدَئِهم، وعقيدتِهم ضدّ بطشِ النظامِ البعثيّ، وطُغيانِه، وما يزالُ العَطاءُ مُستمرّاً، والتضحياتُ قائمةً، وبذْلُ الأموالِ والأنفُسِ مِن أجْلِ الحِفاظِ على المقدّساتِ، والسَّيرِ بثباتٍ في ركبِ النّهضةِ الحُسينيّة، مدراراً، وهذا ما سَعَى إليهِ الإمامُ الحُسينُ عليه السلام في نهضتِهِ الإصلاحيّةِ، التّي ارتكزت في مبادئِها، وتحقيقِ أهدافِها الإصلاحيّة، على دعامتينِ وركيزتينِ اثنتين، الركيزةُ الأولى: قيادةُ الإمامِ الحُسين عليه السلام ودورهُ في النّهضة، وتضحيتُه، وتضحيةُ الثّلّةِ المؤمنةِ معه، بكلِّ غالٍ ونفيسٍ، حتى بذلوا أرواحَهم وكلَّ ما يملكونَ في سبيلِ تحقيقِ أهدافِ النّهضة، والركيزةُ الثانية، هي المرأةُ، ودورُها الرَّئيس والإيجابيّ فيها، فقد أدّت أدواراً مهمَّةً وحيويَّةً ساعدت في انتشارِ الثّورة، وتحقيقِ غاياتِها، وممّا لاريبَ فيه أنَّ عقيلةَ الطّالبيّينَ زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام كان لها الدّور الرّيادي، والمشاركة الفاعلة في إنجاحِ النَّهضة الحُسينيّة، ونصرتِها الإمامَ الحُسين عليه السلام، فقد وقفت بكلِّ صلابةٍ ورباطةِ



جأش، مُتدرِّعةً بالصَّبر والإيمان والاستقامة، صارخةً في وجه الظّلم والظّالمينَ، في وقتٍ عزَّ فيه النّاصرُ من الرّجال، وتعدَّدت أدوارها بدءاً من حضورها مع الإمام عليه السلام عند خروجه من المدينة، وسيره نحو كربلاء في ظروفٍ ومواقعَ قلّما يصبرُ فيها الأشدّاء من الرّجال، خصوصاً عندما يعلمونَ بالواقع المحتوم الذي قُدِّر لهم، مروراً بتضحيتها بكلِّ ما تملكُ بينَ يدَي إمام زمانها الإمام الحُسين بن عليّ عليهما السلام، فضلاً عن أنَّها وقفت مدافعةً عن الإمامة المتمثّلة بالإمام زين العابدين عليه السلام، بعد شهادةِ سيّد الشّهداء الإمام الحُسين عليه السلام، وكان لدورها الإعلاميِّ الأثرُ البالغُ في الدّفاع عن أهداف النّهضة الحُسينيّة المباركة، واستمرَّ عطاؤها وصبرُها وشجاعتُها من خلال خطاباتها التي وجّهتها إلى طغاةِ عصرها آنذاك، يزيد بن معاوية وعبيد الله ابن زياد، فكانت كلماتُها استمراراً لجذوة النَّهضة، وتمزيقاً لشموخ الطّواغيت، وتبديداً لسرورهم بنصرهم المزعوم، ومع كلِّ هذه المواقف كانت صابرةً محتسبةً متَّزنةً غيرَ جزوعةٍ لما نزل بها من البلاء والاختبار الإلهيّ، على الرّغم من أنَّها امرأةٌ تمتلكُ الرّقةَ والعاطفةَ، وهذا ما لم يحصل لامرأةٍ على امتدادِ التّاريخ، ولم تفرّط السيِّدةُ زينبُ عليها السلام بحجابها وعفّتها، حتى في أصعب المواقف التي مرَّت بها، فذكرها المؤرّخون عندما قُتل الإمامُ الحُسينُ عليه السلام بأنَّها عليها السلام جاءته وهي تتعثّرُ بأذيالها، حالها في ذلك حال أمّها الزّهراء سلام الله عليها، وكانت تَرُدُّ سياط الظّالمين بيد وتسترُ وجهها بالأخرى، حِفاظاً على العَفاف والحِشمة.

كما كانَ لنساءٍ كثيراتٍ مواقفُ عظيمةٌ، وأدوارٌ مشرّفةٌ، يكِلُّ اللِّسانُ عن وصفها، والقلمُ عن بيانِ حالها، شاركنَ في هذهِ الملحمةِ الرساليّة، والنهضة الإنسانيّة، منهُنَّ على سبيلِ المثال لا الحصر «دلهم بنت عمرو» زوجة زهير ابن القَين، التي أثَّرت في زوجها لِما كانت تحملُه من عقيدةٍ وإيمانٍ راسخَين بأهداف الإمام الحُسين عليه السلام ونهضته، فحملَتْهُ على الانخراط ضمن قافلةِ الرَّكب الحُسينيّ، فكان له الدّور الكبير



في انتصار الدّم على السّيف، مع أنَّه كان بعيداً عن هذا الخطِّ، وكذلك أمُّ وهب زوجةُ عبدِ الله ابن عَمرو الكلبيّ، تلكَ الشّهيدةُ الصّابرةُ المحتسِبَةُ، وطَوْعةُ تلكَ المرأةُ الصّالحةُ التي عجزَ الرّجالُ أن يقوموا بما قامت به تُجاهَ سفير الإمام الحُسين عليه السلام إلى الكوفة، مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه وعليها)، وغيرهن من النّساء اللاتي سطَّرنَ أروعَ صُور البطولة والفداء، وسجّلنَ أسماءَهنَّ على صفحات التّاريخ بأحرفٍ من نورٍ.

ليلى النّهشليّةُ، ومَوقفُها مِن نهضةِ الإمامِ الحُسين عليه السلام:

لم تكن نساءُ البصرةِ غائبةً عن ساحة البذل والعطاء هذه، فقد برزت من بينهنَّ ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سُلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة النَّهشليّة التّميميّة، صاحبةُ الشّرفِ الأصيل، التي اختارَها أميرُ المؤمنينَ عليه السلام زوجةً له عندَ دخولِه البصرةَ، وقد عُرِفَتْ قبيلتُها بنو نهشل بالشّجاعة والشّهامة والكرم، منهم أخوها يزيدُ بن مسعودٍ النّهشليّ، الذي حثَّ قومه وجهّز جيشاً لنصرةِ الإمام الحُسين عليه السلام، ولم يعشُ عَن نورِ الحقِّ، ويركنْ إلى الباطل، وهي إحدى الأزواج الأربع اللّواتي بقينَ بعد استشهاد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقد شهدت واقعةَ الطَّفِّ وما جرى على آل الرَّسول صلى الله عليه وآله من مصائبَ ومحن، وشاركتْهُم في ذلك كلِّه، صابرةً محتسبةً ذلك في سبيلِ الله، وقدَّمت ولديها محمّداً الأصغر المكنّى بأبي بكر، وعبيد الله، فداءً لخطِّ الإمام الحُسين عليه السلام ونهضتِه، فكانت مثالاً للمرأةِ

الصَّالحة المُساندة للنَّهج الحُسينيّ، وحـريٌّ بنسائنا بل برجالنا أن تقتديَ بها.

ماريةُ العبديّةُ، ومَوقفُها مِن نهضة الإمام الحُسين عليه السلام:

ماريةُ بنت منقذٍ، أو سعيدٍ العبديّة – نسبة لقبيلة عبد القيس – والدُها منقذُ بنُ النعمان العبديّ، أحد حَمَلَةِ رايات عبد القيس مع أمير المؤمنين عليه السلام في حربِه معَ أصحاب الجمل، وهي من النّساء الوَرِعَات، ولها مكانةٌ عاليةٌ، ومن ذوات الشَّرف في البصرة، أرملةٌ لشهيدٍ، وأمٌّ لشهداءَ قضَوا نحبَهم في نُصرةِ أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل في البصرة.

وعلى الرّغم مِن أنَّ مارية فقدت زوجَها وأبناءَها في طريق الحقِّ، دفاعاً عن الإسلام، وفي ركب أمير المؤمنين عليه السلام إلّا أنّها بَقَت مثالاً للصَّلابة، والشَّجاعة ورباطة الجأش، فعندَما علمت بخروج الإمام الحُسين عليه السلام، واستنهاضه ضميرَ الأمّة، ونهضته الإصلاحيّة، وأنّه بعثَ رسالةً إلى أشراف ورؤساء الأخماس في البصرة، يَستَحِثُّهم القيامَ، ويطلبُ منهم النّصرة، وعلمت بتقاعُسِهم، وتباطؤهم في نُصرته، كان لها موقفٌ آخرُ مغايرٌ، إذْ استجابت دعوةَ الإمام الحُسين عليه السلام، وفتحت دارَها؛ لتكونَ ملتقى أنصارِه عليه السلام، ومألفاً لشيعتِه وأتباعِه في البصرة [1]، في خُطوةٍ تُعدُّ معارَضةً علنيّةً لأجهزةِ السُّلطة الأمويّة، متحدِّيةً بذلك كلَّ الأحكام المفروضة، والظّروف القاهرة، تحت سلطة الطّغاة في المدينة.

فكان يتردّدُ على دارِها شيعةُ الإمام الحُسين عليه السلام ومُحبّوه، ويتدارسونَ الأوضاع السّياسيّة التي تمرُّ بها الأمّةُ الإسلاميّةُ، وفي بيتِها تُدار الحلقاتُ النّقاشيّة، فكان مجلسُها مدرسةً لتخريج الشُّهداء، إذ يُذكرُ أنَّ مِن بين مَن كانَ يجتمعُ في دارِها مِن الشّيعة مَنْ التحقَ بالإمام الحُسين عليه السلام، ونالَ شرفَ الشَّهادةِ كيزيدَ بن ثُبيطٍ العبديّ، وولديه عبد الله، وعبيد الله، ومولاه عامر، وسيف بن مالك، والأدهم بن أميّة، فكانت أنموذجاً للمرأة المساندة للدّين، ولنهضة سيّدِ الشّهداء عليه السلام الإصلاحيّة.

وما زالت البصرة تلدُ من النّساء مَن لهنَّ مواقفُ كمواقف ليلى النّهشليّة، ومارية العبديّة، وغيرهنَّ من عظيمات الإسلام، اللّواتي تسنَّمنَ قِمَمَ الخلود، واخترنَ جانب الحقِّ، والتحقنَ بركب الإمام الحُسين عليه السلام، وكُنَّ أنموذجاً يُحتذى به، ولم تزل البصرةُ تُقدّمُ نماذجَ كمارية وليلى في التّضحية والوعي والفداء، فالكثيرُ مِن نسائنا تحمَّلْن جورَ الطّواغيت وظُلمَهُم، وقبعنَ في السُّجون المظلمة من أجل العقيدة والمبدأ الذي حملْنَهُ في الصُّدور، والكثير منهُنَّ قدَّمْنَ الشُّهداءَ قرابينَ في سبيلِ الخطِّ الرِّساليِّ القويم، ونرى اليوم الكثير مِن مواكبنا ومآتمنا الحُسينيّة البصريّة تُشرف عليها وتديرها نساءٌ بصريّاتٌ واعياتٌ بأهداف نهضة أبي الأحرار، وسيّد الشّهداء الإمام الحُسين بن علي عليهما السلام، وسائراتٌ على نهجِه يبتغينَ فضلاً مِنَ اللهِ ورضواناً.

١ – تذكرُ بعض المصادر–أيضا– أنها كانت تجلسُ على بابِ دارِها صارخةً باكيةً غاضبةً، بسببِ الموقفِ المتخاذل من البعض، وقد بذلت أموالاً لتسليح مَن اعتذرَ بحجّة عدم المالِ والسّلاح، ينظر: ثمراتُ الأعواد، عليّ بن الحسين الهاشميّ النجفيّ: ١ / ١٦٩.



من
أرشيف التراث



١

خط سكك حديد البصرة - المعقل مطلع العشرينيات

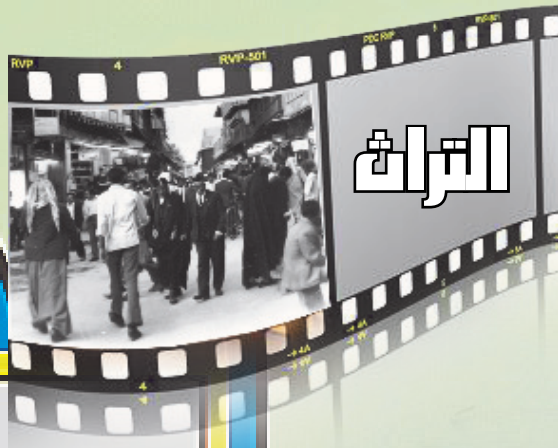




٢

حفل افتتاح جسر حمدان في ابي الخصيب ١٩٢٦

من أرشيف التراث



قصر الصالحية اثناء زيارة الملك فيصل الى البصرة ١٩٥٣

٦





٥

الإعدادية المركزية ١٩٣٧



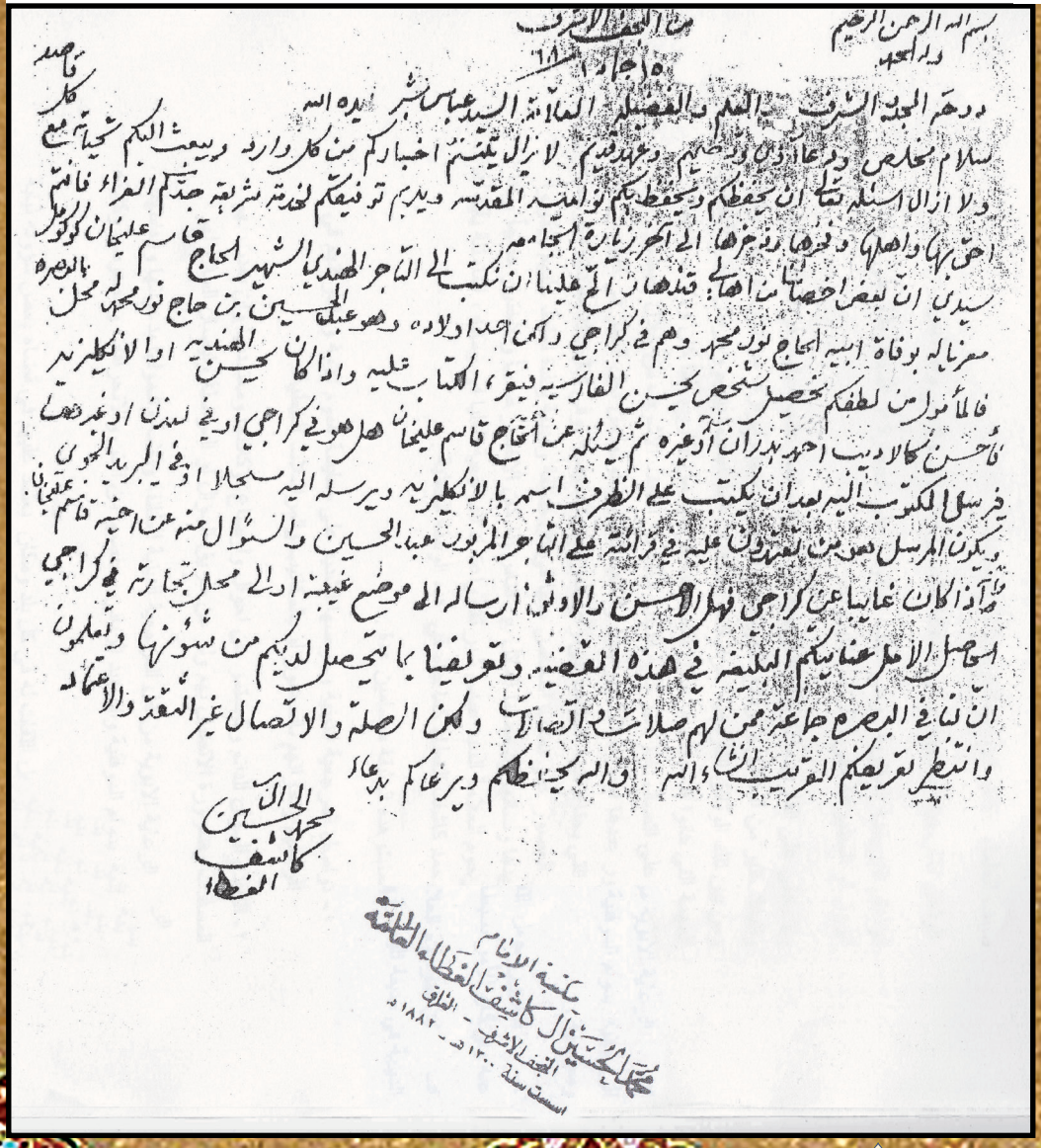
٤

مدرسة المقام الابتدائية ١٩٣٣

التراث تعليقاً على الصورة الثالثة (منطقة الجزائر) والصحيح (منطقة العباسية)

مُراسلةٌ بين آية الله الشَّيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدّس سرّه والعلّامة السيّد عبّاس شُبَّر قدّس سرّه

• مدرك شوكان



بسم الله الرحمن الرحيم

من النجف الأشرف

١٥ جمادى ١٣١٨

ورد العهد

ورد هذا الوجه الشريف ... العلم والفضيلة العلّامة السيد عباس شبر ... الله

فاصد

كل سلام مخلص ودعاء وتحيتهم وعهد قديم لا زال يتحفنا اخباركم من كل وارد ويبعث اليكم تحياته مع

ولا زال اسئله تعالى ان يحفظكم ويحفظ بكم نوابه المقدسة ويديم توفيقكم لخدمة شريعة جدكم الغراء فانتم

احق بها واهلها وفرها ورد جزها الى اخر زيارة الجامعة

سيدي ان بعض اخصائنا من اهالي قندهار الخ علينا ان نكتب الى التاجر الهندي الشهير الحاج قاسم علينان كوكيل

مقرنا له بوفاة ابيه الحاج نور محمد وهم في كراچي ولكن احد اولاده وهو عبد الحسين بن حاج نور محمد محل

فالمأمول من لطفكم تحصيل شخص يحسن الفارسية فيقرء الكتاب عليه واذا كان يحسن الهندية او الانكليزية

فاحسن كالاديب احمد بهدران او غيره ثم يسئله عن الحاج قاسم علينان هل هو في كراچي او في لندن او غيرها

فيرسل المكتوب اليه بعد ان يكتب على الظرف اسمه بالانكليزية ويرسله اليه مسجلا او في البريد الخوص

ويكون المرسل ممن يعتمدون عليه في دراية على انها هو المزبور عبد الحسين والسؤال عنه عن اخيه قاسم علينان

واذا كان غائبا عن كراچي فهل الاحسن والاوثق ارساله الى موضع غيبته او الى محل تجارته في كراچي

اسجل الامل عندكم البليغة في هذه القضية وتوفيقنا بما يحصل لديكم من شؤنها وتعلمون

ان لنا في البصرة جماعة من لهم صلات واتصالات ولكن الصلة والاتصال غير العقد والاعتماد

وانتظر تعريفكم القريب انشاء الله والله يحفظكم ويرعاكم بدعاء

الحاج محمد الحسين كاشف الغطاء

مكتبة الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة

النجف الاشرف - العراق

اسست سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م

هذهِ المراسلة هي وثيقةٌ تاريخية كانتْ من ضمن المراسلات ما بين عَلمين من أعلام الطائفة هما (آية الله الشَّيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره) و (العلَّامة السيِّد عبَّاس شُبر قدس سره)، وقبل البدء بإبراز ما جاء في هذه الوثيقة لابَّد من تعريف القارئ بنحو من الإجمال بالوثائق التاريخيَّة وأهميَّتها.

لقد صنَّف علماءُ الآثارِ الوثائقَ التاريخيَّة إلى صِنفين: الصنف الأول : هو الوثائق التاريخيَّة الصامتة التي تتمثل بالمباني والأواني والحلي والملابس .

والصنف الثاني: هو الوثائق التاريخيَّة المكتوبة، مثل الكتب المنقوشة على الحجارة، أو المخطوطة على الجلد أو الورق، أو المطبوعة على الأقراص الليزريَّة.

ولا يخفى على القارئ ما للوثائق التاريخيَّة من أهميَّة وقِيمة عِلميَّة عالية في مجال كشف كثيرٍ من الحقائق والوقائع التاريخيَّة وإثباتها، و التعرَّف عليها، وإبرازها، من دُون أيّ لبسٍ أو شكٍّ، ومن بين تلك الوثائقِ التاريخيَّة مراسلات العلماء ومكاتباتهم فيما بينهم، وعَرض بعض الحقائق المهمَّة التي كانوا قد عايشوها خلال تلك الحِقبة الزمنيَّة من التأريخ، لذا كان - ومازال - العلماء الأعلام على اتصالٍ دائم بالمرجعيَّة الدينيَّة العليا في النجفِ الأشرف عبر قصدها والحضور عندها، أو عبر المراسيل والكتب التي يُرسلونها من أجل النظر في كثيرٍ من القضايا التي يحتاج فيها المُكلَّف إلى رأي المرجع وتشخيصه، وفي قبال ذلك عمدتْ المرجعيَّة على مرَّ العصور إلى نَصْب أشخاص ينوبون عنها في كلِّ منطقة ومدينة وبلدة؛ لتعتمد عليهم؛ ليكونوا عينها ويدها ولسانها وشخصها الماثل بين الناس؛ لذا كان الاختبار صعباً والاختيار حرجاً، وقد نال المرحوم العلَّامة السيِّد عبَّاس شُبَّر ثِقة المرجعية العليا في زمانه واعتمادها ، المتمثلة بآية الله الشَّيخ محمد كاشف الغطاء، كما جاء في هذه الوثيقة الخطّيَّة .

وقدْ تضمّنتْ هذه الوثيقة عِدَّة مضامين، وكما يأتي:

ـ تواصل المرجعيَّة الدينيَّة وحرصها الشديد على معايشة همـوم الأمـة ومشاركتهم في أفراحها وأحزانها بالحضور أو بالمكاتيب والمراسلات الخطيَّة .

ـ السؤال الدائم عن احوال وكلائها ومعتمديها، وتفقّد أوضاعهم، وإن بعدتْ بهم المسافات .

ـ الرعاية الأبويَّة من قبل المرجعيَّة الدينيَّة للطائفة والأمَّة وشمولها بدعواتها وأنفاسها الروحانيَّة بدوام الموفقيَّة والتسديد الربَّاني، وحفظها من الفِتن والانحرافات، وخصوصاً وكلاءهُ ومعتمديه .

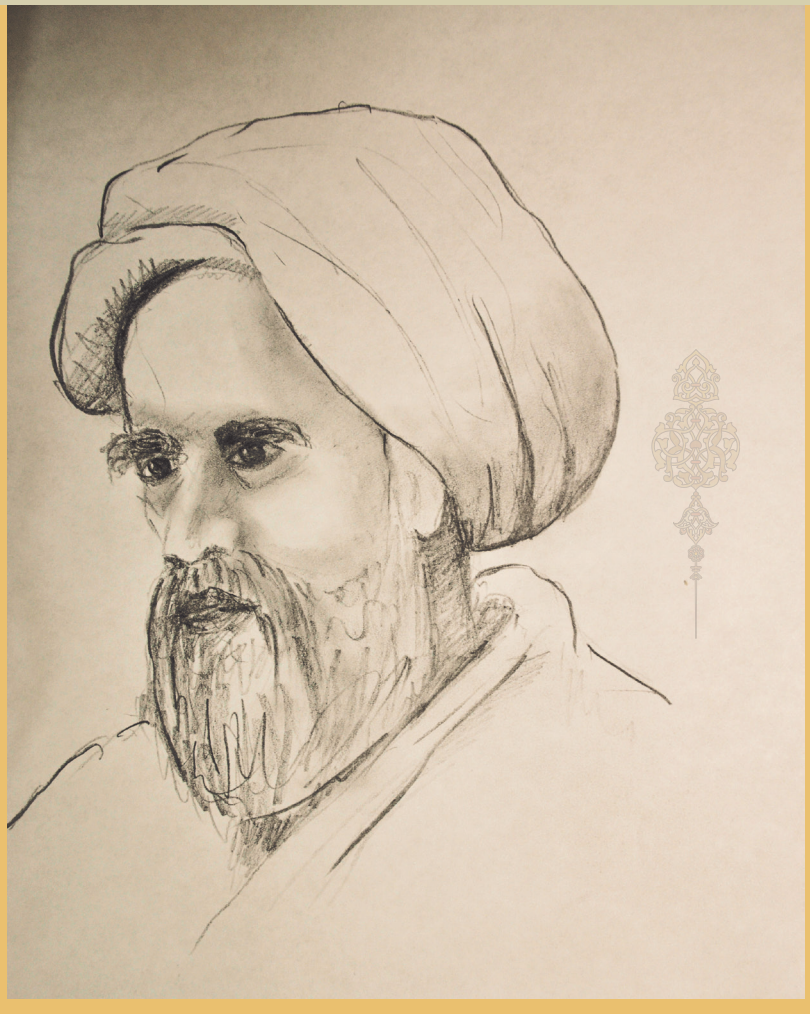
ـ ضرورة جعل الثقات له في كُلِّ بلدٍ ومكانٍ يعتمد عليهم في قضاءِ بعض شؤونه نيابةً عنه، ولو كان الأمر بسيطاً وغير شرعيٍّ وغير خطير.

ـ إنَّ المرحوم العلَّامة السيِّد عبَّاس شُبر قدس سره كان من الأشخاص الذين تعولُ عليهم المرجعيَّة الدينيَّة في مدينة البصرة، وهو محلُّ ثقتها واعتمادها .

أحمد بن عليّ السيرافيّ البصريّ شيخ الفقهاء والمحدّثين والرجاليين

أحمد وادي الموسوي

يُعدُّ الشيخُ أبو العبَّاس أحمد ابن علي السِيرافي من أبرز شُيوخ الرجالِ والحديث الشِّيعة في زمانه، وهو احمد بن علي بن محمد بن أحمد بن العبَّاس بن نوح السِيرافي نَزيلُ البصرة وساكنها، وهو من الشُّيوخ المُعمِّرين الموصوفين بالثِّقة إذ وثَّقه جُلُّ علماء الشِّيعة الإماميَّة، ولم نحصل على تأريخٍ دقيقٍ يُعتدُّ به لولادتهِ ووفاتهِ.



عُرفَ الشيخُ السِيرافي بلقب أبو العبَّاس بن نوح نِسبة الى جدِّهِ الرَّابع، الذي نُسب الى مدينة سِيراف السّاحلية الواقعة في بلاد فارس قُرب ساحل الخليج، وهي مجاورة للبصرة وإليها نُسب عددٌ من الأدباءُ والمحدثون والمُفسِّرون، ومنهم شيخُنا الإمامي أبو العبَّاس السِيرافيُّ.

ومن المحتمل أنَّه نشأ بسِيراف وتلقّى علومه الأوَّلية فيها، ثُمَّ انتقل الى البصرة وهي أقرب الحواضر العلميَّة لموطنه، ونُسبَ إليها.

عاش أبو العبَّاس بن نوح السِيرافيُّ في القرنين الرابع والخامس الهجريَّين، وطلب العلم مُبكِّراً، إذ سمع من أحمد بن حمدان القزوينيِّ سنة (٣٤٢هـ)، والتقى محمد بن أحمد الصفوانيَّ بالبصرة سنة (٣٥٢هـ)، وروى عنه مؤلفات الحسن والحسين ابني سعيدٍ الأهوازيِّ، وسمع كذلك من جدِّه محمد بن أحمد بن العبَّاس ابن نوح، وأبي الحسن علي بن يحيى

ابن جعفر السلميِّ الحذّاء، وأبي علي أحمد بن الحسين بن إسحاق بن شُعبة الحافظ، وعبد الجبَّار بن شِيران الساكن بنهر جطى بالبصرة، وأبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القُمِّي، أخي الشَّيخ الصدوق الذي قَدِمَ البصرة سنة (٣٧٨هـ)، وأبي نصر هبة الله بن أحمد بن محمد الكاتب المعروف بابن برينة، وأبي عبد الله الحسين بن محمد ابن سورة القُمِّي، وأبي علي أحمد بن جعفر بن سُفيان البزوفري، ابن عم الحسين بن علي البزوفري، وغيرهم، وروى مؤلفات أبي الحسين محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين الدهقان الكوفي، وروى عن أبي غالب الزراريِّ مؤلفات بشر بن سلام وعيص بن القاسم.

وللشَّيخ السِيرافيِّ تلاميذٌ من أبرزهم الشيخُ النجاشيُّ صاحب كتاب (فهرستْ مُصنِّفي الشِّيعة)، وكذلك أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القُمِّيُّ المعروف بابن الخيَّاط وغيرهم.

ومن ملاحظة شُيوخ السِّيرافيِّ يظهر أنَّه قد سمع من كثير من المشايخ الشِّيعة في أماكن مختلفة في قُم وسِيراف والبصرة والكوفة وبغداد ومصر، وروى مؤلفات بعض علماء الشِّيعة، وأخذ إجازات برواية مؤلفات أُخَر، وكان النجاشيُّ من خاصَّة تلاميذه، وقد مدحه وأثنى عليه وعلى علمه وسعة روايته للأخبار، وأفاد منه إفادةً جليلةً، وعند ورود شيخ الطائفة أبي جعفر الطُوسيِّ إلى العراق سنة (٤٠٨هـ)، كان قد سمع بالسِيرافيِّ وأراد الالتقاء به، ولكن لم يحصل اللّقاء بسبب وفاة السِيرافيِّ، وقد ترجم الشيخُ الطُوسيُّ لابن نوح في كتابيه (الرجال) و(الفهرستْ)، ومدحه وأثنى على علمه وسعة روايته أيضاً، إلَّا إنَّه في ترجمته له في الفهرستْ -وبعد أن وثَّقه- ذكر حكاية عن مصدرٍ مجهولٍ تُنبئ بانتحال أحمد السِيرافيِّ مذاهبَ فاسدةً في الأصول، مثل القول بالرؤية، وغيرها، وقد تصدَّى عُلماء الجرح والتعديل الشِّيعة في ترجمتهم للشَّيخ السِيرافيِّ لمناقشة هذه المسألة، وتوصّلوا إلى أنّ نسبة القول الى السِيرافيِّ برؤية الخالق عزّ وجلّ للسِيرافيِّ هي غير صحيحة، وكأنَّ الشّيخ الطوسيُّ أراد بتوثيق السِيرافيِّ أن يُثبتَ عدم صِحَّة الحكاية المجهولة القائلة برؤية الله جلّ جلاله بالعين، والتي تستلزم الجسميَّة حاشا لله تعالى، وإنّ القول بهكذا رؤية هي في الواقع تُخرج القائل بها من دائرة الإيمان، وفي الواقع أننا قلنا سابقاً أنّ جُلَّ علماء الرجال الشِّيعة قد وثَّقوا السِيرافيَّ واعتمدوا على مروياته وأخباره، وهذا يدلُّ على عدم صحة اتهامه بانتحال مثل هكذا عقيدة أو قول.

ترك أحمد السِيرافيُّ مُصنَّفات كثيرةً أفاد منها كثير من العلماء، وعلى وجه الخصوص كلٌّ من النجاشيِّ والطوسيِّ ومنها: كتاب المصابيح في ذكر من روى عن الأئمة عليهم السلام لكلِّ إمام، وكتاب الزيادات على أبي العبَّاس بن سعيد الكوفيِّ، المعروف بابن عُقدة في رجال الإمام الصادق عليه السلام، وكتاب القاضي بين الحديثين، وكتاب التعقيب والتعفير، وكتاب أخبار الأبواب أو مستوفى أخبار الوكلاء الأربعة، وكتاب الفقه على ترتيب الأصول وذكر الخلاف فيها، وغيرها.

جدير بالذكر أن كتاب الرجال الذي صنَّفه ابن عُقدة قد ضمَّ تراجمَ لأربعة الآف شخص من الذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام ويُعدُّ أوسعُ كتاب في بابه، وأن زيادة ابن نوح عليه تجعل كتابه هو أوسع كتاب، وتدل على سعة علمه وخبرته بأخبار الرجال، وأن كتاب أخبار الأبواب قد تناول فترة غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه وأخبار سُفرائه، ويُعدُّ من الكتب المُهمَّة التي تناولتْ هذه الفترة، وقد أخذ الشيخ الطوسيُّ منه في كتابه (الغيبة)، وقد أجاز الشيخ السيرافي النجاشيِّ في رواية كتبه قبل وفاته، ويمكن ان تكون بين عامي(٤١٥و ٤٢٥هـ).

وقفة مع أعلام الفكر ورموزه في البصرة

أبو الأسود الدؤلي



الشيخ مدرك الحسون

حاولتْ بعض كُتبُ التاريخ ووعّاظُ السَّلاطين والأقلام المأجورة جاهدةً طمسَ الكثير من منجزات هذا الصحابيِّ الجليل على التحقيق، التابعيِّ على المشهور، لما عُرف من عقيدته ومذهبه لدى العامَّة والخاصَّة، فهو واضح العقيدة والمذهب، وهو الناصحُ الأمُين[1]، والمجاهدُ الصابرُ، والثابتُ في محبَّة أمير المؤمنين عليه السلام، الراغب بما وعده ربُّه عزّ وجلّ من جزيلِ الثوابِ، وحُسنِ المآبِ، والأمنِ يومَ الحِسَابِ.

هوامش

١ ـ وَرَدَ هذا الوصف في جواب أمير المؤمنين عليه السلام على كتاب أرسله إليه أبو الأسود الدؤليّ فجاء فيه: «أمَّا بعدُ فقد فهمتُ كتابَك، ومثلُك نَصَحَ الإمامَ والأمَّة، ووالى على الحقِّ، وفارَقَ الجَور». أنساب الأشراف: ص١٦٩.

لذا صرَّح بتشيُّعه كلُّ مَن ترجَم له من الشيعة والعامَّة، وقال صاحب الوافي بالوفيات: «كان من المتحقِّقين بمحبَّة عليٍّ وأولاده».

وفي يوم من الأيام سأل زيادٌ بن أبيه أبا الأسود عن حبِّ عليٍّ عليه السلام، فقال: إنَّ حبَّ عليٍّ يزداد في قلبي حدَّةً كما يزداد حبُّ معاوية في قلبك، فإنِّي أُريد الله والدار الآخرة بحبّي عليّاً، وتريد الدنيا بزينتها بحبِّكَ معاوية، ومثلي ومثلك في ذلك قول عَمرو بن معد يكرب:

خليلانِ مختلفٌ شأنُنا
أُريد العلاء ويهوى اليَمَنْ
أُحِبُّ دماءَ بني مالكٍ
وراق المعلّى بياضَ اللَّبَنْ

وقد عانى أبو الأسود الدؤلي في سبيل عقيدته كثيراً من المصاعب



والتحدّيات والإغراءات والفقر والاضطهاد من المجتمع والحُكّام، فقد عانى من اضطهاد المجتمع الذي كان يعيش فيه وظلمه، فقد كان بنو قشير الذين نزل فيهم، يؤذونَه ويسبُّونَه وينالون من الإمام عليٍّ عليه السلام بحضرته؛ ليغضبوه، ويرمونه باللَّيل، فيعاتبهم، فيقولون: الله رماك لسوء مذهبك وقُبح دينك، فيقول: تكذبون على الله، لو رجمني اللهُ لأصابني، فقال في ذلك:

يقول الأرذلونَ بنو قشيرٍ
طوال الدهر لا تنسى عليّا
فقلتُ لهم: وكيف يكون تركي
من الأعمال مفروضاً عليّا؟
أُحِبُّ محمّداً حبّاً شديداً
وعبّاساً وحمزة والوصيَّا
بنو عمِّ الرسول وأقربوه
أحبُّ الناسِ كلِّهم إليَّا

وكان مضطهداً من الحكّام الذين خالفهم في العقيدة و المذهب، قال أبو الفرج في ذلك: « كان ابن عبَّاس يُكرم أبا الأسود الدُّؤلي لَمَّا كان عاملاً لعليِّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة ويقضي حوائجه، فلمّا ولي ابن عامر جفاه وأبعده ومنعه حوائجه؛ لما كان يعلمه مِن هواه في عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد أثبتَ التأريخُ في حقِّه ما يكفيه عزّاً وشرفاً وفضلاً، على الرغم من محاولات الطمس والتدليس، ومن أهمها شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بأمانته

ونصحه واتّباعه الحقّ، وذلك عندما أرسل أبو الأسود كتاباً إلى الإمام عليٍّ عليه السلام يُعلِمُه بمخالفات والي البصرة (عبد الله بن عبّاس)، فأجابه الإمام عليه السلام، قائلاً: «**أمّا بعد فمثلُك نصح الإمام والأمّة، وأدّى الأمانة، ودلّ على الحقّ، وقد كتبتُ إلى صاحبكَ فيما كتبتَ إليَّ فيه من أمره، ولم أعلمه أنّك كتبتَ، فلا تدع إعلامي بما كان بحضرتك، وما النظر فيه للأمّة صلاح، فإنّك بذلك جدير، وهو حقٌّ واجبٌ عليك، والسّلام**».

فهو من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين والسِّبطين والسجّاد عليهم السلام وأجلّائهم.

اكتسب أبو الأسود الدؤلي كثيراً من المؤهّلات العلميّة التي جعلت أمير المؤمنين عليه السلام يُنيطُ به مهمَّةً علميَّةً عظيمةً هي وَضْعُهُ قوانينَ لغويَّةً لصيانة كلام العرب من اللَّحن والخطأ، فقد ذكر المؤرّخون أنَّ أبا الأسود، قال: «دخلتُ يوماً على عليٍّ بن أبي طالب فرأيتُه مُطرقاً يفكّر، فقلت: مالي أراك يا أمير المؤمنين مفكّراً؟ فقال: قد سمعتُ مِن بعض مَن معي لحناً، وقد هممتُ أنْ أضعَ كتاباً أجمع فيه كلام العرب، فقلتُ: إنْ فعلتَ أحييتَ قوماً، وأبقيتَ العربيّة في النّاس.

فألقى إليَّ صحيفةً فيها «الكلام كلّه: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسمُ ما دلَّ على المسمّى، والفعلُ ما دلَّ على الحركة، والحرفُ ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»، فاستأذنتهُ في أنْ أضعَ في نحوٍ ما صنع شيئاً أعرضهُ عليه، فأذِنَ لي، فألَّفتُ كلاماً، وأتيتُهُ به، فزادَ فيه ونقصَ، وكان هذا أصلُ النحو».

كما أنَّ له اطلالاتٍ مُشرقةً في الحركة العلميَّة، فهو أوَّل مَن نقَّط المصحفَ الشَّريفَ في وقتٍ لم يكن ذلك مبتكراً ولا معمولاً به في مجال الكتابة كما هو مشهورٌ بين الأعلام، قال السَّيد مير محمَّدي زرندي: «والمعروف أنَّ أبا الأسود كان ينقِّط القرآنَ بلونٍ غير لونِ الخطِّ»، وأضاف قائلاً: «إنَّ جرجي زيدان قال: وقد شاهدنا في دار الكتب المصريّة مصحفاً كوفيّاً منقّطاً على هذه الكيفيّة، وجدوه في جامع عَمرو، بجوار القاهرة، وهو أقدم مصاحف العالم، ومكتوب على رفوفٍ كبيرةٍ بمدادٍ أسودَ، وفيه نُقطٌ حمراءُ اللَّون، فالنقطة فوق الحرف فتحةٌ، وتحته كسرةٌ، وبين يدَي الحرف ضمّةٌ، كما وضعه أبو الأسود».

وهو أوَّل مَن ألَّف كتاباً في علم النحو، وكُلُّ مَن كتبَ من بعدهِ كان عيالاً عليه، قال القاضي ابن البرَّاج رحمه الله: «أبو الأسود الدؤلي، التابعيُّ المعروفُ، أخذ النحو عن أمير المؤمنين وكتبه في كُرَّاس وعرضهُ على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «نِعمَ ما نحوتَ».

كما هو أوَّل من أعربَ مصحفاً في وقتٍ لم يكن القرآن الكريم مُعرباً.

قال الشيخ الأنصاري رحمه الله في كتاب الصلاة: «إنَّ المصاحفَ كانت في الصّدر الأوّل غير معربةٍ ولا منقّطةٍ، وإنَّ أبا الأسود الدؤلي أعرب مصحفاً واحداً في زمان حكومة معاوية، وقد شهد غيرُ واحدٍ ممّن شاهد المصاحفَ موجودةً في خزانة مشهد الرِّضا عليه السلام بخطِّ مولانا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين (صلوات الله عليهم)».

وهو أوَّل مَن حفظَ القرآنَ،

قال صاحب روضات الجنّات: «وأوّل مَن حَفِظَ المصحفَ أبو الأسود الدُّؤلي»، وهو أحدُ القرّاء، قرأ القرآن على عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

وكان من الفقهاء، بل من وجهائهم، فقد كان له رأيٌ ومذهبٌ فقهيٌّ يُرجَعُ إليهِ في كثيرٍ من أبواب الفقه، ومن الرواة ايضاً؛ لذا دوّن عبد العزيز بن يحيى ابن أحمد بن عيسى الجلودي كتاباً جمعَ فيه أخبار أبي الأسود الدؤلي، وسمّاه: أخبار أبي الأسود الدؤلي.

وهذا فضلاً عن موروثه الشعري الكثير، فقد كان من شعراء الإسلام الأوائل، وله كثيرٌ من الأشعارِ التي تدُلُّ على حبِّه وولائه لأهل البيت عليهم السلام، منها: شعره لمّا وصل إليه نبأ استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قام وصعد المنبر، وخطب بالنّاس ونعى لهم عليّاً عليه السلام، وقال:

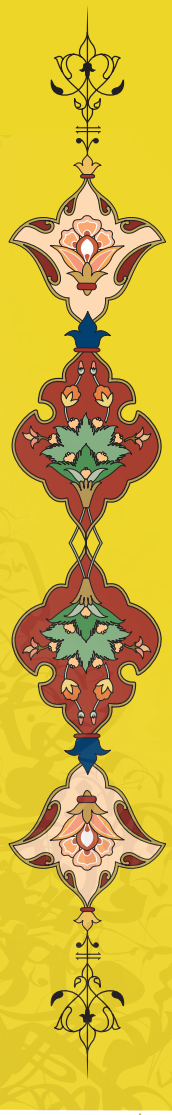
ألَا أبلغ معاوية بن حرب
فلا قرّت عيونُ الشامتينا
أفي شهرِ الصّيام فجعتُمونا
بخيرِ النّاسِ طُرّاً أجمعينا

أما في المجال السياسيّ فقد اتّسمتْ حياتُهُ السِّياسيَّة بطابعِ النشاط والحيويّة، وحُسن التدبير والحنكة؛ لذا شغلَ كثيراً من المناصب الكبيرة والبارزة في الدولة الإسلاميّة، إذ تولّى منصبَ: الكتابة، وبيت المال، وقيادة الشرطة، والقضاء، وإمارة البصرة، وقام -أيضاً- بدور المحاور الدبلوماسي في حَلحلةِ الفتنِ والصعوباتِ والأخطار التي تُحيطُ بالإسلام والأمّةِ الإسلاميَّة، فقام بدور المفاوض في معركة الجمل بين الإمام علي عليه السلام، وطلحة والزبير وعائشة.

هكذا كانت مجمل حياة هذا العَلَمَ الفذّ، وقد عاش غير مكترثٍ ولا مبالٍ بما يلاقيه من معاناةٍ واضطهادٍ وإقصاء ؛لأنَّ إيمانَه بالتشيُّع لم يكن إيماناً ساذجاً تقليديّاً، بل كان عن علم ويقينٍ ودرايةٍ ودراسةٍ؛ لذا بقيَ ملتزماً به حتَّى وفاته رضي الله عنه، التي اختلف المؤرخون فيها فقال بعض أنَّه: «توفّيَ بالطاعون الجارف سنة سبع وستّين»، وقال آخرون أنَّه :«ماتَ بالطاعون الجارف سنة تسع وستّين»، وقال ثالثٌ انَّه: «مات قبل ذلك».

لكن مع ذلك فقد اتّفقوا على مدّة حياته، فقالوا انه عاش خمسا وثمانين سنة عاشها رضي الله عنه صابراً ممتحناً، حتَّى أنَّهُ قال:

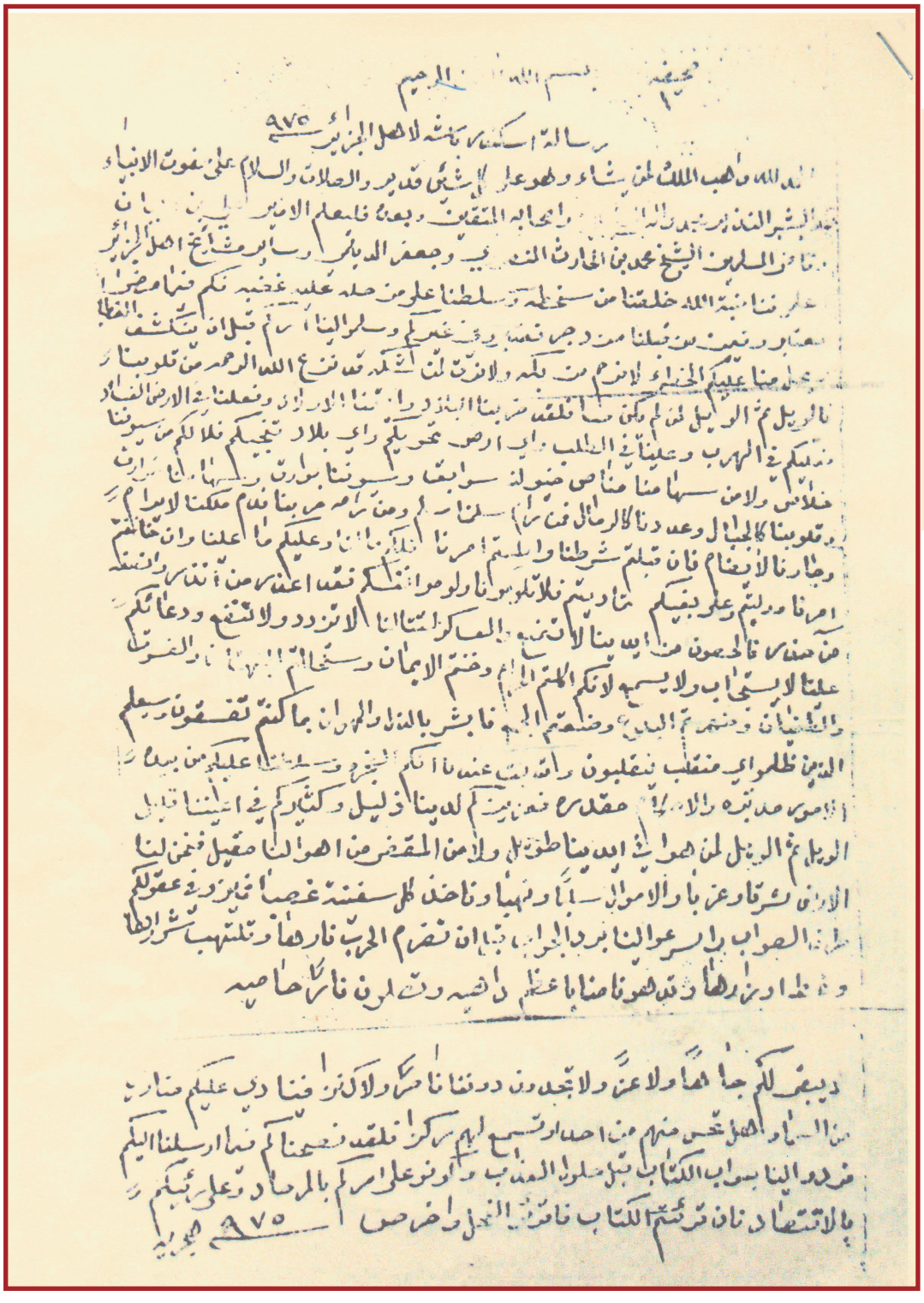
تعوّدتُ مسَّ الضرِّ حتى ألفتهُ
وأسلمني طولُ البلاءِ إلى الصبرِ

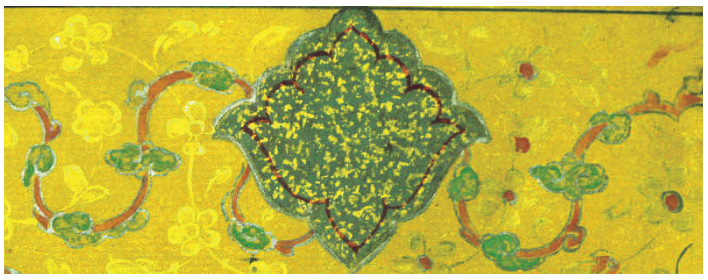


رسالة إسكندر باشا إلى أهل الجزائر: (أسبابُها وردودُها) / القسم الاول

• مسلم عقيل الشاوي

سنتطرّقُ في هذا الموضوع إلى نصِّ وثيقةٍ قديمةٍ تتناولُ حَدَثاً تأريخيّاً عن مناطقِ شمالِ البصرة، وتحديداً منطقةُ الجزائر، وهذه الوثيقةُ هي رسالةُ الوالي العثمانيّ الإسكندر باشا إلى أهالي تلك المنطقةِ وعلمائها ورجالاتها، والمتضمِّنة للتهديدِ والوعيدِ إنْ لم يُلقُوا يدَ الطّاعة والخضوع، ثمّ بيان ما واجَهَ به أهلُ تلك المنطَقة هذه الرِّسالة وردِّ جوابهم عنها بقلمِ أعلامِها، بما يعكسُ الواقعَ التربويَّ و الحسَّ الدّينيَّ والوطنيَّ الذي كان يتمتّعُ به أهلُها، وبالنظر إلى سَعةِ الموضوعِ وطولِه ارتأينا أنْ يكونَ على قسمين، سنتناولُ في القسم الأوّل نصَّ الرِّسالةِ وأسبابَها ودواعيها، وأنموذجَ الوثيقة، وتعريفاً ببيئة الجزائر، مرجئينَ تفاصيلَ أُخَر عن دراسة الرِّسالةِ ونصِّ جوابِ علماءِ أهلِ الجزائر إلى القسم الثاني في العدد القادمِ إنْ شاءَ اللهُ، ومنه تعالى التوفيقُ.





نص الرسالة

الحمدُ لله واهب المُلك لمن يشاء وهو على كلّ شيءٍ قدير، و الصّلاة و السلام على صفوة الأنبياء البشير النذير محمّد وآله الطيّبين وأصحابه المتّقين، فليعلم الأمير علي بن عليّان، وقاضي المسلمين الشيخ محمّد بن الحارث المنصوريّ، وجعفر الديلميّ، وساير مشايخ أهل الجزائر، اعلموا أنّنا جُنْدُ الله، خَلَقَنا من سخطه، وسلّطَنا على من حلّ عليه غضبُه، فلكم فيما مضى معتبَر، وفيمَن مَن قبَلَنا مزدَجر، فاعتبروا في غيركم، وسلِّموا إلينا أمرَكم قبلَ أن ينكشفَ الغطاء، ويحلَّ منّا عليكم الخطاء، لا نرحم مَن بكى، و لا نرقُّ لمن شكا، فقد نزع الله الرّحمة من قلوبنا، فالويلُ ثمّ الويلُ لمن لم يكن منّا، فلقد خرّبنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وفعلنا في الأرض الفساد، فعليكم في الهَرب، وعلينا في الطّلب، وأيُّ أرض تحويكم، وأيُّ بلادٍ تنجيكم؟، فلا لكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا مناص، خيولنا سوابق، وسيوفنا بوارق، وسهامنا خوارق، وقلوبُنا كالجبال، وعددُنا كالرِّمال، فمَن رامَ سِلمنا سلِم، ومن رامَ حربنا

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نـدِم، مُلكنا لا يُـرام، وجارنا لا يُضام، فإن قبلتم شرطنا، وأطعتم أمرنـا، فلكم مالنا وعليكم ما علينا، وإن خالفتُم أمرنا وولّيتُم، وعلى بغيكم تماديتم، فلا تلومُونا ولـومُـوا أنـفسَكـم، فقد أعـذر مَـن أنـذر، و أنصفَ مَـن حـذّر، فالحصونُ من أيدينا لا تَمنع، و العساكر لقتالنا لا ترد و لا تنفع، ودعـاؤكـم علينا لا يُستجاب و لا يُسمع؛ لأنّكم أكلتُم الحرام، وخنتم الأيـمان، و استحللتُم البهتان والفسوق و الطغيان، و أظهرتم البِدَع، وضيّعتم الجُمَع، فابشروا بالذُّلّ و الهوان، بما كنتم تفسقون ﴿وسيعلمُ الذينَ ظلمُوا أيَّ منقلبٍ ينقلبونَ﴾، وقد ثبت عندنا أنّكم العـجَزة، وسلّطنا عليكُم مَن بيده الأمـور مدبّرة، والأحكام مقدّرة، فعزيزكم لدينا ذليلٌ، وكثيركم في أعيننا قليل، الويل ثمَّ الويل لمَن هو في أيدينا طويل، ولا مِن المقضي مِن أهوالنا مقيل، فنحن لنا الأرض شرقاً وغـربـاً، والأمـوال سلباً ونهباً، ونأخذُ كلَّ سفينةٍ غصباً، فميّزوا في عقولكم طـرق الـصّـواب، و أسرعـوا إلينا بـردّ الجـواب، قبل أن تُضرمَ الحربُ نارَها، و تلتهب شرارها، وتُمَطّ أوزارها، وتدهون بأعظم داهية، وتصلون ناراً حامية لا يبقى لكم جاهاً و لا عزّاً، ولا تجـدُون دوننا نـاصراً ولا كنزاً، فنادى عليكم منادٍ من السماء: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾، فلقد نصحناكم فيما أرسلنا إليكم، فـردُّوا لنا جواب الكتاب قبل حـلـول الـعـذاب، وكـونـوا عـلى أمـركـم بالمرصاد، وعلى رأيكم بالاقتصاد، فإن قرأتم الكتاب فاقرأوا النحلَ وآخر صاد ، سنة ٩٧٥ هجرية .

أسبابُ الرسالةِ ودواعيها

أعلنت الجزائر العصيان وعدم الطاعة للحكومة العثمانيّة، فقد كـان أهلُها ممّـن نُهبت أموالهم، وسُرقـت ممتلكاتُهم، بحجّة دفع الـضرائـب إلى الـدولـة، فكان ولاة بـغـداد و الـبـصرة يقسون عليهم في التكاليف الشاقّة التي لا تُـطـاق[1]، (وهـم المعترفون بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام حقّاً، لا يدخلهم ريـبٌ ولا يُخالطهم شكّ، فأنكروهم وقدّموا عليهم مَن ليس من أهل الهداية) -كما سيأتي في نصّ الجـواب-، فكان

علماؤها ممّن لا يرضَونَ بالباطل، وقبائلهم شديدة البأس لا يرهبها تهديدٌ، ولا يُرجفها تخويفٌ، فأعلنوا العصيان، وشنّوا الهجمات على الأتراك، ما اضطرّ الولاة الى طلب المساعدة من والي بغداد (علي باشا) في عام ٩٥٦هـ [٢]، وكان أميرها في ذلك الوقت علي ابن عليّان الطائيّ، ومنها توالت الثورات إلى عام ٩٧٥هـ الذي فيه تجدّدت ثورة ابن عليّان، فاظطرّ درويش باشا إلى طلب المعونة من الحكومة العثمانيّة التي أرسلت الإسكندر باشا إليهم[٣]، وأرسل الأخير قبل المجيء رسالةَ تهديدٍ بالتنكيل إن لم يُظهروا الأمر و الطاعة، فأجابوه بأنّهم مستعدّون للحرب، ولا يهابون عساكرهم.

وقد ذكر العزّاوي حجم الاستعدادات العسكريّة للأتراك ضدّ قبائل الجزائر، فقال: «وقبل سنة ٩٧٤هـ تشاوروا عليها بمَن معهم من العشائر، فأحدثوا أضراراً كبرى في الممالك المجاورة لهم ممّا يعود تصرّفه للحكومة،...» بعدها يبدأ العزّاوي في وصف الحادثة وما جرى فيها بقوله: (سيّرت الدولة ألفين من البنكجريّة[٤]، وما يكفي من المدفعيّة و العربانيّة، وجعل الإسكندر باشا قائد الحملة ومعه ولاة شهرزور و البصرة و الأمراء الذين اختارهم من الأكراد ... جهّزهم جميعاً، فتقدّموا على تلك النواحي و القرى، فأشعلوا فيها نيرانَ النّهب و الغارة.. وفي معبر الفرات عند بيرة جك[٥] تداركت الحكومة ٤٥٠ سفينة جعلتها أسطولاً مائيّاً، وجهّزت ألفين من البنكجريّة ومائتين من المدفعيّة، و تحرّك الأسطول من الحلّة، و اتّصل بالإسكندر باشا قرب قلعة زرتوك، وهناك وافت ١٥٠ سفينة فالتحقت بالأسطول أيضاً، أتت من بغداد من طريق دجلة [٦].

والإسكندر باشا هذا والي بغداد سنة ٩٧٤هـ، وهو من الجراكسة [٧] من قبيلة قبارتاي، كان من مماليك خسرو باشا والي ديار بكر، تخرّج وزادت رتبتُه حتّى صار رئيس البوّابين، ثمّ رئيس الجاوشيين، ولمّا عُزل من هذا المنصب عُهدت إليه دفتريّة حلب، وبعدها دفتريّة الأناضول، ثمّ نال إمارة الأناضول، فهزم ابن الشاه، وتوفّي في سنة ٩٧٧هـ.

وقد نقل العزّاوي من تحفة الكبار أحداث الهجومات و الحروب التي تكرّرت من الطرفين، إذ كانت حروباً داميةً جدّاً، وبدَأَ الجيش بتدمير البلاد بعدما كانت معمورة، وقطع النخيل والأشجار، وحرق المحاصيل، ولهذا فقد اضطرّ الأمير علي بن عليّان إلى الصّلح خوفاً على بساتينهم وأراضيهم من التدمير و الخراب، فهي مصدر معاشهم، فأرسلَ أخاهُ الأمير سليمان ومفتي الجوازر محمّد بن الحارث للصّلح، وصالحوهم بشروطٍ، وتمّ الاتفاق في قلعة الفتحيّة[٨]، إلا إنّ الكثير من القبائل ظلّوا على عدم الصّلح مع الحكومة العثمانيّة، ومنهم المناطق المتّصلة بقلعة الرحمانيّة[٩].

أقول: والحقيقة غامضة بين ما طوته الأيام، وما أملت كتابته الأقلام الموالية للسلطة العثمانيّة، فقد ظلمُوا الجزائر على علمهم باحتلال الحكومة العثمانيّة العراق، وإنّ إباء وشموخ رجالات الجزائر في عصيانِهم دليل قوّتهم، على الرغم من الاستعدادات العسكريّة و الصّلح مع الحكومة في الأخير، وإن لم تكن أغلب

العشائر و القرى صالَحت.

التحديدُ الجغرافيُّ لبيئةِ الجزائر

على مرّ السنين التي حمَّلتهَا مرارةَ الهموم وآهاتِ الألم، وعلى الرُّغم من عيون الطامعين بجمالِ طبيعتِها، وعمَلِها وأناقة مشيختها، إلّا إنّ هيبتَها فرضت تخليدها بصفحات التاريخ؛ لكي تبقى للأجيال اسماً حوى الأسرار ... إنّها حاضرة الجزائر، أو الجزاير[١٠]، وهي مجموعة جزرٍ تُحيط بها الشطوط و الأنهار، ويُمكن القول إنّها كثيرة الماء قليلة اليابسة.

الجزائر بيئةٌ جغرافيّة، مركزها نهر عنتر ونهر صالح[١١]، و هما تابعان لقضاء (المُدَيْنَة) الواقع في الجزء الشّمالي الغربيّ من محافظة البصرة، وقد حدّدها الشيخ فتح الله الكعبيّ، حيث يقول:

(والجزائر عَلَمٌ لمواضع كثيرة أوّلها قرية (بني منصور)،(وبني حميد)،(ونهر عنتر)، وهو أكبر مواضعها، وقيل إنّها مشتملةٌ على ثلاثمائة نهرٍ، منها: نهر صالح، وديار بني أسد، وديار بني محمّد، و الفتحيّة، والقلاع، ونهر السبع، و الباطنيّة ...، وينتهي شمالاً إلى كوت معمر[١٢].

ويقول الشيخ شريف الجزائريّ: (فأقطع الحسين جدّنا مخزوم بأمر من الخليفة الناصر البطائحَ من حدود نهر صالح إلى نهر الدّير، فسكَن التّيمار من نهر عنتر)[١٣].

وعلى هذه الحال فحدودها في ذلك الزمان تبدأ من نهر الدّير حتّى كوت معمر، وهذه ميزة لها حلقة الوصل بين: البصرة – ميسان – ذي قار، من خلال الحدود المشتركة، فضلاً عن موقعها الجغرافيّ الذي أعطاها ميزةً طبيعيّةً تمثّلت بالظروف المناخيّة، وخصائص التربة، وأيضاً وقوعها على جانبي الفرات.

هوامش

(١)- العراق بين احتلالين، للعزاوي : ٤/ ١٣١ .

(٢)- البصرة ولاتها ومتسلموها : ص٦٦ .

(٣)- المصدر السابق: ص ٦٦ .

(٤)- البنكجريّة: وتعني الجيش الجديد، وتتألّف من مقطعين (بني) أي: جديد، أو محدث، و(كجر)، أي: جيش، والنسبة إليه: بنكجري.

(٥)- بيرة جك: هي قلعة عثمانيّة قريبة من قضاء القرنة شرق قضاء المدينة.

(٦)- العراق بين احتلالين للعزاوي : ٤/ ١٣٢ .

(٧)- الجراكسة: سلالة من الجنود المماليك حكمت في مصر ، الشام ، العراق و الجزيرة العربية سنوات ١٢٥٠ – ١٥١٧ م .

(٨)- قلعة الفتحيّة : تقع على الضفة الشرقية من الفرات قبالة المدينة وهي تابعة أيضاً لقضاء المدينة.

(٩)- قلعة زرتوك : قلعة الرحمانيّة : تقع في الجهة الشرقية من شطّ العرب ، وهي ضمن حدود قضاء المدينة.

(١٠)- جمع لمفردة جزيرة، وفي لسان العرب:٤/ ١٣٣ : «..و الجزيرة »: أرض ينجزر عنها المد ، التهذيب: الجزيرة أرض في البحر ينفرج منها ماء البحر فتبدُو، وكذلك الأرض التي لا يعلوها السّيل ويحدق بها، فهي جزيرة . الجوهري: الجزيرة واحدة جزائر البحر، سمّيت بذلك؛ لانقطاعها عن معظم الأرض ، والجزيرة : موضع بعينه، وهو ما بين دجلة و الفرات٢/ ٣٨١–٣٨٢ مادة جزر.

والجزيرة: موضع بالبصرة أرض النخل، بين البصرة و الأبلة خصّت بهذا الاسم.

(١١)- نهر صالح: علم لموضع في الجزائر، غربي القرنة ١٥كم، وشمال المدينة ٢ كم، وهو تابع لقضاء المدينة حالياً، حيث كانت مقرّ إمارة ابن عليّان، فيها نهر عنتر التيمار: إلى الآن تدعى بهذا الاسم، و إلى الآن يسكنها أولاد مخزوم الربيعي، وهي تابعة لقضاء المدينة.

(١٢)- زاد المسافر للكعبي: ص ٣٧ – ٣٨ .

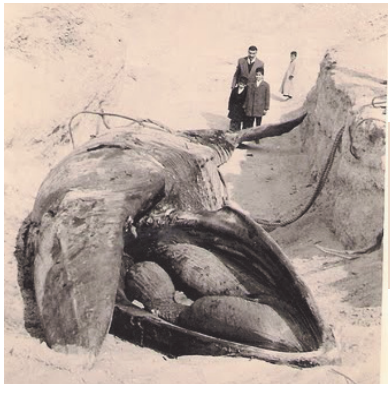
(١٣)- مختصر تاريخ ربيعة لشريف الجزائري : ص٥ مخطوط.

التتمة في العدد القادم

حوت أم قصر

جاسم محمد حسن

في المياه العراقيَّة القريبة من سواحل مدينة أمِّ قصر، المدينة العراقيَّة المُطلَّة على ساحل الخليج العربي، والواقعة إلى أقصى الجنوب من مركز محافظة البصرة، والتي تبعد عنها بمسافةٍ تُقدَّر بـ(٧٥كم٢)، ظهر حوتٌ كبير أدهش منظره وحجمه الكبير كُلَّ من رآه، فذاعَ خبره في المدينة، وقصده المهتمُّون، والتقطوا معه صوراً تذكاريَّة؛ لغرابة الموضوع، وتناولتْ خبره الصحف والمجلَّات آنذاك، ودوَّنه البعض في كتبهم، ذاكرين أنَّه في الأيَّام الأولى من شهر شباط عام (١٩٦٧م) عَثَر الدليلُ البحري (نعيم محمد) على حوتٍ كبيرٍ قرب سواحل مدينة أمِّ قصر، إذ رأى بناظوره جسماً غريباً طافياً، وما أن اقترب منه حتَّى وجده حوتاً ضخماً ميتاً، فلم يتمكن من إخراجه من مكانه إلَّا بواسطة رافعة، وظل الحوت على رصيف ميناء أم قصر لعدَّة أيَّام حتَّى حضرتْ لجنة من مديريَّة الآثار، وقرّرتْ دفنه ليتفسخ لحمه ويبقى هيكله العظمي؛ لكي يوضع في المتحف.







لم يكن هذا الحوت الكبير هو الأول الذي دخل المياه العراقيَّة، بل ظهر قبله حوتٌ آخر في البصرة، دخلَ مياه شطِّ العرب عام (١٨٨٠م)، وتوجَّه بعدها إلى مدينة القرنة حتَّى وصل إلى نهر دجلة قرب منطقة العزير، وحينما أراد الرجوع علق في النهر، وقطع الطريق على السفن والبواخر النهريَّة، فأرسلتْ الحكومة العثمانيَّة باخرةً نهريَّةً مُجهَّزةً بمدفعٍ، وأطلقتْ عليه بعض القنابل حتَّى قضتْ عليه.





الصورة الشمسيَّة...

تراثٌ فنيٌّ في طيّ النسيان

• ميثم الحلفي

ظهرتْ في العراق خلال فترة العشرينيات من القرن الماضي، مِهنةٌ فنيّةٌ، أصبحتْ فيما بعد من التراث، وهي مهنة التصوير الشمسي لالتقاط الصور الشخصيَّة بواسطة آلة التصوير «الكاميرا الصندوقيَّة»، التي غالباً ما كان يتواجد أصحابها قرب الدوائر الحكوميَّة التي اعتمدتْ في معاملاتها الرسميَّة على الصورة الشمسيَّة؛ كونها لا تقبل التحوير أو التغيير في ملامح الوجه وما فيه من علامات فارقة وتُظهرها على طبيعتها، على العكس من الصورة الحديثة، والتي عادةً ما تكون قابلة للتلاعب بملامح الوجه بواسطة برامج خاصَّة.



وقد اتجه الناس آنذاك إلى التقاط الصور الشمسية؛ ليحتفظوا بها بوصفها ذكرى لهم، ولتوثّق حياتهم الخاصَّة والعامَّة؛ ولهذا كان هناك إقبال كبير على التصوير الشمسي.

تتكون آلة التصوير الشمسي «الكاميرا الصندوقيّة» من صندوقٍ خشبيٍّ يستند على ركائزَ خشبيَّة، وفي جهتهِ الأماميَّة خرطومٌ من قماش أسودَ ينتهي بعدسة في الجهة المقابلة للشخص الذي يروم التصوير، الذي يجلس على كرسيٍّ صغير، وخلفه قطعة قماش سوداء ثُبِّتتْ على الحائط.

وكانتْ هناك نصائحُ وارشاداتٌ يُلقيها المصور على الشخص الذي يريد التقاط صورة له، منها: الجلوس على المقعد المخصّص للتصوير، والنظر إلى العدسة، واجتناب الحركة، وأنْ لا يُغمض العين أو العينين، وأنْ تكون هناك ابتسامة طبيعيَّة تُرسم على الوجه، وينصح بعدم جعل الوجه عبوساً، أو أنْ يُغلق الفم بشكلٍ غير طبيعي؛ لأنَّ ذلك يُغيّر من ملامح الوجه وقسماته، الذي بدوره يُظهر الصورة بشكل غير مألوف، فهذه هي أغلب نصائح المصور الشمسي الذي كان يسعى من خلالها لالتقاط صورة واضحة وجميلة.

وكان من أوائل الذين مارسوا فن التصوير في العراق هو المصوّر البصريّ (عبدالكريم إبراهيم يوسف تبوني)، وهو مسيحيّ كلداني، سافر إلى مدينة (بومباي) الهندية للدراسة، وبعد عودته إلى العراق جلب معه



استوديو للتصوير الفوتوغرافي، ثم تزايدتْ أعداد استوديوهات التصوير في المدينة، وبمرور الأيّام والسنين بدأتْ هذه المهنة – مهنة التصوير الشمسي – تتناقص أعدادها، ولاسيّما في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم، وافتقدتْ بعض الشوارع القريبة من الدوائر الحكومية منظر المصور

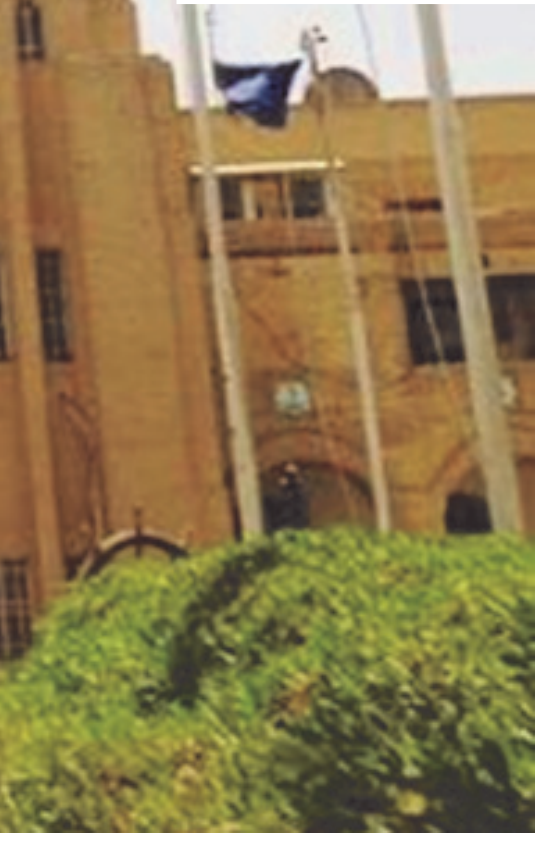


الشمسي وهو واقف بالقرب من كامرته الصندوقيَّة؛ وذلك للتطور الذي طرأ على فنِّ التصوير في العقود الأخيرة، فدخلتْ الكاميرات الإلكترونية الحديثة والديجتال وحلتْ محل الكاميرات القديمة، وقد بدأتْ الدوائر الحكوميَّة تعتمد في معاملاتها على الصور الحديثة الملونة، واستغنتْ عن الصور الشمسيَّة القديمة، لكن ما زال البعض من أجيال الخمسينيات والستينيات يحتفظون بالعديد من الصور الشمسية التي التقطوها لمعاملاتهم الرسميَّة، أو في الأعياد والمناسبات، وهي تشكل –الآن– إرثاً تراثيّاً فنيّاً يحكي مسيرة آلة التصوير الشمسيَّة واندماجها في حياة المواطنين الاجتماعيَّة بوصفها آلة توثيق واكبتْ حياتهم فترة من الزمن.



لمحات من تاريخ مبنى الموانئ العراقية

• سعد صالح



حظيتْ البصرة بعدَّة مقومات جعلتْ منها أرضاً تجاريّة بامتياز لا تضاهيها مدينة في المنطقة، إذ شقَّ أرضها شطُ العرب الجميل، وزُيّنتْ ضفَّتاه بغابات النخيل الباسقات، واحتضن ساحله ميناءً تجارياً رائعاً عبَّر عن هوية البصرة التجارية.

أُسس ميناء البصرة سنة (١٩١٤م)، عند دخول القوات البريطانية للمدينة، وقد جاء تأسيس الميناء ليؤكد دور البصرة الرئيس في التجارة العالميَّة، وليبيِّن حاجة العراق والمنطقة لهذا المَنْفَذ البحري المهم، وكان أكثر ما لفتَ انتباه البريطانيين لميناء البصرة هو الموقع الاستراتيجي للمدينة، وفي سنة (١٩٢١م) تَمَّ تطوير الميناء وتحويله من ميناء عسكري للقوات البريطانية إلى ميناء تجاري تحت السيطرة العراقية، ومن أجل أنْ يؤدي دوره التجاري، قاموا بإنشاء أرصفته، وجهّزوه بكل ما يؤهله، من رافعات كهربائيّة وبخاريّة، ووضعتْ العوارض الخشبيَّة للسكَّة الحديدية واستوردتْ المعدّات الضرورية لتفريغ الحمولة المستوردة وبسرعة، وأُدخل التطوير المعماري لشكل البناء الرئيس للميناء، ففي سنة (١٩٣٠م) تقرر تكليف أحد أمهر البنائين العراقيين وهو (الأسطة إبراهيم محمد الگاطع) ببناء الأروقة المقوَّسة للبناية الجديدة، والفناء الداخلي الأوسط، والقبَّة الفيروزية الكبيرة، وبعد أنْ أتمّ عمله على أكمل وجه، افتُتِحَ مبنى الموانئ العراقية في ١٨ شوال ١٣٥٠هـ، الموافق ١٧ آذار ١٩٣١م، وكان قد حضر حفل الافتتاح الملك فيصل الأول.

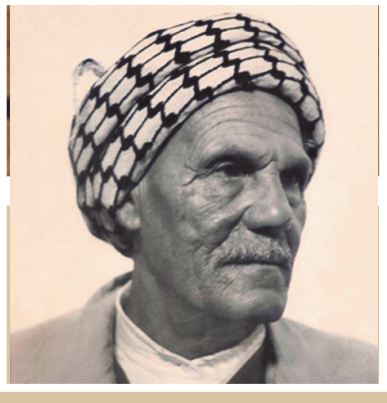
ومِمَّا أَدهش الجميع أنّ الأسطة إبراهيم لم يكن مهندساً معماريّاً، ولم يكن يمتلك الأجهزة الحديثة المستخدمة في البناء، ومع هذا ظهرتْ القبَّة التي بناها بأبهى صورة وأدّق تصميم، وأكثر صمداً وقوَّة، فعلى الرغم من كُلِّ الدمار والخراب، الذي لحق بالمباني والمنشآت الحيوية المجاورة لها جرَّاء الحروب التي مرتْ على العراق، ظلتْ القبّة الفيروزية صامدة في مكانها، محتفظة بأصالتها المعمارية، وقد مَزجتْ التراث المعماري الإسلامي بأساسيات الزقُّورة السومرية.

ولد المعماري (الأسطة إبراهيم محمد الگاطع) سنة (١٨٩٥م) في بغداد، وكان قد عمل بمهنة التجارة بادئ الأمر، لكنَّه لم يُوّفق فيها،

فتركها، ثُمَّ تحول إلى العمل في مجال البناء والتعمير، فشقَّ طريقه فيه، وعلى الرغم من حداثة عهده في البناء صار من أمهر البنائين والمعماريين، وأفضل من برع في تشييد القِباب والمآذن والمساجد، ثُمَّ انتقل إلى البصرة واستقرَّ فيها، فعمل على بناء المنازل الكبيرة فيها على الطراز البصري.

كان من منجزاته المعمارية التي سبقتْ تشييد قبَّة الموانئ العراقية، مشاركته بعض البنائين العراقيين في بناء الثانوية المركزية بالبصرة، والتي كانت بطراز معماري مميّز أضيفتْ له بعض اللمسات الهندسية ذات الطابع المعماري البصري، وقد وقع عليه الاختيار لبناء أقواسها الخارجية والداخلية.

كانتْ صورة هذا المعماري المبدع تُزيِّن الرواق العلوي الداخلي للمبنى، إكراماً واعتزازاً من العاملين في الميناء لجهوده العظيمة التي بذلها في بناء هذا الصرح الجميل والتحفة المعمارية الرائعة، وظلَّ اسمه مقترناً بهذا المعلم البصري، ونجماً لامعاً في سماء الأبداع، قلَّ الواصلون إليه.



المعماري إبراهيم محمد الكاطع



ممّا تشهد به الرحّالة



• علي النجار

زار الرحّالة الفرنسيُّ (فيليب الكرملي) مدينة البصرة سنة ١٠٣٩هـ - ١٦٢٩م، وقد أعجب بتصرّف أهل البصرة معه وإكرامهم إيّاه وجماعته حينما طلب منهم أنْ يُزوِّدوه بالطعام لحاجته الماسَّة إليه في سفره، وما كان من أهل البصرة إلّا أنْ لبّوا دعوته، وأعطوه المزيد، وعندما أراد أن يَدفع لهم الأموال قيمةً للطعام، استغربَ البصريون ذلك، فقال الرّحّالة فليب الكرملي واصفاً ذلك المشهد: «يُقدِّم عرب البصرة ضيافةً لا مثيل لها نحو الغرباء، بكرمٍ ولُطفٍ عاليين، وهذا ما حدث لي ورفاقي عندما قَدِمنا إليها بحراً من فارس، ونفدتْ مؤنتنا، وكدنا نموت جوعاً وعطشاً، وما أنْ وصلنا إلى إحدى قُراهم حتَّى قدَّموا لنا خُبزاً ولبناً وتمراً وكُلَّ ما عندهم في ذلك الموسم، وبعدما أكلنا وشبعنا طلبنا منهم المزيد على سبيل الشراء، فأعدّوا لنا وبشكل سريع كُلَّ ما طلبنا، ورفضوا رفضاً باتّاً استيفاء ثَمن ما قدَّموه لنا، وقالوا باعتزاز: إنَّ الضيافة لكلِّ عابرِ سبيل - أيّاً كان - واجبةٌ ... ولم تكن هذه حادثةً وحيدةً بل صادفتنا أكثر من مرَّة».

بلدية البصرة في العهد العثماني

• مجيد محمد

أُسستْ بلدية البصرة عند زيارة والي بغداد مدحت باشا إلى البصرة عام ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩م، بوصفها سنجقاً تابعاً لولايته وكان متسلِّم السنجق آنذاك (غالب أفندي)



كانتْ بلدية البصرة في بداياتها عبارة عن مؤسسة صغيرة ملحقة بـالإدارة العامة لسنجق البصرة، شملتْ حدود عملها عدَّة أحياء منها السّيمر والسّيف والقبلة والمشراق في مدينة البصرة، وكانتْ تقوم بواجباتها والتزاماتها داخل حدودها المقرَّرة لها - حدود الوحدة الإداريـة - وقد تألّفتْ من رئيس كُتَّاب الدائرة (الباش كاتب)، وهو الكاتب الأوَّل، وتتحدّد واجباته بالمراسلات والحسابات، والمحافظة على جميع أوراق المجلس البلدي وسجلاته، وكذلك أمين الصندوق، الذي يجب عليه تقديم ضمانات عمَّا يقبضه من إيـرادات البلدية، ومن مهندس بلدي، وقد حُدِّدتْ واجباته هو الآخر بالمحافظة على المخططات والخرائط الفنيّة التي تخصّ البلدية جميعاً، والقيام بأعمال المشاريع المتعلقة بالطرق والأبنية، ومن طبيب البلدية، وهو المسؤول عن مستشفاها ومعالجة المرضى فيه، وقد أُلحق بجهازه صيدلي «الإزجاجي»، ومجموعة من الموظفين الصحيِّين والبيطريِّين، بالإضافة إلى المفتش، وعدد من المراقبين «الجواويش»، ومهمتهم مراقبة تنفيذ القوانين والأنظمة.



التقاليد:

• سلمان كريم

التقاليد: جمع تقليد، وهي من الفعل قلَّدَ يُقلِّدُ تقليداً، ومعناها أن يُقلِّد جيلٌ أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها، سواء كان ذلك في الملبس أو في السلوك والتصرفات أو في العقائد وغيرها من الأفعال التي يرثها الخَلَف عن السَّلَف، وفي المنجد، التقليد: جمعه تقاليد وهو ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والأعمال.

ويقال قَلَّدَ فلاناً: أي اتبَعَهُ وحاكاهُ فيما يقول أو يفعل.

وفي تراثنا وحياتنا الاجتماعية عندما نرى فتاة تطرِّز قطعة من القماش لتعمل منها ثوباً، فإننا ندرك أنها تُقلِّد والدتها في ذلك، وكذلك لو بدأت تعجن الدقيق أو تتعلم الطهي أو غيره، فهي تكتسب تلك المهارات مما تراه عند والدتها وتقلدها في ذلك، متخذة إياها قدوة تسير على نهجها، وتتبع خطواتها، وتسلك مسلكها.

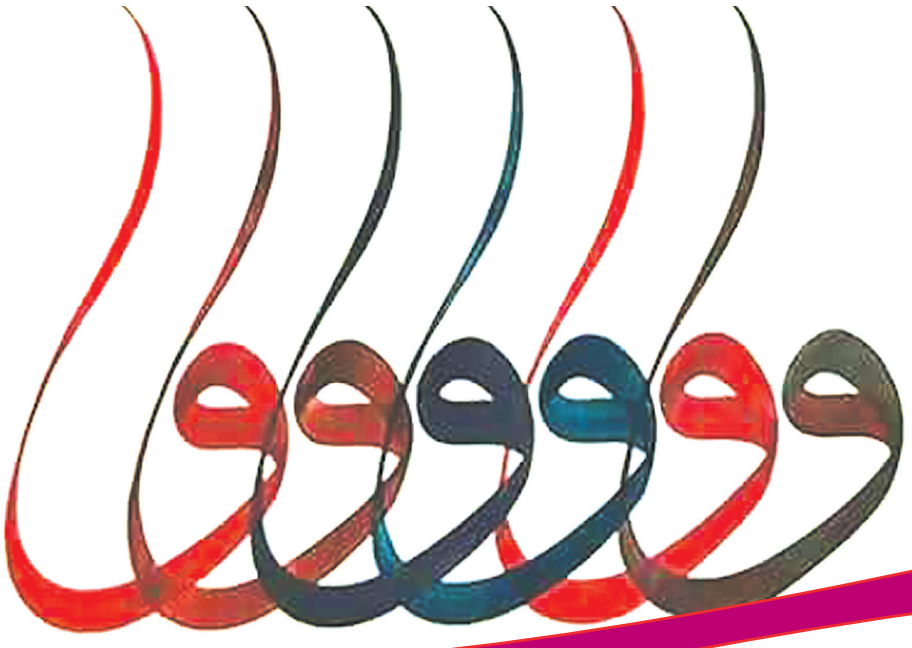
والطفل عندما يبدأ النطق فهو يقلّد والديه ويحاكيهم في لفظهم وتصرفاتهم حتى يستقيم لسانه ويهتدي إلى اللفظ السليم.

وكذلك في السلوكيات فإن للبيت أثره البارز على تنشئة الأولاد وتربيتهم على الأسس السليمة، فمن يتربى في أسرة محافظة ملتزمة بدينها يسير على نهج والديه، ومن يتربى في أسرة فاسدة فالنتيجة معروفة إلا من رحم ربي.

وكثيراً ما نرى ترادفاً ظاهراً بين كلمتي «عادات وتقاليد» فنرى الناس يقولون: من عاداتنا وتقاليدنا فعل كذا..أو إننا نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا.. فالعادات والتقاليد مثلاً تقضي بأن لا تزوّج عائلة ابنها أو ابنتها من عائلة أخرى، ولا يقتضي ان يكون في تلك العائلة ما يعيبها، ولكنهم ساروا في إثر آبائهم وقلّدوهم في تصرّفاتهم، ولم يغيروا أو يبدلوا شيئاً.

وكثيراً ما نرى بعض الصفات التي تدلّ على القِدَم والجهل والعمى تلتصق بكلمة التقليد، مثل: تقليد أعمى، وتقاليد بالية، وغيرها من الألفاظ والعبارات .

وكثير من الأشياء التي ذكرناها تحت عنوان العادات في الحلقة السابقة يمكن أن تندرج تحت هذا الباب.



ظواهرُ لَهجيّةٌ:

• إعداد أحمد الحسيني

الإبدالُ

من الظواهر اللّهجيّة العربيّة المهمّة التي ما تزال موجودةً ومنتشرةً في اللّسان البصريّ إلى يومنا هذا ظاهرة الإبدال، التي تعني إبدالَ حرفٍ مكانَ حرفٍ آخر لدواعٍ وأسباب مختلفة، وقدْ كثرت هذهِ الظاهرة؛ بسبب تعدّد القبائل العربيّة وكثرة لهجاتها واستعمالاتها اللغويّة، وفيما يلي نماذج من هذا الإبدال.

إبدالُ القاف غيناً وبالعكس.

يقول أبو الطيّب اللّغوي: (ويقال: غلغل يغلغل غلغلة وغلغالاً، وقلقل يقلقل قلقلة وقلقالاً، إذا ذهب في الأرض)، معنى قوله أنّ العرب تستعمل (قلقل) بالقاف وبالغين بمعنىً واحد، أي إنّهم قد يُبدلون (القاف) مكان (الغين)، أو بالعكس، والمعنى واحدٌ عندهم.

وهذا الاستعمال الصّوتيُّ الذي أُثِر عن العرب القدماء مازلنا نسمعه في اللّسان البصريّ حتّى يومنا هذا، وفي الأقضية والنواحي بالذات، إذْ يقولون في (غنم – قنم)، وفي (غيم – قيم)، وفي (غراب – قراب)، أي بإبدال (الغين قافاً)، ويقولون في (رقم – رغم)، وفي (قفص – غفص)، وفي (قرد – غرد)، فيُبدلونَ (القاف غيناً).

الصّاد التي كالزّاي.

وهو أنْ تُلفظ الصّاد وفيها شيء من الزّاي، فلا تكون صاداً خالصة، وإنّما مشوبةً بالزاي، وقدْ عدّ ابن جنّي هذا الصّوت من الأصوات الحسنة، التي تؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام، ثمّ إنّه فسّر هذه الظاهرة الصوتيّة بقوله: (وأمّا الصّادُ التي كالزّاي فهي التي يقلُّ همسها قليلاً، ويحدث فيها ضربٌ من الجهر لمضارعتها الزّاي، وذلك قولك في يصدر، ويقصد، قصد، ومِن العرب مَن يخلصها زاياً، فيقول: يزدُر، وقزد).

هذا الاستعمال اللّهجي عند العرب ما زال موجوداً في اللّسان البصريّ اليوم – وكذا في اللّهجة العراقيّة عموماً – وفي كثيرٍ من الألفاظ، فيُسمع صوتُ الصّاد والزّاي في كلماتٍ، مثل: أصْدقاء، اصْدار، قصْد، يصْدع، يصْدق.

النحتُ اللّغويُّ.

يرى الدكتور إبراهيم السّامرائي أنّ البدو يميلونَ نحو: (الإيجاز، الحذف والخرم، يركّبون كلمةً واحدةً مِن كلمتين على سبيل النحت اللّغوي، نحو: هسّه، ويريدون بها هذه السّاعة، وهالحِين: يريدونَ بها هذا الحِين).

وهذه الظاهرة في النحت اللّغوي ما زالت موجودة ، فكثيرٌ مِن البصريّين يقولون: هسّه بمعنى: هذه السّاعة، والبعض منهم يقولون: هالحِين، بمعنى هذا الحِين.



شاعر اهل البيت ومادحهم السيد إسماعيل الحميري

• إعداد: ياسين الحاج حسين

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري أبو هاشم أو أبو عامر، شاعر إمامي، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، ولد في عمان عام (١٠٥هـ)، ومات عام (١٧٣هـ) في بغداد، وقيل في واسط، ونشأ بالبصرة.

كان أبواه ناصبيين، هجرهما بعد ما رأى بغضهما لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وكان السيد يرى رأي الكيسانية، و رجع عن رأيه بعد ما رأى وسمع الحق

من الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ذكر الشيخ الصدوق: فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة، يعتقدها في محمّد بن الحنفيّة، حتى لقي الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد منه دلالات الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنها حقّ و لكنّها تقع بالثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وأخبره بموت محمد بن الحنفية، وأن أباه محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام شاهد دفنه، فرجع السيد عن مقالته، و استغفر من اعتقاده، ورجع إلى الحق عند اتضاحه له، ودان بالإمامة

وقال السيد : فلما سمعتُ ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام تُبتُ إلى الله تعالى ذكره على يديه، وقلتُ قصيدتي التي أولها :

فلمّا رأيتُ الناس في الدين قد غووا ... تجعفرتُ باسم الله فيمن تجعفروا

ونـاديـتُ بـاسـم الله والله أكـبر ... وأيـقـنـتُ أنّ الله يـعـفـو ويـغـفـرُ

ودنـتُ بـديـن الله مـا كـنـت ديّـنـاً ... بـه ونهـاني سـيّـد الـنـاس جـعـفـرُ

فـقـلـت فـهـبـنـي قـد تهـوّدت بـرهـة ... وإلاّ فـديـنـي ديـن مَـن يـتـنـصّـرُ

وإنّي إلى الـرحـمـن مـن ذاك تـائـب ... وإنّيَ قـد أسـلـمـت والله أكـبـرُ

فـلـسـتُ بـغـالٍ مـا حـيـيـت وراجـع ... إلى مـا عـلـيـه كـنـت أُخـفـي وأُظـهِـرُ

ولا قـائـلٍ: حـيٌّ بـرضـوى محـمّـد ... وإن عـاب جـهّـالٌ مـقـالي وأكـثـروا

ولـكـنّـه ممّـن مـضى لـسـبـيـلـه ... عـلى أفـضـل الحـالات يـقـفـي ويخـبرُ

مـع الـطـيّـبـيـن الـطـاهـريـن الأولى لهم ... مـن المـصـطـفى فـرعٌ زكـيٌّ وعـنـصُر



أدب

قصيدة

الشاعر عبد الحسين عبد النبي الحلفي

بِدماءِ أبناءِ الجنوبِ تَقحّموا ... ودَعُوا خُيولَ الثأرِ نَشوى تَهجمُ

لا تَلجموها في حِبال سياسةٍ ... تأبى المُروءةُ إخوتي أن تُلجموا

فالجُرح أكبرُ مِن خَيالِ قَصائدٍ ... وَصهيلُ دَمْعَات اليَتامى يُفحِمُ

وكفى بِنا صَبراً تُباع دماؤُنا ... في كُلِّ يوم والمَغانمُ تُقسمُ

لَوحاتُ أشلاءٍ على وجهِ الرصيـ ... ـفِ تناثرتْ ورفاتُنا تَتَكومُ

طَعناتُ وحشيٍّ على كبدِ العرا ... قِ تَواصلتْ وجِراحُنا تَستفهِمُ

رقَصُوا على أشلائِنا وتَمايلوا ... طَرباً سُكارى بَلْ وراحُوا يَشْتِمُوا

ولَكَم تَمادوا في غُرور وخسةٍ ... بِبَورَصةِ الدُولار كيداً أبرموا

والسَّوطُ يَقرعُ والظُّهورُ حَواسراً ... والدمعُ فوق الخَدِّ نَهراً يَرسمُ

مُذْ عشرةٍ وسُؤالنا فَوق الشفا ... هِ نلوكُهُ ودُموعُنا تَسترحِمُ

خَلْف الكواليسِ الخَبيثةِ أبرموا ... صَفَقاتِهم وتَحزّبُوا وتَأقلموا

ودِماؤُنا كُم تُستباح رَخيصةً ... يا ويلهم بَاعوا بِها وتَحكموا

ونَرى رِجالاً يُحسبون رِجالَنا ... يَتواطئون مُداهنين ويُسهموا

هل يَرتجون خِيولهم تَطأ الترا ... ب بِكربلاء كما يَنوح النُوّمُ

فالآن قد دخل البُغاةُ ربُوعنا ... وصَهيلُ خَيلِ أُمَيّةٍ يتقدّمُ

هل يَعلمُ النفرُ الذين تَواطؤا ... أنْ هؤلاءِ دَواعشاً لا تَفهمُ

مَاذا عَسى بَعد الجِهاد بفتوةٍ ... مَاذا يقولُ مُنافقٌ يَتبرّمُ

والآن قد سَقطَ القِناعُ عن الأولى ... وتَمزّقتْ أثوابُ مَن يَتوهّمُ

قد جَاء نصرُ الله هَيّا كَبِّروا ... ودَعوا الرصاصَ مُؤذّناً يترنّمُ

قد مسَّنا ضُرٌ واهلُونا بكيـ ... ـدِ عِصابةٍ كم ذَاك ضُرٌ مُؤلمُ

وتلاوموا بَعض الصِّحابِ نِكاية ... وتَناحروا حتّى تَطاول مُجرمُ

قد كان مِنْهم مَن يَبيعُ مَواقفاً ... وبِلا حياءٍ مَن تَمادى مِنهمُ

باعوا المَبادئَ بَلْ أضاعوا إرثهم ... ونَسوا دِماءً صوتُها يتكلّمُ

وتَشاجروا وتَناحروا وتَآمروا ... حَسداً خِداعاً والنفاقُ يُترجمُ

لَبسوا التخاذُل بِزةً و عباءةً ... فَتَنابزوا و تَفاخَروا وتَبرَّموا

كَم أوهمُونا في حديثٍ أجوفٍ ... ومُنمّقٍ تَعساً لهم إذ يوهموا

فالآن صوتُ الحقِ جاءَ مُدوّياً ... مِن حوزةِ النجفِ الشريفِ يُدمدمُ

سِستانياً صُلْب الجنان بموقفٍ ... ولِفتوةٍ مِنْ حيدرٍ يستلهمُ

وتَرى المَراجع أجمعتْ فَتواهمُ ... بِوجوب إعلان الجِهاد وألزموا

إن المراجع زلزلت زلزالها ... عند الشدائد سيفهم لا يثلمُ

هَبَّ الجنوبُ مُلبياً لندائهم ... لَبَّيكَ يَهتفُ يا حُسين و يُقسمُ

اللهُ أكبرُ فالمنابرُ أذّنتْ ... زِلزالها مِن كُل صوبٍ يَهجمُ

هَذي خُيولِ الثأرِ ضَجّ ضَجيجُها ... مِن ثَورةِ العشرينَ ناراً تُضرمُ

ما كان مِن بطرٍ يثورُ مراجعٌ ... لِضرورةٍ ثارَ المراجعُ أُقسمُ

خَطرٌ عَظيمٌ يَستبيحُ عِراقَنا ... والمرجعُ الأعلى جِهاداً يَرسمُ

إنَّ الجهادَ فَريضةٌ عُنوانها ... عُرسُ الشهادةِ بالدماءِ يُتممُ

هذا قليلٌ و العراقُ عطاؤهُ ... مِن فيضِ دجلةَ والفُرات يُقدّمُ

هذا قليلٌ في سجلِّ عِراقِنا ... و التَضحيات كَثيرةٌ تَتَكوّم

جهود القاص « محمود عبد الوهاب» في النقد الأدبي

• د. محمد قاسم نعمة

عندما فكرتُ في الكتابة عن القاص «محمود عبد الوهاب»، الذي غادرنا قبل سنوات، قفزتْ إلى ذهني قصيدة الشاعر الكَنَدي « غاستون ميرون »، التي تحمل عنوان (مرثية)، ثُمَّ يليها السطر الأول الـذي يقول فيه: (سأعرضها على من)، فالقصيدة تتحول على وفق المستوى الدلالي لتشير إلى معنى آخر يتمثل بـ (أن لا جدوى للرثاء بعد أن رَحَل من كُتبتْ من أجله المرثية)، فانتابني شُعورٌ جعلني أفكر في جدوى هذه الكتابة، لكنَّه كان شُعوراً مؤقتاً يدحضه عطاء الراحل وضرورة إبرازه والاحتفاء به، فكان هذا المقال المتواضع .

عندما نتحدّث عن منجز محمود عبد الوهاب تتهاوى مقولة كلٍّ من « لاكان»و« بارت »، التي تنفي نِسبة الكلام إلى الكاتب من خلال قولهما «إنَّ الذي يتكلّم هو اللغة»، وهي الفكرة المعروفة في النقد الحديث بـ (موت المؤلف) تتهاوى هذه المقولة عندما تحضر الذات الفاعلة لتعلن عن نفسها ظاهرةً وشكلاً معرفياً، فقد ارتفع اسم « محمود عبد الوهاب » فأصبح نصّاً بحدِّ ذاته، لتتكسر مقولة « موت المؤلف » إزاء هذه القامة الإبداعيَّة العريضة .

وقد يكون التأريخ الافتراضي لبداية القاص والمبدع محمود عبد الوهاب عام ١٩٥١م في قصته الأولى «خاتم ذهب صغير»، مـرورا بـ «دووكـوكـو»، التي كتبها عام ١٩٩٩م، وانتهاء بآخر أعماله الإبداعية (عابر استثنائي) .

ويعدُّ الرَّاحل من جيل ما بعد الرُّواد ، وكـان متطلعاً لكتابة قـصَّـة مغايرة للسياق السائد، كما وصفه أكثر دارسي نتاجه الإبداعي، غير أنَّ تحوله الحقيقي في الكتابة بدأ مع قصَّة (القطار الصاعد إلى بغداد)، التي نشرها في مجلَّة الأديب البيروتية عام ١٩٥٤م، ثُمَّ جاء سيلٌ من الكتابات تكلّلتْ بكتابه النقدي (ثُريَّا النص) الذي عبرَّ فيه عن رؤية نقديَّة ثاقبة ومتابعة للمنجز النقدي العالمي، لكنَّه في يوم الأربعاء ٧/ ١٢/ ٢٠١١ ألقى رحاله واستقرَّ به النوى منتقلاً إلى الرفيق الأعلى .

يمتلك الراحل كمّاً هائلاً من المنجز الإبداعي شعراً ونثراً، ولا يقلُّ أهميةً عن ذلك منجزه النقدي، فقد نَشرَ أكثر من خمسين بحثاً ومقالاً في النقد، توزعتْ في دوريَّات عراقية وعربية، نذكر منها (مجلَّة الآداب، جريدة الأديب، مسارات، الأقلام، فنارات، الموقف الثقافي .....)، ويتنوع هذا المنجز في الحديث عن الشعر والسرد والفنون الأخَر، بيد أنَّنا نلحظ أمرين يتعلقان بهذا المنجز، يتمثلان في التنوع والعمق، وسنقف في هذه العُجالة على ثلاثة نـماذجَ لهذا المنجز: واحـدٌ في السرد وآخرُ في الشعر، وثالثٌ في المسرح .

١ـ (تحوّلات الرواية)

يمثل هذا البحث المنشور في مجلّة (فنارات) العدد السادس صيف ٢٠٠٨ ، وفي جريدة (الأديب) العدد ٣٧ أيلول ٢٠٠٤، يمثل أنموذج الرؤية المنفتحة إزاء التطور الحاصل في كتابة الرواية، فإنّ كثيراً من الدارسين الذين يتصدّون لهذا الموضوع يقفون من ظاهرة التحولات العميقة في كتابة الرواية ليبشِّروا بموت هذا الجنس وولادة جنس هجين على حدِّ قول الكاتب، ففي الوقت الذي لا يستطيع محمود عبد الوهاب إخفاء تخوّفه ممَّا سيحدث، لكنَّه يتقبل هذا التحول بوعي ومعرفة، إذ يقول: ((لم يعد باستطاعة أحد الدفاع عن النقاء النوعي، عن الحسَّاسيَّة الجديدة لكتابة عصرٍ دائم التغيّر، وتبعاً لذلك فإنّ حُكمنا المعياري على جنس أدبي نأى منجزه الإبداعي عمَّا كان سائداً يعني أنّنا نضع أمامنا أنموذجاً ثابتاً أو قاراً لجنس ما نحتكم إليه، وليس هذا صائباً دائماً)) .

إنَّ عدسة محمود عبد الوهاب تنتقل مابين طرفي الإنتاج والتلقي، فهو لا يُعدم أن يُولي عنايةً بـ(التلقي) بوصفه طقساً، لكنَّه في الوقت نفسه متخوفٌ على مستقبل الكتابة الروائيَّة العربيَّة؛ لذا فهو يرى أنَّ ما يُهدِّد الكتابة الروائيَّة ليس التحولات في طبيعة المنجز، وإنَّما ما يتعلق بمستقبل الكتاب الورقي المطبوع، وهي التفاتة يكاد أن يكون قد أصاب بها كبد الحقيقة، فالمتتبع للمنجز الإلكتروني سيجد تحوّلات الكتابة قد أصابها نُكوصٌ وتقهقرٌ، فهي أشبه بالعودة إلى الشفاهيَّة التي تَخلَّصنا منها بالثورة الكوبرنيكية المتمثلة بظهور المطبعة .

٢ـ (بِنية العنوان في قصيدة السيَّاب الموقع والتحولات)

نُشرتْ هذه الدراسة في مجلَّة الأقلام العدد السادس ١٩٩٩م، ويشير فيها إلى أهميَّة الوعي بالعنوان بعد أن كان وجوده وجوداً اعتباطياً، إذ على القارئ أن يفهم العنوان ضمن وظيفته في الدلالة، لا أن يُهمِّشه في قراءته كما لو أنَّه خارج سياق النصّ.

إنّ القارئ لهذه الدراسة النقديَّة يُدرك أثر الثقافة اللغويَّة بشكل عام والنحويَّة منها بشكل خاصّ، فقد قَسَّم عنوانات قصائد السيَّاب على نوعين: ملفوظٌ ومحفوظٌ، وهذا يُذكِّرنا بتقسيمات صاحب الحال في الدرس النحوي، فالأول يُنتزع بلفظٍ من النسيج اللغوي للنص، والثاني يأتي من ملاحظة أشدِّ الأنساق الداخلية للنصّ بروزاً.

وممَّا يدُل على عُمقه في التحليل عدم اكتفائه بالجداول الإحصائيَّة التي تُقسِّم العنوانات إلى : مفردٍ ومركبٍ وشبه جملة، وتُقسِّم المركب إلى إسناديٍ، وإضافي، ووصفي، وعطفي، بل راح يُمظهر الجانب الدلالي، فقد وجد أنَّ العنوانات عند السيَّاب في مرحلتي الرومانسية والمرض تقوم بالوظيفة التعبيريَّة التي يُولِّدها المرسِل ويشتمل على علامات لفظيَّة، مثل ضمير المتكلم . أمَّا العنوان الدَّال على القضايا العامَّة فإنَّ الوظيفة الإفهاميَّة أو الإدراكيَّة هي التي تُهيمن على غيرها من الوظائف الست التي ذكرها ياكوبسن، كذلك إشارته إلى تحول الدلالة في العنوان من الدلالة المعجميَّة إلى الدلالة الحافَّة التي تحمل إمكانيَّة تعدد المداليل .

٣ـ (الحوار في الخطاب المسرحي)

نُشر هذا البحث في مجلَّة (الموقف الثقافي) السنة الثانية ١٩٩٧م، إذ يُنبئ عن باحثٍ مُطَّلع ومُتضلِّع بثقافات متنوعة، فكلُّ ظاهرةٍ لها أمثلـــةٌ تقفز من خزينه المعرفي، بل إنَّه يقفز من المسرح -بوصفه فناً أدبياً - إلى تقنيَّة الإخراج، ففي حديثه عن الحوار يُفرِّق بين الحوار والإرشادات، ويُطلِعنا على كمٍّ من الأمثلة والنماذج القديمة والحديثة التي وظفتْ فيها هذه الظاهرة، مثل مسرحيات «سوفكلس»، «اسخيلوس»، «ارستوفان»، «موليير»، «جان كوكتو»، وآخرين، ويشير إلى أنَّ الإشارات تُمثِّل ظاهرةً لافتةً للنظر في مسرحيات شكسبير، وفي حديثه عن الحوار يُفرِّق بشكلٍ دقيق بين مصطلحات متشابكة، كالحواري، الحوارية، السطر الحواري .

لقد ترك محمود عبد الوهاب بصمةً واضحةً في الحياة الأدبيَّة، وتاريخاً حافلاً بالإنجازات، مُشاركاً عبدالملك نوري، وفؤاد التكرلي ومهدي عيسى الصقر، وآخرين في صنع تأريخ القصَّة القصيرة في العراق.



قراءة في كتاب

موسوعة تأريخ البصرة
الجزء الأول
خطط البصرة

تأليف : الشيخ عبد القادر باش أعيان العبّاسي
سنة الطبع و مكانه: بغداد ١٩٨٨

• د . حسين علي المصطفى

ولد الشيخ عبد القادر عبد الواحد باش أعيان في البصرة عام ١٨٩٤م، وتتلمذ على أيدي بعض العلماء فيها، ودخل المدارس العثمانية الابتدائيَّة والرشديَّة والإعداديَّة، وتسنم مناصبَ إداريَّة في بلدية البصرة، وعمل محقِّقاً في محكمة القرنة، ثمّ استقال بعدها ليتفرّغ لإدارة أعمال والده التجاريَّة.

وفي عام ١٩٤٣م انتُخب نائباً في مجلس الأُمَّة عن لواء (محافظة) البصرة، وأخيراً تَمَّ تعيينه عضواً في مجلس الأعيان لدورتين حتَّى عام ١٩٥٨م .

وقد امتاز نشاطه الثقافي بكتابة تأريخ البصرة الكبير في سبعة وعشرين جزءاً، فضلاً عن تأليف الكتب، وكتابة المقالات في المجلات المختلفة.

وقد تنوّعتْ مواد الموسوعة بين التأريخ الإسلامي والتأريخ الحديث، وكان المؤلف قد أخذ مادة الموسوعة من كتابه المخطوط (موسوعة تأريخ البصرة الكبير)، التي تتألف من سبعة وعشرين جزءاً، وقد استقاها من عدَّة مصادر في التأريخ الإسلامي، أمَّا العهد الحديث فقد استقاه من كتب التأريخ العثماني، ومن الكتب العربية والعراقية الصادرة عن البصرة .

قَسَّم المؤلف كتابه إلى أربعة أبواب، تضمن الباب الأول ثلاثة فصول، وكذلك الباب الثاني ثلاثة فصول – أيضاً – ، أمَّا الباب الثالث فقد قُسِّم إلى ثمانية فصول وأمّا البا ب الرابع والأخير فقُسِّم إلى خمسة فصول، ولم يضع المؤلف عناوين لأبواب الكتاب عدا الرابع منها.

تناول الباب الأول تأريخ مدينة البصرة قبل الإسلام وفي العهد الإسلامي ، وبيَّن في الفصل الأول معنى اسم (البصرة)، وأكَّد أنَّ تسميتها نسبةً إلى شِدَّة حجارتها وغلظتها، بينما أكَّد اللغويون أنَّ التسمية تعني: الحجارة الرخوة التي تميل إلى البياض، كما قال الجوهري.

وتطرق في الفصل نفسه إلى المناطق السكنية التي كانتْ موجودة قبل تأسيس البصرة، ومنها الخريبة الواقعة غرب جامع البصرة الكبير، الذي زاره الرحالة ابن بطوطة في سنة ١٣٢٤م وسمَّاه جامع

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومنطقة الأبلّة التي أسّسها اليونانيون وموقعها في بداية نهر العشار الحالي، ومنطقة كاظمة وتقع الآن في الكويت.

و تحدّث في الفصل الثاني عن فتح البصرة وبنائها من قبل «عتبة بن غزوان» سنة ١٤هـ، وأنَّ بناءها كان من القصب، ولم يتمّ البناء من اللبن إلّا في عهد أبي موسى الأشعري سنة ١٧هـ.

وفي الفصل الأول من الباب الثاني من الكتاب أورد المؤلف أسماء مائتين وتسعة وعشرين صحابياً نزلوا البصرة، وبيَّن في الفصل الثاني اسماء مائة واثنين من القبائل العربية التي سكنتْ البصرة مع تعريف موجز بها، وانتقل في الفصل الثالث إلى بيان عشائر البصرة في العصر الحديث، عدَّ منها تسعين عشيرة، ورجع مرَّة ثانية الى العشائر في العهد الإسلامي فذكر منها : «المعدان» و«السيابجة» أو «الزط».

وفي الفصل الأول من الباب الثالث، انتقل صاحب الكتاب إلى العهد الإسلامي، فأورد أسماء ست عشرة محلَّة، وبعدها انتقل إلى العصر الحديث، وذكر منطقة أم قصر، وتكلّم عن وضع حجر الأساس للميناء فيها، أمَّا في الفصل الثاني فقد تكلّم عن المناطق التي أُسِّستْ في البصرة الحديثة، ومنها الزبير والشعيبة، و تطرق في الفصل الثالث من كتابه إلى المناطق السكنية في شمال البصرة، ومنها أم الدجاج، والرباط الصغير، والجبيلة، والحكيمية، والصوفية، والمفتية، والخربطلية التابعة للجبيلة.

ثم انتقل إلى المعقل وما فيها من بناء ونشاط تجاري في الميناء، وتحّدث بعدها عن كرمة علي، والهارثة، وكرمة بني ماجد، وقرية نهران عمر، والدير ،والشرش، والمدينة، والقرنة .

وفي الفصل الرابع تحدّث عن المناطق السكنية في جنوب البصرة، فعدَّ منها اثنين وخمسين منطقة، ابتداءً من البراضعية وانتهاءً بالفاو.

أمَّا في الفصل الخامس فتكلم عن المحلّات المحصورة بين نهري الخورة والخندق، وذكر منها خمساً وعشرين محلَّة ابتداءً من محلَّة مناوي باشا وحتَّى محلَّة المقام، ثُمَّ أتبَعها بأسماء الشوارع في البصرة في العهد الملكي.

وفي الفصل السادس تكلَّم عن القرى الزراعية في الجهة الشرقية من نهر شط العرب، مبتدئاً من الشمال بقرية مزيرعة وحتَّى قرية الدعيجي والسليمانية.

تطرق في الفصل السابع إلى عدد الجزر المحيطة بشط العرب من القرنة شمالاً وحتَّى الفاو جنوباً، وكان عددها تسع عشرة جزيرة .

أمَّا في الفصل الأخير فقد أورد أسماء أنهار البصرة منذ العهد الإسلامي، وذكر منها سبعين نهراً، فضلاً عن نهر شط العرب.

وفي الباب الرابع الذي وضع له عنوان (جوامع البصرة ومساجدها وقصورها ومؤسساتها)، فقد خصَّص الكلام في الفصل الأول منه عن المسجد الجامع الكبير، وهو أوَّل جامع في الإسلام بُني خارج الجزيرة العربية، ومراحل بنائه وأهمِّ الأحداث التي وقعتْ فيه والحلقات العلمية التي وجدتْ فيه، وفي الفصل الثاني بيَّن أهم المساجد التي بُنيتْ في البصرة في العهد الإسلامي.

وفي الفصل الثالث من هذا الباب ذكر لنا أهمَّ المساجد في العصر الحديث، واعتمد في ذلك على مخطوطة قاضي البصرة في سنة ١٨٠٧م أحمد نوري الإنصاري، وعلى كتاب التحفة النبهانية للشيخ محمد بن خليفة النبهاني .

وفي الفصل الرابع تحدّث الكاتب عن المراقد القديمة والحديثة في البصرة، فعدَّد منها ستةً وأربعين مرقداً.

وفي الفصل الأخير من الكتاب، والذي كان تحت عنوان «قصور البصرة ومؤسساتها»، فقد ذكر لنا أسماء أربعة وخمسين قصرا في العهد الإسلامي، وذكر أهم أسماء المستشفيات والأطباء في البصرة، وأسماء الحمَّامات والسجون – أيضا – .

وفي ملاحق الكتاب وضع المؤلف أربع خرائط للبصرة في العهد الإسلامي، والعصر الحديث، وخريطة سياحية للعراق، واخرى لنهر شط العرب.

وفي الختام يمكننا القول إنَّ الكتاب مصدرٌ مفيدٌ في عرض الأحداث السياسيَّة والاجتماعيَّة في البصرة في العهد الإسلامي والحديث والمعاصر.



حوار مع الأستاذ محمّد سعيد صالح (أبو سجاد)

• حاوره: عبد العزيز مسلم

ضيفنا في هذا العدد أحد أساتذة القرآن الكريم في البصرة، مدير مؤسسة عشّاق الثقلين القرآنية الأستاذ محمّد سعيد صالح (أبو سجاد).

الخطوة: في البدء نودُّ أنْ تُطلعنا على سيرتكم الذّاتيّة؟

– اسمي هو محمّد سعيد بن صالح بن مهدي، من مواليد ١٩٥٦م، حاصل على شهادة البكالوريوس في علوم القرآن، أستاذ في علوم القرآن وقواعد التجويد، وخطيب منبر حسيني.

الخطوة: كيف كانت بدايتكم مع القرآن الكريم؟

– في الواقع أنا ولدتُ في حيٍّ من أحياء البصرة وهو قضاء شط العرب – التّنّومة، وهذه المنطقة عرف اهلها بالتديّن والارتباط مع بالله ﷻ، وقدّمَتْ المئات من الشّهداء، وهذا الجوّ الإيمانيّ يساعد المرء على أنْ يكون مرتبطاً بالقرآن الكريم والأمور العقائدية والدّينيّة، ففتحتُ عيني في حسينيّة الحاج عبدون رحمه الله، إذ يجتمع هناك مجموعة من الأساتذة منهم محمد غضبان والأخ صباح، وهؤلاء من أوائل الشهداء، فتعلّمتُ منهم أبجديات القرآن وكيفية القراءة، وكثير من معارف القرآن.

الخطوة: بمَن مِن المربّين والأساتذة تأثّر الأُستاذ محمد سعيد؟

– في الحقيقة كانت الانعطافة في حياتي عندما دخلت في سجون النّظام البائد في سنة ١٩٨٢م، إذ سُجنتُ في الخاصّة، وهذا السّجن معروف في أبي غريب، والتقيتُ بسماحة السّيّد حسين الحلو هناك، وكان هو أستاذي الأوّل في معرفة الكثير من أسرار القرآن الكريم، فلم أكن أعرف أنَّ في القرآن هذه العلوم الجمّة، ولم أعرف تفاسير الآيات القرآنيّة، ولكن بعدما التقيت بهذا الرّجل الفاضل، – وهو الآن على قيد الحياة، أسأل الله



تعالى أنْ يمدَّ في عمره – تعلّمتُ منه الكثير، فقد علّمني ما هو القرآن الكريم، وما هي نفحاته، وما معنى تدبّر آياته، وما معنى العمل له وبه، وما معنى أن يخوضَ الإنسان غمار هذه الحياة الصّعبة لكي يصل إلى ساحل الأمان ويعرف أنَّ هذا الدّستور الإلهيّ الذي أُنزل على صدر الحبيب المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، هو دستورٌ كاملٌ وشاملٌ لشؤون الحياة وله القابلية أن يُحاكي جميع الحقب التاريخيّة، فهذه كانت بدايتي النظريّة.

الخطوة: ذكرتم بدايتكم النظرية مع القرآن الكريم، أين ومتى كانت البداية العملية ؟

– بدايتي العمليّة مع القرآن كانت في دار المهجر، في جمهورية إيران الاسلامية، إذ بدأتُ بفتح أوّل دورة لتعليم أحكام التّلاوة في بداية التسعينيات، وشارك فيها مجموعة من الأساتذة والمهندسين فضلاً عن عامة الأُخوة، وصل فيها عدد المشاركين أكثر من مائتي طالب، وتخرّج منها عشرات الأساتذة.

الخطوة: نودُّ أن تطلعنا على بداية تأسيس هيأة عشّاق الثّقلين في البصرة وكيف نشأت هذه الفكرة؟

– بعد أنْ تخرّج كثيرٌ من طلبة الدورات القرآنية، أصبحتْ لهم دوراتٌ خاصّةٌ في التلاوة والحفظ، وأصبحت هنالك دُور ومؤسّسات وتجمّعات صغيرة ولكنها غير منظّمة، فعملْنا على تنظيم هذه التجمّعات بمؤسّسة قرآنية، امتثالاً وتطبيقاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**أوصيكم بتقوى الله ونَظم أمركم**»، ونحن من أجل نظم الأمر تحرّكنا واجتمعنا مع بعض الشّباب الأعزّاء، وكان لولدي وابن أخي وعزيزي المغفور له علي عبد الحميد رحمه الله دور في تأسيس هذه الهيأة ، وقد تفاعل مع هذه الفكرة كثيراً، ولغيره من الشباب المؤمن أدوارٌ في التأسيس، وقد شكّلنا النواة الأُولى للهيأة عام ١٩٩٩م، و تمَّ افتتاحها في ولادة الإمام الحسن عليه السلام في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، وكان الافتتاح بانطلاقة مسابقة عشّاق الثّقلين الأُولى.

وكانت بدايتها تفتقر إلى أبسط الأمور، ولكن بعض الإخوة المؤمنين مدُّوا لنا يد العون والمساهمة.

الخطوة : ما هي النشاطات التي تقوم بها هيأة عشاق الثقلين؟

- النشاطات كثيرة أهمها: فتح دورات للحفظ والتلاوة، وقد خرّجنا من خلال الهيأة كثير من الحفاظ والقرّاء والأساتذة، وتقيم الهيأة مسابقة قرآنية سنوية في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك ، التي تصادف ولادة كريم أهل البيت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

الخطوة : هل من موقف مرت به هيأة عشاق الثقلين أثناء أقامة المسابقات القرآنية السنوية لمستم فيه بركة وعظمة القرآن الكريم؟

- في الحقيقة أريد هنا أنْ أذكر واقعة وموقفاً للتأريخ، ففي إحدى المسابقات القرآنية التي تقيمها الهيأة كان عدد المشاركين ١٦٥ مشاركاً، وقد دعوناهم على وجبة الإفطار- وهذا ما نقوم به كل عام - ولكن في تلك السّنة لم نكن نملك شيئاً لإفطار هذا الجمع الكبير، وإلى حدِّ الظهيرة لم نقم بإعداد الطعام ولا الهدايا للفائزين، عندها طلبت من ابن أخي المرحوم علي عبد الحميد ببيع بعض أجهزة المنزل لتلافي هذا الموقف المحرج، فخرج المرحوم «علي» من المسجد الذي تقام فيه المسابقة، فأوقفهُ أحد الأشخاص وسأله عنّي وطلب مقابلتي، فجئته إلى باب المسجد، وتحمّل هذا الرجل جميع تكاليف المسابقة مع وجبة الافطار؟ عندها جرتْ دموع عيني، فعانقني وقال لي: لا تتأثّر ولا تتألّم، فأنت تعمل لكتاب الله، والله يقول: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾، فقلتُ له: سيدي أنا في حيرة من أمري، فقال: لا تحزن، فأرسلتُ معه المرحوم علي ليشتروا الهدايا وطعام الإفطار، وهذا الموقف كلّما تذكرته تسيل دموعي، وأنا أعدُّه كرامة من كرامات القرآن الكريم، وأنّه لا يتخلّى عمّن يعمل به، فهذه الأمور آمنت بها، واعتقدت بها، ووصلت إلى قناعة تامة، وهذه القصّة واحدة من مجموعة قصص، ولله الحمد هذه المسابقة قائمة لحد الآن، وقد وصلت إلى نسختها السّابعة عشرة، ونحن بفضل الله نستشعر أيادي خفيّة تعمل لنصرة القرآن الكريم.

الخطوة : ما هو دوركم في تأسيس الحركة القرآنية في البصرة والعراق؟

عندما عُدنا من المهجر سنة ٢٠٠٣م، قمنا بتأسيس العشرات من الجلسات والمحافل القرآنيّة، وقمنا باستقصاء حفّاظ القرآن وقرّائه في عموم محافظات العراق برفقة بعض المؤسسات الدينية، وكانت جولة استقرائيّة من دهوك إلى البصرة، فكنّا نستقر في كلِّ محافظة ثلاثة أيّام، ونستقرئ عدد القُرّاء والحُفّاظ، فوجدنا عدداً قليلاً من الحُفّاظ وكان حفظهم ضعيف يفتقر إلى قواعد التجويد والوقف والابتداء، ولم نجد حافظاً بالمعنى الذي نعرفه اليوم، متمكِّناً من الأحكام، والوقف والابتداء، والصّوت والنغم، وعدم الوقوع بخطأ الإعراب، وحافظاً لكلّ الأجزاء ، ولكن بفضل الله بعد أنْ أسِّست هذه الجلسات القرآنيّة بدأت الحركة القرآنية تتقدم وتتطور، واليوم بفضل الله تعالى وجهود القرآنيين نجد الكثير من الأساتذة والحفاظ والقراء، في العراق عموماً والبصرة خاصة.

هل لديك كلمة أخيرة تنصح بها الأشخاص السّائرين في هذه الطّريق المبارك؟

- أنا لا أسمّيها نصيحة ولكن تذكرة، فأقول لهم: لا تنسوا أنّكم تعملون مع كتاب الله، فيجب أنْ يكونَ الشخصُ القرآنيُّ حافظاً كان أو قارئاً أو أستاذاً، يجب أن يكون صورةً واقعيّةً لآيات الله في الشّارع وفي بيته ومع عائلته، فعندما يتلو آيات تخصُّ برَّ الوالدين فيجب أنْ يكون من أَبَرِّ النّاس بوالديه، وإذا قرأ الآيات التي تخصُّ القيامة والحساب فيجب أنْ يكون مِن أكثر النّاس التزاماً في الدّين، وهكذا، فإذا تحوّل إلى صورةٍ قرآنيّةٍ وإلى سلوكٍ قرآنيٍّ يتحوّل الشّارع بذلك إلى شارعٍ قرآنيّ، ويكون قدوة للآخرين.

الخطوة: لا يسعنا في ختام اللقاء الا إن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ محمد سعيد «ابو سجاد» مدير مؤسّسة عشاق الثقلين القرآنية على هذا اللقاء وعلى هذه المعلومات القيّمة، متمنّين له دوام الموفّقية في خدمة كتاب الله العزيز.

توثيقات

موكب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لأهالي خمسة ميل



• السيّد شُبّر السّويج

مقدمة :

تجلى اسم الكريم سُبحانه في مَنْ مدحه القرآن الكريم، بعظيم الخُلق صلى الله عليه وآله وسلم فهو متمّم المكارم وأصلُها، وقد ورثها أولاده الكرامَ، فنورهم من نوره، وصراطه صراطهم، ونهجه نهجهم، فهم معدن الجود والكرم، والحلم والعفو، ومنبع الفضائل، وقد ظهرتْ هذه الصفات وتجلّتْ حقيقتها تامة في ذواتهم الشريفة فعرفهم الناس بهذه الخصال، وصاروا قدوة لهم، ففي الجود والكرم اتخذوا من كريم أهل البيت الإمام المجتبى عليه السلام مناراً يضيئ لهم مسار إنفاقهم، فهو مَن سارتْ الرُكبان بالحديثِ عن كرمهِ وجودهِ، وهو المعطي نفقته لصون وجه سائله بعد أن خاطبه:

لم يبقَ لي شيءٌ يباعُ بدرهم
يكفيك منظرُ حالتي عن مخبري
إلَّا بقايا ماء وجهٍ صُنتُه
ألَّا يُباع وقد وجدتُك مُشتري

فأجابه بعد ما دفع كلَّ نفقته وهو مُعتذرٌ:

عاجلتنا فأتاك وابلُ بِرِّنا
طلَّاً ولو أمهلتنا لم تمطر
فخُذ القليل وكن كأنَّك لم تبع
ما صُنتَهُ وكأنَّنا لم نشترِ

الإسم و الموقع الجغرافي:

سُمِّي الموكب باسم الإمام أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام تيمناً بكرمهِ وجودهِ الموروث من جدهِ رسول الله وأبيه المرتضى وأمِّه الزهراء صلوات الله عليهم؛ وإبرازاً لسجايا كريم أهل البيت عليهم السلام.

والموكب لأهالي (خمسة ميل)، وهو يقع في منطقة «أم جويلان» الواقعة على



طريق الزُوَّار في الأهوار، وهي آخر منطقة في حدود مدينة البصرة، إذ تحاذي منطقة الجبايش من أهوار محافظة الناصرية.

هيأةُ الأُمناءِ وزمانُ التأسيسِ

أُسِّس الموكب عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م، من قبل بعض الإخوة الكرام، وهم أحمد عبد العباس - الذي اقترح اسم السبط الأكبر للموكب- وعماد مزعل، ورياض هاشم، وعبد الحسن حسن، ورياض صباح، وآخرون من أهالي (خمسة ميل)، والذين قد خدموا من قَبل بموكب آخر هو موكبُ «أبي أيوب»، بعد أن حصلوا على قطعة أرض من بعض المحسنين، وهو الأخ مسافر «أبو أحمد»، فاجتمعتْ هذه الهيأة وقرّرتْ بناء الموكب، ويبلغ عدد أفراد الموكب ما يقرب ثلاثين شخصاً، من بينهم عددٌ من النساء.

خدماته ومميزاته:

يبذل الأخوة الجهد الكبير ليكونوا أهلاً لهذا الاسم الشريف الذي أطلقوه على موكبهم، فتراهم يعملون على راحة الزائر وتهيئة كلِّ الخدمات التي يحتاجها في رحلته، فقد أعدُّوا قاعتين لمنام الرجال وثالثةً للنساء، وقد جُهِّزتْ القاعات بوسائل الراحة من فُرشٍ وأغطيةٍ ووسائل للتدفئة والتبريد لخدمة زُوَّار الامام الحسين عليه السلام، كما يُقدِّم الإخوة العاملون في الموكب الطعام والشراب على مدى أيَّام الخدمة بمختلف أنواعه، وبوجباته الثلاث مع المقبلات والحلويات التي تُصنع بأيدٍ ماهرةٍ من بعض أعضاء الموكب، وقد ذكر لنا «حسين خضير» و«علي هاشم» - وهما من خدمة الموكب- أنَّهما يصنعان المُعجَّنات لإكرام الزائرين بما تشتهي أنفسهم من صُنوف الحلويات، لإدخال السرور على قلوب أهل البيت عليهم السلام، وعملهما هذا قائم منذ خمس سنوات، وانضم إليهما «حسين كريم» منذ سنتين.

امتازَ الموكبُ بوجودِ مخبزٍ فيه يعمل











من الصباح الباكر وحتَّى المساء.

وقد ذكر السيِّد رياض الحيدري أنَّهم يخبزون للموكب ولبقيَّة المواكب الخدميَّة الأُخَر؛ طمعاً بمضاعفة الثواب وزيادته، وأضاف قائلاً: معي في هذه الخدمة أبو حسين وأحمد ومحسن وأبو مهدي وآخرون، وهدفهم إظهار نقطة من بحر جود أصحاب سورة الدهر عليهم السلام ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ المؤثرين غيرهم على شِدَّة ما بهم من الجُوع.

كما تميَّز بوجود طبَّاخين من الدرجة الأولى، منهم الأخ أبو عبَّاس، وكاظم غازي، وحسن، وعلي شنيشل، وغيرهم، الذين عرفوا بطبخ الباجة والقوزي والباميّة، والخادم رائد كاظم، الذي يُقدِّم الكباب المشوي على الفحم بمعونة القصَّاب جعفر ميثم وبقية الأخوة.

يقدِّم الموكب بعد الظهر الوجبات السريعة - كالفلافل - مع الشاي والقهوة، وأفادنا خادم الحسنين عليهما السلام «محمد بايع» - وهو متخصص بهذه الوجبات - نحن نرجو شفاعة زوّار الإمام الحسين عليه السلام يوم الجزاء عند موالينا عليهم السلام.



وهناك جانب مشرق آخر في الموكب فقد امتاز بشبابه الواعي للمفاهيم العالية، إذ ذكر الأخ عماد - وهو مشغّل المولد، وكهربائي الموكب - أننا نعدّ الأيام والليالي لكي نحظى بشرف خدمة كريم بيت الرسالة ومنبع الجود والحلم، وعقّب «علي عبدالله» - وهو يعمل على غسل ملابس الزوّار وتنشيفها: وفِّقت هذه السنة - بفضل الله ومنّه - أن أحصل على نفحة من نفحات تواضع سيدَي شباب أهل الجنة، فالمجتبى يأكل مع غلمانه ويخدم ضيوفه، والشهيد الغريب يضع خدّه على خدّ واضح التركي، كما احتضن زينة الشباب علي الأكبر والقاسم، وكذا يصنع مع جون؛ لذا أغسل الملابس لأرغم النفس وأعلّمها كيف تتواضع وتتخلّق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام

نفقاته

يعود الفضل في نفقات الموكب لأهل محلة خمسة ميل، إذْ يجمعون المال قبل زيارة الأربعين بشهر أو أكثر، ليُنفَق في طريق خدمة الزائرين، ويشترك معهم الخدم نساءً ورجالاً في جمع الأموال وإنفاقها سعياً منهم لجلب رضا الله والرسول وأهل البيت، خصوصا ريحانتي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

من شُهدائنا الأبرار
الشّهيدُ السّعيدُ (رائد توفيق الزيدي)

• الشيخ مدرك الحسون



أكبرُ وسيلةٍ تدفعُ الإنسانَ نحو الثّباتِ والتضحيةِ، وتعطيه روحَ التحدي والإصرار والقدرة على مواجهة الصّعوبات وتقبّلها؛ هي العقيدةُ والإيمانُ الصّادقُ والرّاسخُ بالقضيّة والمبدأ، فهي أفضل عوامل القوّة حسْب الموازين العسكريّة والقتاليّة، ومِنَ المعلوم أنَّ عواملَ القوّةِ تكمَن في شيئين، هما: العاملُ المعنويُّ، المتمثّل بالعقيدة والإيمان، والعاملُ الماديُّ المتمثّل بجانب العدّة والعدد والأموال، فلا يمكنُ أنْ يخلو منهما أيُّ حدثٍ أو ثورةٍ أُريد لها النّجاح والانتصار والخلود، إلاّ إنّ خصوصيّةَ السّلاح المعنويّ نافذة، إذْ بهِ يستطيعُ الإنسان أنْ يُواجه الأعداء مهما بلغ عددُهم، وهذا ما حصل مع أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام وأهل بيتِه الكرام، فهم على الرّغم من قلّة عددهم وضعف العامل المادّي بوصفهِ مقوِّماً ثانياً لأيِّ نهضةٍ، إلا إنّهم كانوا يمتلكون أعلى درجاتِ العقيدة والإيمان بقضيّتهم وثورتهم؛ فكانُوا مثالاً للثبات والتضحية والفداء، وكانُوا أمثلة للشجاعة والإقدام، إذْ ظهرت عليهم هذه الصّفة بصورةٍ واضحةٍ من خلال خطاباتهم ومواقفهم مع الأعداء، وهذا الأمرُ نفسُه نجدُه حاضراً في أبناء الحشد الشعبيّ، وفي شهدائه بالخصوص إذْ يشهدُ بلدُنا اليوم غزواً بربريّاً يقودُه يهودُ هذه الأمّة ومنافقوها، الذين كانُوا وما زالوا يكيدونَ بالإسلام والمسلمينَ ومقدّساتهم، فشمّرتْ طائفةٌ مؤمنةٌ من أبناء هذا البلد، الذين قلَّ نظيرُهم اليوم، لم يحرِّكهم شيءٌ نحو







الجهاد إلّا العقيدة والإيمان بضرورته ووجوبه دفاعاً عن مقدّسات البلد وأرضه وشعبه، فحملُوا هذه المسؤولية المقدّسة، وتحمَّلوها.

ومِن أولئك الأبطال الشّهيد السّعيد رائد توفيق أحمد جودة الزيديّ، آمر فوج المختار الثقفيّ، ضمن تشكيلة لواء عليٍّ الأكبر عليه السلام، التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة، وهو من أبناء مدينة البصرة، ولد في منطقة الجنينة بتاريخ ١٩٧٥م، يسكن منطقة السّايلو، متزوِّجٌ وله ستّة أولاد، من عائلة مؤمنة موالية لأهلِ البيتِ عليهم السّلام.

تحمّل الشّهيد السّعيد كفالة عائلته وهو صبيٌّ ابنُ تسع سنين، بعد أن فقد والدَه في عام ١٩٨٣م، زاولَ الأعمال الحرّة حتى أصبحَ مقاولاً في بناء المنشأة الحكوميّة (محطّات الكهرباء)، إلّا إنّه ترك عملَه وأعرَضَ عن الدّنيا بعدما التحقَ بساحات الجهاد، وتبّرع بأمواله ووظّفها في سبيل الله وجهاد أعدائه، كان محبوباً بين أهله وأصدقائه وأهل محلّته، وكلُّ مَن عايشَه وعاشَره يشهَدُ له بحُسن الأدب والخُلُق، وكان شديدَ الارتباط بالإمام الحُسين وأهل البيت عليهم السلام، دؤوباً في خدمتهم عليهم السلام، أسّس موكبَ أبي الفضل العبّاس الخدمي في عام ٢٠١١م ، وكان هو المسؤولُ عنه مع خاله محمّد عبد علي، يقدِّم فيه الخدمة لزوار الأربعين (المشّاية من البصرة إلى كربلاء).

سمع بفتوى الجهاد أثناء عملِه في العتبة الحسينيّة المقدّسة، فبادر حينها إلى التطوّع ، والتحق بساحات الوغى ضمن الوجبة الثانية من المتطوّعين في لواء عليٍّ الأكبر؛ ولخبرته السّابقة في الحرب أُعطِي مسؤوليّة آمر فوج(المختار الثقفيّ)، وكان خير مسؤولٍ لرعيّته، وخيرَ قائدٍ لمجموعته (فصيل الأسلحة السّاندة)، كان يُجيد استخدام سلاح الهاون بشكلٍ ممتاز، حتّى سمَّوه بقنّاص الهاون، له فطنةٌ وخُبرة في الحروب، يُعتَمدُ عليه في كلِّ مواجهةٍ تستعصي على المجاهدين، فيُبادر لمعالجتها؛ لخبرته وشجاعته.

شارك الشّهيد السّعيد في عدّة معارك، منها أطراف كربلاء، وجرف النصر، وبلد، وقد جُرِح في أثناء عمليّة تحرير جرف النصر.

كان الشهيد مؤمناً وعارفاً حقّ المعرفة بعاقبة أمره هذا؛ وقد ظهر ذلك في كلام مصوَّرٍ ومسجّلٍ له قبل أن يُستشهَدَ بعشر ساعات، وهو يتحدّث مع أفراد فوجِه، و يبثُّ فيهم روح العزيمة، ويُوصيهم بالثّبات، وتجاوز المشاكل والصّعوبات التي يواجهونها.

وأخيراً ختم حياته الجهاديّة بعد مشاركته في تحرير قضاء بلد، الذي كان له دور بطوليٌّ مشرّف، وبعد عمليّة التحرير فَقَدَ اثنين من رفقائه، فخرج يبحثُ عنهما، فلمّا وصل إلى منزلٍ كان قد شكَّ فيه، أمر مَن رافقَه أنْ لا يدخل إليه إلا هو وابنُ أخيه، إلا إنّ بعضَ المجاهدين الذين كانُوا خارج المنزل دخل مِن الباب الخلفيِّ للمنزل، وكان الباب مفخَّخاً، مَا أدّى إلى شهادتِه وشهادةِ القائد رائد توفيق، وجرح ابن أخيه، فسقَطَ شهيداً سعيداً، بتاريخ ٣٠/ ١٢/ ٢٠١٤م.

ودُفن في مثواه الأخير في وادي السّلام في النجف الأشرف إلى جنب إخوانه الذين سبقُوه إلى النّعيم الدائم؛ فسلامٌ وأمانٌ مِن الله عليهم وملائكته وأنبيائه وجميع عباد الله الصالحينَ.

التفاتة

ها هي « الخطوة » ثمرةٌ جديدةٌ أينعتْ لمركز تراث البصرة، بحلَّتها الجديدة وثوبها القشيب، تتواصل مع قُرَّائها بعددها الثالث بعد مراجعات متأنية غلبتْ عليها الرغبة المُلحَّة في التطور والتجدّد، خدمةً للبصرة وتراثها الزَّاخر الثَّري بجميع جوانبه وأبعاده، واستذكاراً لتأريخها الحافل بالمآثر والمنجزات .

ها هي الخطوة حاملةً جانباً من جوانب الإرث البصريّ تطلُّ علينا اليوم ويسيطر عليها عمق الإحساس بعظم المسؤوليَّة وسموّ الرسالة ونبلها، تلك الرسالة التي تحمّلها الأخوة العاملون فيها وأُلقيتْ على عاتقهم، فهم يحملون طموحات وآمالاً كبيرة لتأدية رسالتهم السَّاميَة وغاياتهم النبيلة .

لقد بيّنا رسالتنا في العدد الأول والثاني إلى القارئ الكريم – وبكلِّ وضوح – وهي النهوض بتراثنا المبعثر والمهمل، وجمع ما يمكن جمعه من هذا التراث من حِقب الزمان المتعاقبة، فدعونا أصحاب الشأن للإسهام في هذا المشروع الكبير، وها نحن اليوم نجدّد الدعوة لجميع المهتمين، من أساتذة، وباحثين، وأدباء، ومُفكِّرين، وكُلِّ من يهمه تراث هذه المدينة وماضيها المعطاء لأن يُسهموا مساهمةً جادَّةً وفعّالةً في إحياء تراث هذه المدينة الزاخرة بعلمائها وأدبائها ومفكريها ومعالمها وأبطالها ومضحيّيها .....

ومن أجل تحقيق ما نَصْبو إليه من آمال وطموحات، لخدمة عراقنا الحبيب وبصرتنا العزيزة ، فإنَّ مركز تراث البصرة يفتح آفاق التعاون والتواصل المعرفي بينه وبين المؤسَّسات الثقافية في العراق وخارجه؛ من أجل نشر هذا التراث وهذه الثقافة والمعرفة في أوساط المجتمع البصري من خلال التعريف بماضي المدنية وتراثها العلمي الكبير، وبذلك يمكننا الارتقاء والنهوض بأوضاعنا المختلفة من خلال ربط الماضي بالحاضر وإفادة الدروس والعبر منهما.

وستكون « الخطوة » منبراً حراً – بما يتناسب والكلمة الصادقة الهادفة – لجميع المثقَّفين والكُتَّاب والأدباء والشعراء من مختلف الأجيال، ليُدلوا بآرائهم وأفكارهم ومقالاتهم من أجل رفع الحيف عن هذه المدينة وإبراز تراثها ودورها الحضاري بين الأمم، وبيان فضلها وفضل علمائها على مرِّ التأريخ، فتنمية روح الثقافة وتشجيع روح الأبداع في أيِّ بلدٍ لا يتحقّق إلَّا بتسليط الضوء على تأريخ ذلك البلد، وكشف النقاب عن تراثه العلمي والفكري والاجتماعي .

نسأل الله تعالى أن يبارك عملنا ويمنحنا القدرة والإخلاص في العمل، وأن يوفّقنا في أداء رسالتنا لتحقيق مبتغانا .

والله ولي التوفيق والمسدِّد لكلِّ خير.

• مدير التحرير

«الخطوة» من زبر الولاء

• الأستاذة الشاعرة حميدة قاسم العسكري

وردٌ تألَّقَ في ضحى شعبانِ ... فاختارَ منبته الهدى بتَفانِ

وتسامَقَتْ منه المياسمُ ، عطرُها ... متناغِمٌ في ضوعِه العرفاني

حيثُ السماحةُ والندى أغصانُه ... فتفتَّقَتْ أوراقُه لتُداني

رئةُ الولاءِ شهيقُها في (خطوةٍ) ... بالنفحِ تحيا مهجةُ الاخوانِ

ألوانُها مرّتْ على روحِ الندى ... فتراقصَتْ في غمرةِ الألوانِ

وتهلَّلَتْ زُبَرُ المدى إذْ إنَّها ... معروشةٌ أضواؤها بمعانِ

فتوهَّجَتْ من أبجديةِ زيتِها ... روحُ الفضائلِ ، فكرةُ اليقظانِ

هيَ مِن عطاءِ سنابلٍ فيّاضةٍ ... وخِراجِ جهدٍ ماطرٍ سيحاني

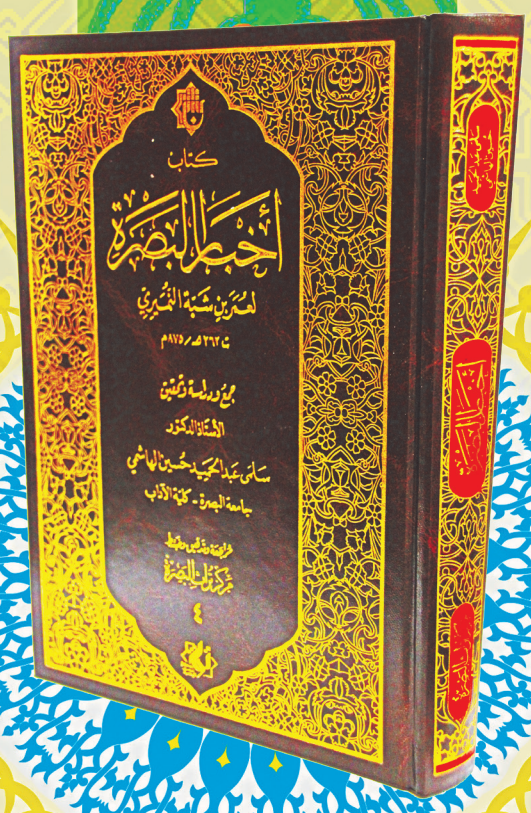
في ستةٍ تتلو الثلاثين التي ... من بعدِ أربعةِ القرونِ حسانِ

من بعد ألف أخرياتٍ ، نبضُها ... متواترُ الأفياءِ في الأزمانِ

هذا انتماءُ الحبِّ حقلُ يقينِه ... خيراتُ ربٍّ رازقِ الأكوانِ



أخبار البصرة لعمر بن شبّة النميري



من إصدارات مركز تراث البصرة

كتاب : أخبارُ البصرة، لعمر بن شبّة، جمع ودراسة تحقيق: أ. د سلمى عبد الحميد الهاشمي، وهو كتابٌ تناول كتابَ أخبار البصرة لعمر بن شبّة النّميريّ البصريّ الضائع، وقدْ عمدت الباحثة إلى جمعه مِن بطون الكتب، وتقديم سيرة بمؤلِّفه ودراسة لمرويّاته، مايدخلُه ضمن بابِ إحياء الكتب في منظومة التحقيق.